

- " العدل والإحسان " في " القارة العجوز "
- من فرق أمريكا الفرضية
- الأصـوليّـة الـدرزيّـة
- ضريح شيخ الأحباش

المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراسات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة





رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٢٥) دولار أمريكي

العدد
(السادس والستون)
ذو القعدة - ١٤٢٩هـ

www.alraswd.net
info@alrased net



فاتحة القول

انحراف مسار شيعة العرب

شهد هذا الشهر: قضيتان تمثلان شهادة علنية وصريحة على خطورة مسلك ومسار الشيعة الحالي في التعاطي مع أغلبية المسلمين السنة، هما: **دخول الفالي للكويت، وبيان مثقفي الشيعة.**

فالفالي؛ تمت إدانته من محكمة كويتية؛ لسبه للصحابة -رضوان الله عليهم-، وهذه الجريمة لم ينفها عن نفسه؛ لا هو ولا محاميه، ولا أنصاره.

وأغرب من هذا وأعجب: أن كافة رموز الشيعة في الكويت؛ وخارج الكويت: لم تصدر بيان استنكار لهذه الجريمة! رغم اشتهارهم بكثرة بيانات الإدانة والاستنكار ضد أهل السنة؛ بحجة زعزعتهم للوحدة الوطنية أو الإسلامية!!!

وعدم تراجع الفالي عن جريمته، وعدم إدانة جريمته من قبل قادة وعامة شيعة الكويت وإيران -على وجه الخصوص- وبقية الشيعة –عموماً-: يدل على أن هناك: قناعة عامة وراسخة بأن سب الصحابة، ولعنهم، وتكفيرهم: لا يعد خطأً أصلاً، ولا يستحق الاعتذار بالتالي.

وهذه القناعة: تجعل من التعاون والتعايش بين والسنة والشيعة؛ تحت مظلة الإسلام: في غاية الصعوبة، لأن الطعن، والسب، والتكفير للصحابة: يؤدي بالضرورة للطعن بسلامة القرآن؛ الذي أثنى على الصحابة، وأثبت لهم الإيمان؛ وخاصة الخلفاء الراشدين -كلهم-.

وإن هذه القناعة: يشترك فيها الجميع: العلماء، والزعماء، والأتباع، ولذلك؛ لم نجد أحداً من الشيعة ممن تناول قضية الفالي في الصحافة ووسائل الإعلام خطأه؛ ولو مجاملة، بل دافعوا عنه بكل وسيلة، ولم يقبلوا أن ينزعوا فتيل الغضب السني المحق، بإدانته أو مغادرته الفورية للكويت.

ولذلك؛ حاولوا عدم الرضوخ للقانون الذي يمنعه من دخول الكويت، وجعل دخوله أمراً واقعاً.

ولكن حين ثبت شجعان أهل السنة: في المطالبة بمغادرته الفورية، وأصبحت المغادرة: **(فرضاً لازماً)** بقرار الحكومة، قام الشيعة؛ كعادتهم بالتحايل، وجعلوا موعد المغادرة بعد عدة أيام، ولم تستطع الحكومة إلا تقديم موعد الشيعة يوم واحد!!

وهذا يجرنا للحديث عن: ضرورة الحزم في التعامل مع الشيعة، ولكن في إطار النظام والقانون.

وأن تفعيل القوانين والأنظمة: يرجع الشيعة إلى صوابهم، أو على الأقل يحد من اعتدائهم.

فتساهل البعض: جرَّأ الشيعة على التمادي والتطاول.

وتهور البعض واندفاعه: جعل من الشيعة الجناة: ضحية! خصوصاً وأن باعهم وأتباعهم في الإعلام كثر؛ لما ينفقونه على أصحاب الذمم الرخيصة، والذين يقومون بالترويج لخرافة مظلومية الشيعة من عصر الحسين رضي الله عنه؛ وليومنا هذا.

أما القضية الثانية فهي: بيان مثقفي الشيعة؛ الذي ألقى حجراً في البركة الشيعية، مما نتج عنه: ردود فعل شيعية؛ اتسمت بالعصبية، والتشنج، والرفض لصوت العقل والحكمة، تزعمها شيوخ الشيعة وزعماؤهم؛ حتى الموصوف بالاعتدال منهم، كان البيان بعنوان: (نحو

تصحيح مسار الطائفة الشيعية في العالم العربي)، مما يؤكد: وجود خلل في مسار الشيعة في الدول العربية؛ نبه عليه كثير من الفضلاء والعقلاء.

ولكن لا يزال بعض شخصيات أهل السنة: لا تدرك ذلك -مع الأسف-!!

أهم مطالب مثقفي الشيعة لقومهم كانت: حول توزيع أموال الأخماس؛ التي استغلها البعض لمصالح شخصية، أو طائفية، أوسياسية، وحول الالتزام بنظام المرجعية وولاية الفقيه، والتنصل من التراث الشيعي السيئ تجاه الخلفاء الراشدين.

ورغم أن هذه المطالب معقولة، ويمكن الحوار حولها: إلا أنها قوبلت برفض قاطع، وتشكيك في النيات، وتوقف عن تأييدها ودعمها، أو حتى دعوة أصحابها للنقاش حولها!

وهذا يؤكد: أن هناك بنية فكرية مغلقة لدى شيعة -اليوم-؛ ترفض الانفتاح، والحوار، وتقديم المراجعات؛ أسوة بكافة التيارات التي قدمت مراجعات لأفكارها ومسيرتها.

ويتأكد الجزم: بوجود قناعات شيعية متطرفة؛ من خلاف مواقف المراجع الموصوفة بالاعتدال من هذه القضايا، فمثلاً: المرجع اللبناني محمد حسين فضل الله؛ الذي يعد النموذج المثالي للاعتدال الشيعي: لم يجرؤ على نقد الفالي باسمه الصريح، أو إدانة المجموعة الشيعية التي استقدمته للكويت، واكتفى بتوزيع المسؤولية على الجميع سنة وشيعة[(١)].

لكن حين تعلق الأمر بالشيخ القرضاوي -قبل شهرين-: ذكره باسمه الصريح، وكال له الاتهامات الكاذبة!!

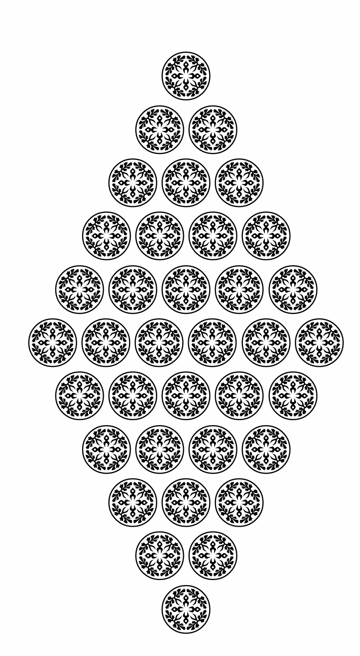
وحين رد عليه الشيخ القرضاوي وبين عوار اتهاماته؛ لم يملك الشجاعة الأدبية ليعتذر!!

أما بخصوص بيان مثقفي الشيعة: فقد آثر فضل الله التريث تجاهه؛ حتى تتضح الأمور[(٢)]!!

وبخصوص سب الصحابة وتكفيرهم: يستعمل فضل الله أسلوباً ماكراً؛ حيث يصرح بتحريم ذلك، وهذا مكر عظيم! فسب الصحابة وتكفيرهم: كفر!

ولذلك؛ نقول له ولأمثاله: هل ثبت إسلام وإيمان علي بن أبي طالب بدليل مغاير لإيمان وإسلام الصحابة ؟

فإن كان الدليل واحداً؛ فهل من يكفر علي بن أبي طالب -من الخوارج والنواصب -لعنهم الله-: واقعون في الحرام فقط؟؟؟؟



(١) انظر كلمته لوفد الكويت، يوم (٢٠/١١/٢٠٠٨): http://arabic.bayynat.org.lb/nachatat/istekbalat_٢٠١١٢٠٠٨.htm

(٢) http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=١٢٢٧٠١٩١٧٨٢٣١&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout



فرق ومذاهب

فرق
(الولايات المتحدة الأمريكية)
ثانياً: الفرضية

تنتشر في الولايات المتحدة الأمريكية اليوم أكثر من (٧٥٠) مؤسسة وهيئة ومنظمة إسلامية، تتبع لعدد كبير من الفرق، وتمثل خلفيات لغوية، ووطنية، وعنصرية مختلفة.

هذه الفرق -المنتسبة للإسلام في أمريكا-: بعضها فرق وافدة؛ نشأت خارج المجتمع الأمريكي، ولها جذور في أمريكا، والبعض الآخر: تنتسب إلى أمريكا أصلاً ومنشأ.

وقد قدّمنا في «الراصد»؛ وتحديداً في العدد (الخامس عشر)، تعريفاً مختصراً ببعض الفرق التي تنتسب إلى أمريكا أصلاً ومنشأ، وهي: أمة الإسلام في الغرب (البلاليون)، والفراخانية، والأنصار.

وقد صدر مؤخراً كتاب مفصل عن (فرق الولايات المتحدة) بعنوان: «أشهر الفرق الأمريكية المعاصرة المنتسبة للإسلام، وأثرها العقدي» وهو في الأصل رسالة (ماجستير)، للباحث الأستاذ فهد بن عبد العزيز السنيدي.

وقد ارتأينا التعريف بها، بشكل مفصّل؛ كما وردت في رسالة السنيدي.

والفرق التي يتناولها الكتاب هي: (المورية، الفرضية، الإليجية، الفرحخانية، النوبية، البلالية، السايلسية).

k ويجدر أن نشير إلى أن هذه الفرق: تشترك في أمور عديدة، منها:

١ - أن مؤسسيها هم: من الزنوج؛ الذين نشروا دعوتهم وأفكارهم بين أبناء جلدتهم من السود، وقد تعصب هؤلاء للونهم وعرقهم، ومنعوا البيض من الانضمام لدعوتهم، واعتبروهم رمزاً للشر والباطل.

٢ - تأسست هذه الفرق والدعوات: بعيداً عن العلم الشرعي، وسادها الجهل؛ نتيجة البعد عن العالم الإسلامي، وتأثرت بما يسود في الولايات المتحدة من أفكار وعقائد.

٣ - الانحراف الشديد، والابتداع، والغلو: بحيث أن بعضها ضلّ في تحديد الخالق ﷻ، فيما ادّعى بعض مؤسسيها: (النبوة)، والبعض ألّهه أصحابه!! -والعياذ بالله-.

---

(١) يمكن الإطلاع عليه عبر الرابط التالي: http://alrased.net/show_topic.php?topic_id=٣٣١

الفرضية

(خاص بالراصد).

k تمهيد:

ظهرت فرقة «الفرضية» في الولايات المتحدة؛ كمحاولة لملء الفراغ الذي خلّفه تدهور «المورية» التي تناولناها في هذه الزاوية من العدد الماضي.

إضافة إلى ما عاصرها من الحركات القومية الأخرى في أواخر العشرينات من القرن الماضي.

كان مجتمع السود -حيث تنشط هذه الفرق-: مهيئاً لظهور حركة تبعث الأمل في نفوسهم، لاسيّما بعد أن اجتاحت الولايات المتحدة الأمريكية في تلك الفترة أزمة اقتصادية قوية، كان لها أثر مباشر على السود؛ الذين خيّم عليهم الجوع، والفقر، والبطالة، الأمر الذي زاد من شعورهم بالظلم، وازداد حقدهم على البيض.

ومن هنا؛ آلت زعامة المسلمين في أمريكا في عام (١٩٣٠م) إلى رجل اسمه:

(والاس فرض- Wallace Fard)، الذي أصبح فيما بعد: (والاس فرض محمد، أو فرض محمد).

ويرى الباحث فهد السنيدي: أن الصحيح في كلمة (Fard) أن تكتب «فرض»؛ وليس «فارد»؛ كما يذهب بعض الباحثين والمترجمين، لأن «فرض» اسم معناه: أن الطاعة له واجبة على المؤمنين الأتباع.

كان فرض محمد: شخصية غامضة! لا يعرف أصله ولا بلده!! وإن كان البعض يذهب إلى أنه كان هندياً؛ بحكم ملامح وجهه، وأنه كان يبيع الأقمشة الحريرية، والتحف الأثرية الرخيصة؛ كعادة الهنود المهاجرين في ذلك الوقت.

كما كان فرض محمد: من أتباع معهد العلوم المورية في بداية أمره، ثم سرعان ما انفصل عن المعهد، وكوّن لنفسه فرقة خاصة، بدأ أمرها في مدينة ديترويت (Detroit) في حدود عام (١٩٣٠م).

k **أهم عقائدها:**

لن يحتاج المسلم إلى طول عناء لاكتشاف الانحراف المصاحب لعقائد «الفرضية» ومسيرتها، وأفكارها، لاسيما وأن الانحراف: (طال الألوهية).

وفيما يلي توضيح لأهم عقائد هذه الفرقة، ومؤسسها فرض محمد:

١ - عقيدتهم في الألوهية: أعطى فرض محمد للجنس الأسود الألولية، فكل إنسان أسود -في اعتقاده- هو: (إله)! إذ يقول: إن الإنسان الأسود: هو الأول والأخير، صانع العالم ومالكه!!

وفي المقابل يعتقد فرض: أن الرجل الأبيض: (شيطان)، وأن البيض هم: (الشياطين بطبيعتهم)، أما السود: فمنحدرون من (الرجل الأول)؛ الذي -بزعمه- هو: (الله)-تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا-!!!

ويعد رأي الفرضية في الألوهية نوعاً من الحلول؛ حيث إن الله -في زعم فرض-: حلّ في كل فرد من أفراد جنس السود بصفة عامة، وهو متجسد في فرض بصفة خاصة!!

٢ - عقيدتهم في النبوة: الأنبياء عند الفرضية: لا انقطاع لهم! وهم؛ وإن كانوا لا ينكرون الأنبياء السابقين؛ إلا أنهم: لم يعترفوا أن النبي محمد ﷺ خاتم الأنبياء، بل إن فرض محمد: انتحل لنفسه لقب (نبي)، كما وصف نفسه بأنه: (المسيح المنتظر)، و(المهدي الموعود) عند المسلمين.

٣ - عقيدتهم في الغيبيات: سار الفرضيون -بهذا الخصوص-: على منوال الفرق الباطنية القديمة، التي جعلت للإسلام ظاهراً وباطناً، وجعلوا التأويل من المرتكزات التي بنوا عليها عقائدهم تلك.

فيوم القيامة: له تصور خاص عند الفرضين، فالبعث عندهم هو: الانتقال من الجهل إلى العلم، والخروج من قبر الوهم إلى يقظة المعرفة.

كما أنكر فرض محمد: الجنة والنار، واعتبرهما رمزاً إلى أطوار الناس في الأرض، وقال: إن البيض كانوا في الجنة حوالي (٤٠٠ سنة)، عندما استعبدوا السود، الذين كانوا في جهنم في تلك الفترة، وظلوا في جهنم حتى جاء فرض رسولاً إليهم؛ لإنقاذهم منها، وإعادتهم إلى الجنة!!

k **طريقته في الدعوة، وتطور فرقته:**

يرى السنيدي: أن طريقة فرض في الدعوة: مشابهة لأسلوب الفرق الباطنية، والإسماعيلية -على وجه الخصوص-؛ الذين يمارسون التدليس، والتشكيك، والتلبيس بحق أتباعهم، والذين يريديون دعوتهم.

وقد قام فرض بتحبيب نفسه إلى الناس؛ الذين وجد فيهم بغيته، بعد اختيار من له استعداد لقبول أفكاره، وفي بداية الأمر كان يقتصر نشاطه على سرد بعض مشاهداته التي شاهدها أثناء جولاته في البلاد الأخرى.

كما كان ينهى الناس عن تناول الخمور، وأكل لحم الخنزير، ويقول لهم: إن الناس في وطنكم الأصلي يمتنعون عن تناول لحم الخنزير؛ فيتمتعون بصحة جيدة، وكان يتصدق كثيراً على المساكين، ويبدو على الدوام: لطيفاً، وصبوراً.

فالتفّ حوله جميع غفير من السود، وأخذ يعقد الحلقات مستخدماً الإنجيل!!

وشيئاً فشيئاً؛ اتخذت تعاليمه لهجة النقد اللاذع لتصرفات البيض، وموقفهم من السود، ولمّا ذاعت شهرته: أخذ يهاجم الإنجيل بطريقة تمكّنه من إحداث أزمة نفسية لدى مستمعيه.

وقد اعتنق مبادئه كثير من السذّج، ودفعه ازدياد الأتباع إلى استئجار قاعةٍ كبيرةٍ في سنة (١٩٣١)، أطلق عليها اسم: (معبد الإسلام - The Temple of Islam).

ومن هنا؛ أصبحت الدعوة: تنظيماً، وعقدت الاختبارات لمن يرغب بالانضمام إلى المعبد.

وفي نفس العام أسس فرض محمد: مدرسة التنظيم، وسمّاها: (جامعة الإسلام)، وهي عبارة عن مدرسة لمحو أمية السود، ولتدريس تعاليم فرض.

وقد امتازت جماعة فرض محمد بالآتي:

] قيادة قوية ومركزية، تطالب بالولاء والطاعة من جانب المريدين.

] تكوين ميليشيات بالغة التنظيم أطلق عليها اسم: (ثمرة الإسلام) وتتكون أساساً من المجندين الأشداء؛ الذين سبق لهم الخدمة العسكرية، وهي مكلّفة بواجب حماية المعابد (المساجد)، والمؤسسات الأخرى.

] تكوين منظمة لتدريب البنات المسلمات، وتعليمهن أصول التدريب المنزلي؛ كي تصبح الواحدة منهن: أمًّا وزوجة مثالية.

وفي سنة (١٩٣٢) أنشأ فرض محمد: (معبدّ الإسلام الثاني) في مدينة (شيكاغو)، وأدار شئون هذا المعبد: إليجا محمد؛ الذي كان موضع ثقة فرض.

وازدهرت الحركة واتسعت، وحاول الحزب الشيوعي التسلل إليها وضمّها إلى صفوفه؛ لكنه فشل، وفي المقابل نجح في جذب عدد قليل من أتباع فرض؛ دون أن يؤدي ذلك إلى انشقاق الحركة أو انقسامها.

لكن ارتكاب أحد قادة هذه الحركة (كريم روبرت) لجريمة قتل؛ لفتت أنظار أهالي (ديترويت) إلى الحركة، وطُلب من مؤسسها فرض محمد مغادرة (ديترويت)، وإغلاق معابد الحركة في المدينة.

وإزاء ذلك؛ لم يجد فرض محمّد إلاّ الذهاب إلى مدينة (شيكاغو)؛ حيث يوجد معبد الحركة الثاني الذي يديره إليجا محمد، والذي قام بدوره بإخفاء فرض بعد مطاردة الشرطة له، وأصبح هو خليفته الرسمي، والمسؤول عن إدارة الفرقة.

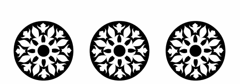
وأحدث اختفاء فرض محمد: اضطراباً في الفرقة، وسرعان ما فقد الأتباع بعد وفاة (نبيهم) تلك الروح الفدائية التي تشربوها في عهده، كما أنهم بدءوا بالتقلص؛ فانسحب الناس من الفرقة أفواجاً، وخيمت عليها ظلال من الجمود والتفكك، وخرج كل قائد من قادة الحركة؛ ليدّعي أنه أعلم الناس بتعاليم فرض محمد.

أما إليجا محمد: فاتخذ من (معبد الإسلام - رقم ٢) في (شيكاغو) مركزاً عاماً لقيادة ما بقي من الحركة، وإدارة مشاريعها الأخرى؛ كالمدرسة، وما يتبعها من مراكز.

وعلى أنقاض «الفرضية» أسس إليجا فرقة جديدة؛ نسبت إليه وعرفت بـ «الإليجية»، وسنتحدث عنها في العدد القادم من هذه الزاوية -إن شاء الله-.

k **للاستزادة:**

«أشهر الفرق الأمريكية المعاصرة المنتسبة للإسلام، وأثرها العقدي » - فهد بن عبد العزيز السنيدي.





سطور من الذاكرة

دعاة الإسماعيلية: يتفرَّسون، ويشكِّكون، ويدلِّسون!!

هيثم الكسواني

(**خاص بالراصد**).

تحدثنا في العدد الماضي: عن أولى مراحل الدعوة الإسماعيلية، والتي يطلقون عليها: «التفرّس»، وتعني: أن يراعي الإسماعيلي طبيعة وميول الشخص المراد دعوته، ويظهر له موافقته على ما يعتقد في بادئ الأمر؛ من أجل كسبه في دعوته وفي جماعته، ومن ثم ينطلق إلى مراحل أخرى؛ أو بالأحرى «رحيل» أخرى.

وفي هذا العدد: نعرض هذه الحيل باختصار؛ ليكون المسلم حذراً فيما يعرض له من أفكار، فما أشبه اليوم بالبارحة، فكم تبذل الفرق المنحرفة اليوم من جهود، وكم تنفق من مال؛ لصدّ المسلمين عن دينهم، ولنشر أفكارها وانحرافاتها، مستفيدة ممّا سطره أسلافها من أفكار، ومضيفين عليه ما يناسب العصر الحاضر من تطورات وتقنيات.

k **وهذه الحيل والمراحل هي**:

١ - التفرُّس: وقد تم الحديث عن هذه الحيلة بالتفصيل في العدد الماضي، وهي ما يعبر عنها الغزالي بقوله: «ألّا يدعو كل أحد إلى مسلك واحد، بل يبحث أولاً عن معتقده، وما إليه ميله في طبعه ومذهبه»[١].

٢ - التأنيس: زرع الطمأنينة في نفوس المستجيبين؛ مع إشباع ميولهم، وإعطائهم كل ما يميلون إليه، كل حسب نزواته[٢].

يقول الإمام عبد القاهر: «ودرجة التأنيس قريبة من درجة التفرّس -عندهم-، وهي: تزيين ما عليه الإنسان من مذهبه في عينه، ثم سؤاله بعد ذلك عن تأويل ما هو عليه...»[٣].

ويقول الغزالي: «وقد رسموا للدعاة والمأذونين: أن يجعلوا مبيتهم كل ليلة عند واحد من المستجيبين، ويجتهدون في استصحاب من له صوت طيب في قراءة القرآن؛ ليقرأ عندهم زماناً، ثم يتبع الداعي ذلك كله بشيء من الكلام الرقيق، وأطراف من المواعظ اللطيفة الأخذة بمجامع القلوب.

ثم يردف ذلك: بالطعن في السلاطين، وعلماء الزمان، وجهال العوام، ويذكر أن: الفرج منتظر من كل ذلك ببركة أهل بيت رسول الله ﷺ...»[٤].

٣ - التشكيك: يقول الغزالي: «وأما حيلة التشكيك فمعناه: أن الداعي ينبغي له بعد التأنيس: أن يجتهد في تغيير اعتقاد المستجيب، بأن يزلزل عقيدته؛ فيما هو مصمم عليه، وسبيله: أن يبتدئه بالسؤال عن الحكمة في مقررات الشرائع وغوامض المسائل، وعن المتشابه من الآيات...»[٥].

يقول د. الخطيب: «وهذه الخطوة من أخطر المراحل، فعن طريقها يصل الداعي إلى قلب المريد»[٦].

ويتفنّن دعاة الإسماعيلية بتشكيك المستجيبين إلى دعوتهم بدينهم، ويبدأون بطرح عدد كبير من

(١) «فضائح الباطنية» (ص ٢٢ - ٢٣).
(٢) «الحركات الباطنية» (ص ١٢٧).
(٣) «الفرق بين الفرق» (ص ٣٠١).
(٤) «فضائح الباطنية» (ص ٢٤).
(٥) المصدر السابق (ص ٢٥).
(٦) «الحركات الباطنية» (ص ١٢٧).

الاستفسارات، ومن ذلك قولهم: «ما معنى: {الم} و{وكهيعص} و{حم عسق} إلى غير ذلك من أوائل السور؟ ويشكك -أي: الداعي- في الأحكام: ما بال الحائض تقضي الصوم دون الصلاة؟

ما بال الاغتسال يجب من المني الطاهر، ولا يجب من البول النجس؟»[1].

و«لم صارت صلاة الصبح ركعتين، والظهر أربعاً، والمغرب ثلاثاً؟

ولم صار في كل ركعة ركوع واحد وسجدتان؟

ولم كان الوضوء على أربعة، والتيمم على عضوين؟

ولم كانت العقوبة في السرقة بقطع اليد وفي الزنا الجلد؟

وهلا قطع الفرج الذي به زنى في الزنى! كما قطعت اليد التي بها سرق في السرقة؟

فإذا سمع الغِرُّ منهم هذه الأسئلة؛ ورجع إليهم في تأويلها، قالوا له: علمها عند إمامنا، وعند المأذون له في كشف أسرارنا، فإذا تقرر عند الغر أن إمامهم أو ما دونه هو: العالم بتأويله؛ أعتقد أن المراد بظواهر القرآن والسنة غير ظاهرها، فأخرجوه بهذه الحيلة عن العمل بأحكام الشريعة»[2].

يقول الغزالي: «ولا يزال -أي: الداعي- يورد عليه هذا الجنس؛ حتى يشككه، وينقدح في نفسه أن: تحت هذه الظواهر أسراراً سُدَّت عنه وعن أصحابه، ونبعث منه شوق إلى طلبه»[3].

٤ - التعليق: «وهو: ترك المستجيب -بعد تشكيكه- متأرجحاً بين عقيدته التي كان يؤمن بها، وبين معرفة حقيقة المذهب الإسماعيلي، وبذلك تظهر حقيقة نفسيته، وتعرف شخصيته»[4].

وقد أكد أحد دعاة الإسماعيلية، على هذه الحيلة بقوله: «إن كتمان سر الحكمة عن طاليها في مبدء الطلب، واختياره بضروب الامتحانات؛ ليظهر منه آثار الاستحقاق... ليس ببديع، ولا أمر فظيع»[5].

٥ - الربط: وهو: أن يربط الداعي لسانَ المستجيب بأيمان مغلّظة، وعهود مؤكدة: أن يفشي أو يبوح بما يذكره له[6].

وقد وردت عدة صيغ لهذه الأيمان والمواثيق، منها أن يقول داعيتهم للحالف: «جَعَلْتَ على نفسك عهد الله، وميثاقه، وذمّته، وذمة رسله، وما أخذ الله -تعالى- على النبيين من عهد وميثاق: أنك تستر ما تسمعه مني، وما تعلمه من أمري، ومن أمر الإمام؛ الذي هو صاحب زمانك، وأمر أشياعه وأتباعه في هذا البلد وفي سائر البلدان، وأمر المطيعين له من الذكور والإناث، فلا تظهر من ذلك قليلاً ولا كثيراً...»[7].

ومن الصيغ أن يقول المستجيب: «أقسم بالله الذي لا إله إلا هو... أنني طالب راغب في المذهب الإسماعيلي من خالص اعتقادي، صميم فؤادي... وليس قصدي في هذه الرغبة إلّا تحقيق أمر الدين، وطلب معرفة حقيقة اليقين... وإني إذا فهمت أمراً، وعرفت سرّاً، أكتمه وأخفيه عمّن لا يعتقد بمعتقدي...»[8].

٦ - التدليس: وهو أن يلجأ الداعي إلى التمويه؛ فلا يعطي المستجيب الأسرار دفعة واحدة، مما يزيد من تلهفه، وتشويقه، ورغبته في دخول الدعوة[9].

(١) «فضائح الباطنية» (ص ٢٥).

(٢) «الفرق بين الفرق» (ص ٣٠٦).

(٣) «فضائح الباطنية» (ص ٢٦).

(٤) «الحركات الباطنية» (ص ١٢٧).

(٥) «الإسماعيلية» (ص ٦٣١)، نقلاً عن «دامغ الباطل» للداعي علي بن الوليد.

(٦) «الحركات الباطنية» (ص ١٢٧).

(٧) «الفرق بين الفرق» (ص٣٠٣).

(٨) «الإسماعيلية» (ص ٦٣٨ - ٦٣٩).

(٩) «الحركات الباطنية» (ص ١٢٧).

وينقل الشيخ ظهير عن الداعي علي بن الوليد تأييده للتدليس إذ يقول: «...ليس ذلك بمنكر في العقول ولا في الرسوم، بل فيه الاحتياط والصيانة للحكمة التي هي باب العلوم»[١].

ويذكر الغزالي أن الداعي الإسماعيلي: يتدرج في إعطاء الأسرار إلى المريد أو المستجيب، ويراعي في ذلك أموراً منها:

= ألَّا يظهر أنه مخالف للأمة كلها؛ لأن القلوب ستنفر منه، لذلك فإنه يتجمل بحب أهل البيت.

= ألَّا يطول الداعي إقامته ببلد واحدة، فإنه ربما اشتهر أمره وسُفك دمه، فينبغي أن يحتاط في ذلك؛ فيلبس على الناس أمره، ويتعرف إلى كل قوم باسم وأخر، وليغير في بعض الأوقات هيئته ولبسته[٢].

ومن التدليس الذي يمارسه دعاة الإسماعيلية على المستجيبين لدعوتهم -بحسب الإمام عبد القاهر البغدادي-: إفهامهم أن الدين: فيه ظاهر وباطن؛ «وذكروا له من تأويل الظواهر ما يؤدي إلى رفعها بزعمهم، فإن قبل الأحمق ذلك منهم: دخل في دين الزنادقة باطناً، واستتر بالإسلام ظاهراً، وإن نفر الحالف عن اعتقاد تأويلات الباطنية الزنادقة: كتمها عليهم؛ لأنه حلف لهم على كتمان ما أظهروه له من أسرارهم، وإذا قبلها منهم: فقد خلعوه، وسلخوه عن دين الإسلام!!»[٣].

٧ - التلبيس: «وهو جعل المعلومات والأسرار التي لقنّها الداعي للمستجيب: حقائق ثابته في نفسه، ومستقرة في ذهنه؛ يؤمن بها، ويقبل عليها»[٤].

٨، ٩ - الخلغ والسلخ: «ويقصد به: خلع المستجيب عن عقائد دينه وأركانه، وسلخه منها نهائياً؛ بإسقاط الفرائض، والحدود الشرعية عنه، لأن معناها الباطني: غير معناها الظاهري»[٥].

يقول الغزالي: «وأما حيلة الخلع والسلخ هما: متفقان، وإنما يفترقان في: أن الخلع: يختص بالعمل؛ فإذا أفضوا بالمستجيب إلى ترك حدود الشرع وتكاليفه؛ يقولون: وصلت إلى درجة الخلع!!

أما السلخ: فيختص بالاعتقاد؛ الذي هو: خلع الدين، فإذا انتزعوا ذلك من قلبه؛ دعوا ذلك: سلخاً، وسُميت هذه الرتبة: البلاغ والأكبر.

فهذا تفصيل تدريجهم الخلق؛ واستغوائهم، فلينظر الناظر فيه؛ وليستغفر الله من الضلال في دينه!»[٦].

وثمة ملاحظة يوردها الدكتور محمد الخطيب، وهي: أن الحِيل والمراحل السابقة التي بيّناها هي: **مما اختص به الإسماعيلية النزارية، وزعيمهم الحسن بن صباح**، ذلك «أن ابن الصباح ابتدع حيلاً، ووسائل أخرى؛ غير التي عمل بها ابن القدّاح، يتدرج بها الداعي مع المستجيب»[٧].

وابن القداح: هو مؤسس الإسماعيلية، وأحد أهم شخصياتها، وقد ابتدع طرقاً للدعوة إلى مذهبه، قسّمها إلى (سبع درجات)، ثم تطورت في أيام الدولة العبيدية الفاطمية، فأصبحت (تسعاً)[٨]، سنبينها في مقال قادم -إن شاء الله-.

k للاستزادة:

١ - «الفرق بين الفرق» عبد القاهر البغدادي.

٢ - «فضائح الباطنية» أبو حامد الغزالي.

٣ - «الإسماعيلية: تاريخ، وعقائد» إحسان إلهي ظهير.

٤ - «الحركات الباطنية في العالم الإسلامي» د. محمد أحمد الخطيب.

---

(١) «الإسماعيلية» (ص ٦٣٢).
(٢) «فضائح الباطنية» (ص ٣٠- ٣٢).
(٣) «الفرق بين الفرق» (ص ٣٠٢).
(٤) «الحركات الباطنية» (ص ١٢٧).
(٥) «الحركات الباطنية» (ص ١٢٧).
(٦) «فضائح الباطنية» (ص ٣٢).
(٧) «الحركات الباطنية» (ص ١٢٧).
(٨) المصدر السابق (ص ١٢٠).



دراسات

قراءة في (صلاة الجمعة) في إيران
بعد مرور ما يقرب من ثلاثين عاماً على إقامتها

«مختارات إيرانية» العدد (٩٩)، (أكتوبر ٢٠٠٨)

أ. د. يحيى داود عباس - أستاذ ورئيس قسم اللغة الفارسية - جامعة الأزهر

مما لا شك فيه: أن إحياء شعيرة (صلاة الجمعة) بصفة رسمية؛ بعد قيام الثورة الإسلامية في إيران في (١١/٢/١٩٧٩)، وإعلان الجمهورية الإسلامية الإيرانية في (١/٤/١٩٧٩م): كان من الأحداث الملفتة للنظر؛ التي حظيت باهتمام زائد في تلك الأزمنة.

لهذا؛ كان من الضروري: طرح هذه المسألة على بساط البحث؛ لمعرفة المغزى الحقيقي لإعادة هذه الشعيرة في ظل (أول حكومة إسلامية) في إيران، وللوقوف على الدور الذي لعبته -وما زالت تلعبه- (صلاة الجمعة) في نجاح هذه الثورة واستمرارها.

وكانت (صلاة الجمعة) تقام في بعض المساجد لإيرانية، والبعض الآخر: لم تكن تقام فيه هذه الصلاة؛ التي كانت فرضاً واجباً لدى شيعة إيران في حياة الأئمة الإثني عشر، إلى أن غاب الإمام الثاني عشر في عام (٢٦٠هـ)، فأفتى بعض فقهاء الشيعة بعدم وجوب (صلاة الجمعة) في زمان غيبته! ومال الفقه في إيران إلى الخيار بين (صلاة الجمعة) أو صلاة الظهر، وكان بعض الفقهاء يفتون بالجمع بين صلاة الظهر و(صلاة الجمعة)، ويسمونه: احتياطاً مستحباً! وظل هذا الاحتياط عند البعض بعد الثورة.

وترجع أهمية اتخاذ قرار إعادة إقامة هذه الصلاة الأسبوعية: إلى أن (صلاة الجمعة) في إيران: كانت متروكة منذ فترة طويلة!! فمنذ غيبة محمد المهدي -الإمام الثاني عشر-: رأى بعض فقهاء الشيعة الإيرانيين: أن (صلاة الجمعة) واجب تخييري، كما أفتى البعض بأنها ساقطة! وليست واجبة! طالما أن الإمام غائب، وأخذ البعض بالتخيير، وأخذ البعض الآخر بعدم الوجوب، إلى أن قامت الثورة الإسلامية، وتمكن علماء الدين في إيران؛ وعلى رأسهم الخميني -(توفي في الرابع من شهر (يونيو عام ١٩٨٩م)- من التوصل إلى صيغة اجتهادية جديدة؛ ترى: أنه من الممكن أن يكون للإمام الغائب نواب من الفقهاء العدول، ويكون من حق هؤلاء النواب القيام بجميع الأعمال التي كان الإمام الثاني عشر يقوم بها، وذلك حتى يظهر الإمام.

وقام الإمام الخميني -بوصفة نائباً للإمام الغائب- بتعيين أول إمام للجمعة في طهران؛ بعد قيام الثورة، كما أنه أصدر أوامره بتعيين أئمة للجمعة في المدن والقرى الإيرانية، وبتشكيل أمانة عامة تشرف على مراسم (صلاة الجمعة)، وتحدد الموضوعات التي يجب على أئمة الجمعة في جميع أنحاء إيران أن يطرقوها؛ والتي يجب أن تشتمل عليها خطبهم.

ولصلاة الجمعة في جمهورية إيران الإسلامية: مراسم، وقواعد، وتقوم الأمانة العامة لأئمة الجمعة بوضع برنامج هذه المراسم في كل المدن الإيرانية، ويتوجه المصلون في التاسعة والنصف من صباح يوم الجمعة إلى المسجد الجامع في المدينة؛ للإنصات إلى المحاضرات التي تلقى قبل خطب (صلاة الجمعة).

وإلقاء هذه المحاضرات يتم طبقاً للبرنامج الذي كانت قد وضعته الأمانة، وتختار الأمانة كل أسبوع محاضراً من فقهاء مجلس الرقباء على الدستور (شوراى نكهبان)، أو من أعضاء مجلس الشورى الإسلامي (مجلس شوراى إلاسلامي)، أو مجلس

الخبراء (مجلس خبركان)، أو من فقهاء مجلس خبراء القيادة (مجلس خبر كان رهبرى)، أو أحد مدرسي الحوزة العلمية بقم، أو من ممثلي الإمام في اللجان المختلفة، أو من الوزراء المسئولين؛ وذلك حتى يلقى محاضرة في أحد الموضوعات المهمة والحيوية؛ من وجهة نظر النظام الجديد.

وأهم الموضوعات التي تبحث في هذه المحاضرات هي: المناسبات الدينية، والمذهبية، والسياسية، والمسائل الدينية، وسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام وأئمة الشيعة، والقضايا المعاصرة في المجالات السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، والاجتماعية.

وفي نهاية المحاضرة: تبدأ شعائر (صلاة الجمعة)، ويجب أن يكون خطيب الجمعة واقفاً أثناء الخطبة، ويجب أن يجلس قليلاً بين الخطبتين، ثم يلقي خطبة ثالثة باللغة العربية.

وتدور الخطبة العربية -في العادة-: حول أحداث منطقة الخليج والدول العربية والإسلامية.

وبعد الفراغ من الخطب الثلاث: يصلي الناس ركعتين خلف الإمام، وتنتهي شعائر (صلاة الجمعة)، ثم يتفرق المصلون.

k مكانة إمام الجمعة في إيران بعد الثورة الإسلامية:

أقيمت أول صلاة جمعة رسمية -بعد قيام الثورة الإسلامية-: بأمر من الإمام الخميني، وإمامة آية الله الطالقاني؛ في فناء (جامعة طهران)، وكان ذلك في الأسبوع الأول من شهر رمضان المبارك عام (١٣٩٩هـ- الموافق ٢٧/٧/١٩٧٩م).

وكان سبب اختيار الإمام الخميني لآية الله الطالقاني لكي يؤم **أول صلاة تعبدية سياسية!** للمرة الأولى في إيران: أنه كان من علماء الدين البارزين، وكان له تاريخ نضالي طويل ومعروف، لكنه توفي في (١٠/٩/١٩٧٩م) بعد أن أم المصلين وخطب الجمعة ست مرات فقط، وعين الخميني آية الله منتظري خلفاً له في منصب إمام الجمعة الرسمي في طهران، ثم عين آية الله خامنئي بدلاً منه، ولا يزال آية الله خامنئي -المرشد الأعلى- إمام الجمعة الرسمي في طهران، ويساعده أئمة مؤقتون.

وكانت إقامة أول صلاة جمعة في إيران -بعد قيام الثورة الإسلامية-: حدثاً مهماً في ذلك الوقت، ودليلنا على ذلك: أن عناوين الصحف الإيرانية؛ التي صدرت قبل يوم الجمعة كانت على هذا النحو: (آية الله الطالقاني يؤم (صلاة الجمعة) في جامعة طهران).

ولأئمة الجمعة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية: منزلة عالية، ومكانة بارزة، وذلك بسبب الدور المهم والموجه؛ الذي لعبوه في المجتمع الإيراني في السنوات الأولى للثورة، فقد أصبحوا قناة من قنوات الاتصال التي لجأ إليها النظام الإيراني الجديد؛ لتوصيل مفاهيم السياسة الجديدة للدولة إلى أفراد الشعب، ولتهيئة أذهان المواطنين للثورة الإسلامية الوليدة، ولنظام الحكم في الإسلام، ولحشد الجماهير للوقوف خلف هذه الثورة ومساندتها، ولشرح مسألة (ولاية الفقيه) التي تعد القاعدة الرئيسية لدستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية، هذا فضلاً عن تناول الموضوعات الفقهية المعتادة، وقضايا الساعة في المجتمع الإيراني.

وبمرور الأيام وتعاقب السنوات: زاد حجم الدور الذي يلعبه إمام الجمعة في الإبقاء على الثورة الإسلامية وعلى النظام الجديد في إيران، فالخطب الثلاث والموضوعات التي تشتمل عليها: لا تسمح للفتور بأن يتسلل إلى نفوس المواطنين، فيقل حماسهم للثورة وللنظام.

ولقد أدرك زعماء الثورة الإسلامية: أهمية دور خطباء الجمعة منذ البداية؛ فاهتموا بهم، وأسدوا إليهم النصح؛ كلما سنحت الفرصة بذلك.

k أهمية (صلاة الجمعة) ودورها من وجهة نظر الإيرانيين

بعد قيام الدورة الإسلامية:

أصبحت لصلاة الجمعة: أهمية خاصة بعد الثورة الإسلامية في إيران.

كما أصبحت هذه الصلاة: ضمن السياسة الرئيسية للدولة، وتم تطوير وتطويع شعائرها لتصبح: صلاة تعبدية سياسية، ولكي تخدم أغراض النظام الجديد، واستحدثت لها أسماء جديدة، مثل: (الجهاد الإسبوعي - الصلاة السياسية - الصلاة التعبدية السياسية - صلاة الجمعة القوية المحطمة للعدو).

وأصبحوا ينظرون إلى (صلاة الجمعة) على أنها: صف جهاد إلى جانب العبادة، بل أنهم يعدونها تأييداً ومساندة للإسلام في مواجهة الكفر، ولهذا؛ لعبت خطب (صلاة الجمعة) دوراً بارزاً في دعم جبهات القتال في سنوات الحرب الإيرانية العراقية (١٩٨٠ - ١٩٨٨م).

ونظراً لأهمية (صلاة الجمعة)، ولعظم الدور المنوط بها: اختاروا إماماً دائماً، وأربعة أئمة مؤقتين؛ لكي يؤموا (صلاة الجمعة)؛ التي تقام في مسجد جامعة طهران بالتناوب، ويتناول خطباء الجمعة في خطبهم قضايا الساعة وسياسة الدول، بالإضافة إلى الاجتهادات الفقهية، والإرشادات الدينية.

و(صلاة الجمعة) تعد -من وجهة نظر الإيرانيين؛ بعد قيام الثورة الإسلامية-: نموذجاً مصغراً وواقعيّاً وحيّاً من الثورة الإسلامية، ومكسباً من مكاسب هذه الثورة؛ كما أنهم يعدونها: تظاهرة سياسية عظيمة تقام كل أسبوع في جميع المدن والقرى الإيرانية، ولها فوائد، ورموز، وقواعد، وآداب اجتماعية عديدة.

أما عن الدور الذي تلعبه (صلاة الجمعة): فيمكن ملاحظته من خلال ما يكتبه الإيرانيون أنفسهم؛ فهم يرون: أن (صلاة الجمعة) -بكل مراسمها-: حلقة لقاء أسبوعي بين القائد وأفراد شعبه، ودرس أسبوعي؛ يعطيه الجيل الذي عاصر الثورة إلى الأجيال اللاحقة، وأن تعاقب رؤساء السلطات التنفيذية، والتشريعية، والقضائية على إمامة (صلاة الجمعة) في طهران: أوجد تقارباً روحيّاً في المفاهيم السياسية بين المصلين والمسئولين في الدولة.

وأن هذه الصلاة الأسبوعية: أتاحت الفرصة الكاملة للحاكم الإسلامي لكي يصل إلى أفراد الشعب وطبقاته؛ لكي يعظهم، وينصحهم، ويتحدث إليهم عن مشكلات المسلمين -محليّاً ودوليّاً-.

وأن هذه الصلاة -على الرغم من أنها من الأمور التعبدية- إلا أنها: تعد مجالاً من مجالات الإعلام التي تربط القيادة بالقاعدة الشعبية، وأن العدد الكبير الذي يشارك في (صلاة الجمعة): يوضح القاعدة الشعبية للنظام الجديد.

وأن المشاركة المستمرة في هذه الصلاة: يقوى الأواصر الاجتماعية بين أفراد الأمة الإيرانية.

وبعد أن أدرك زعماء الثورة الإسلامية الدور المهم الذي يمكن أن تلعبه (صلاة الجمعة) وخطبها المستمرة في الإبقاء على الثورة الإسلامية في إيران؛ وبالتالي على النظام الجديد: طلب مركز إقامة (صلاة الجمعة) من علماء الدين البارزين في إيران: أن يصنفوا الكتب، وأن يناولوا فيها: فرضية (صلاة الجمعة)، وأهميتها، وآدابها.

ومظاهر الاهتمام بشعائر (صلاة الجمعة) في إيران - بعد قيام الثورة الإسلامية- كثيرة، منها: قيام العلاقات العامة التابعة لمركز إقامة (صلاة الجمعة) بنشر إعلان في مكان بارز بالجرائد اليومية التي تصدر في طهران العاصمة؛ وذلك يوم الأربعاء ويوم الخميس من كل أسبوع؛ تشير فيه إلى: اسم المحاضر، ومنصبه، والموضوع الذي سيتحدث فيه، وموعد بداية المراسم ونهايتها.

ومن هذه المظاهر أيضاً: إذاعة خطب (صلاة الجمعة) الرئيسية التي أقيمت في العاصمة طهران في وسائل الإعلام المرئية منها والمسموعة في نفس اليوم،

وإدراج ملخص لهذه الخطب في النشرات الإخبارية، **ونشر هذه الخطب** في الصحف والمجلات في اليوم التالي أو الأيام التالية.

كم ينشر ملخص لخطب (صلاة الجمعة) التي أقيمت في سائر المدن الإيرانية في الجرائد اليومية - بعامة - وجريدة: (جمهوري إسلامي) - بخاصة -؛ وإن كانت خطب طهران تحظى باهتمام أكثر.

ومنها - أيضاً -: تخصيص أمانة عامة لتنظيم مسألة خطب الجمعة، وتحديد موضوعاتها في جميع المحافظات، ولعقد المؤتمرات الدولية لأئمة الجمعة في العالم أجمع، وقد عقدت هذه الأمانة أول مؤتمر لها في طهران في عام (١٩٨٢م).

وحشدها للوقوف خلف الثورة الإسلامية؛ لكي يبرهنوا على: أن الشعب يلتف حول قائده، ويستمع إليه، ويؤازره، وأن النظام الجديد: يرتكز على قاعدة شعبية راسخة؛ وهذا له دلالاته السياسية المهمة.

وإلى جانب هذه الأهداف، لا يمكن إغفال أهداف أخرى؛ مثل: إذكاء الروح الثورية بين الجماهير؛ التي تشارك في هذه الصلاة الأسبوعية؛ وتستمع إلى خطب إمام الجمعة، وإلى المحاضرات التي تلقى في الفترة الصباحية.

ومثل: **هدف تصدير الثورة الإسلامية خارج الحدود الإيرانية، وقد أشار أئمة الجمعة في خطبهم إلى هذا الهدف غير مرة.**

إحصائية تؤكد أن: (٦٣) ألف مسجد في إيران؛
منها (٤٠) ألف مسجد:
لا يوجد بها إمام جماعة (إمام مسجد).

كما أعلن الإمام الخميني (يوم القدس) في (٢٠ رمضان عام ١٣٩٩هـ)، وجعله يوماً عالميّاً، واختار له آخر جمعة في شهر رمضان من كل عام.

وبعد أن اتضح أن (صلاة الجمعة:) كانت ظهيراً للثورة، نستطيع أن نقول: لقد كان المغزى من إعادة هذه الصلاة، وإحياء هذه الشعيرة - بعد اندلاع الثورة الإسلامية في إيران - هو: إثبات أن الشعب الإيراني يقف بصفة مستمرة على أهبة الاستعداد في ساحة الثورة، وأنه يساند النظام الجديد ويبايعه؛ بمشاركته الفعالة، وهتافاته كل أسبوع، بل أن هذا المشاركة تعد بمثابة: الرد القاطع والمفحم على أعداء الثورة؛ سواء في الداخل أو الخارج.

وكان من أهداف زعماء الثورة: تجميع الجماهير

ومثل: **ترهيب الأعداء، وبث روح الأمل في نفوس الأصدقاء، فهم يؤمنون بأن الكثرة العددية، وصفوف المصلين المرصوصة القوية والهتافات المدوية: تخيف الأعداء، وتطمئن الأصدقاء!!**

والآن؛ وبعد مرور ما يقرب من ثلاثة عقود على إقامة أول (صلاة جمعة) رسمية في إيران - بعد الثورة الإسلامية -، وبعد أن انتهت مرحلة الفوران الثوري، وانتقلت إيران من مرحلة الثورة إلى مرحلة الدولة: هل فتر حماس المواطنين؟ وقلت نسبة مشاركتهم في هذه الصلاة؛ التي يعدونها في إيران مولوداً من مواليد نظام الجمهورية الإسلامية؛ والتي تحافظ إقامتها على مكاسب هذه الثورة؛ والتي تعد أكثر المنابر تأثيراً في المواطنين؛ حيث تجيب

على أسئلتهم الدينية والسياسية؟؟

الحقيقة: أن من يقرأ الصحف الإيرانية، ويتصفح شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت): يكتشف أن البعض في إيران يوجه انتقادات إلى كيفية إقامة (صلاة الجمعة) في إيران في الوقت الحالي!! ويتقدم في الوقت نفسه بمقترحات؛ يمكن أن تفيد في مجال إقامة (صلاة الجمعة) بالشكل المطلوب والمأمول.

ويتعجب البعض من عدم الانتهاء من بناء مسجد جامع في العاصمة طهران لإقامة (صلاة الجمعة) الرسمية فيه! كما يتعجبون من أن العولمة بدأت العمل في هذا المسجد منذ سنوات عديدة، لكن نظام التدفئة والتبريد لم يتم بعد! ويذكرون أن (صلاة الجمعة) الرسمية أقيمت في فناء جامعة طهران بشكل مؤقت، ولا زالت تقام في المكان نفسه حتى الآن! وأنه ربما تكون طهران هي العاصمة الإسلامية الوحيدة! في العالم الإسلامي التي لا تقام صلاة جمعتها الرسمية في مكان تتوفر فيه مواصفات المسجد الجامع المتعارف عليها!!

لذا؛ يطالب البعض: بتطوير وتحديث مراسم (صلاة الجمعة)، وحل المشكلات، وإزالة العقبات التي تحول دون إقامة هذه المراسم بالشكل المنشود؛ والتي تتسبب في عزوف البعض عن المشاركة في هذه المراسم. ويقود هؤلاء وهؤلاء: مقترحات؛ تتلخص في:

١ - تشييد مسجد جامع فخم مشرف، تراعى فيه أحدث فنون العمارة الإسلامية، وتتوافر فيه السجاجيد، ونظام التدفئة والتبريد (التكييف الساخن والبارد) والإضاءة الجيدة، والشروط الصحية، وشروط السلامة، وساحة انتظار سيارات، وحافلات، وحديقة، ومكان مناسب لرعاية الأطفال أثناء مشاركة أمهاتهم في مراسم الصلاة **التي قد تستمر ساعتين أو ثلاث ساعات**، ونظام صوتي، وسماعات جيدة.

ذلك: أن تشييد مسجد جامع تتوافر فيه جميع الإمكانيات: سيضاعف عدد المصلين الذين يجلسون بضعة ساعات -في الشتاء والصيف- فوق الإسفلت في العديد من المدن؛ ومنها طهران العاصمة.

٢ - الاهتمام بموضوعات الخطب ومحتواها، وبحسن اختيار الخطباء، وضرورة تحلي أئمة الجمعة بالقدرة العلمية، والمعنوية، والتنفيذية، وبالأخلاق الكريمة، والسلوك القويم، وبحسن البيان والاستدلال.

٣ - مشاركة الوزراء، ونواب البرلمان، والمحافظين، ورؤساء مجالس المدن، وغيرهم من المسؤولين في: مراسم (صلاة الجمعة)؛ بصفة مستمرة، لبحث مشكلات المواطنين المادية والمعنوية.

فهذه المشاركة: تزيد من إقبال المواطنين على المشاركة في مراسم (صلاة الجمعة)؛ على أنه مكان يتلاحم فيه المواطنون بالمسئولين.

٤ - على الأئمة مراعاة ظروف الزمان والمكان، وهذا يعني: عدم إطالة خطب الجمعة؛ سواء في الشتاء أو الصيف، وبخاصة في ظل ضعف إمكانيات التدفئة والتبريد، وعدم وجود سجاجيد للجلوس عليها، وعدم وجود أسقف تحمي المصلين من الشمس والبرد والأمطار، وحضور مسنين ومرضى.

٥ - زيادة عدد الخدم التابعين للجان (صلاة الجمعة)؛ والذين يساعدون المصلين خلال مدة مشاركتهم في مراسم (صلاة الجمعة)، فبعض المصلين يقطعون بضعة كيلو مترات، وبعضهم يجيئون من القرى البعيدة؛ ويجدون صعوبة في الانتقال، ويرغبون في توصيلهم إلى منازلهم بعد انتهاء مراسم (صلاة الجمعة) مجاناً.

٦ - توفير الإمكانيات المادية للجان (صلاة الجمعة)؛ التي تعاني من ضعف الإمكانيات المادية، وحل المشكلات التنفيذية التي تواجه هذه اللجان؛ لتشجيع

المواطنين على الحضور والمشاركة.

٧ - توفير أئمة الجمعة للمساجد التي لا يوجد بها إمام جمعة في المدن الإيرانية؛ حيث توجد إحصائية تؤكد أن: (٦٣) ألف مسجد في إيران؛ منها (٤٠) ألف مسجد: لا يوجد بها إمام جماعة (إمام مسجد).

ومن المعروف: أن إيران -كلها- تقام فيها حوالي (ستمائة صلاة جمعة)، بالإضافة إلى (صلاة الجمعة)؛ التي يقيمها أهل السنة في إيران.

هذا؛ ويلتمس البعض العذر لبعض المواطنين الذين يتقاعسون عن المشاركة في مراسم الجمعة، ويقولون: إن هذا التقاعس ناتج عن أن (صلاة الجمعة) صلاة مستحبة، وإن المشاركة فيها ليست واجبة!!

كما يرى آخرون: أن عدم اكتراث الكثيرين من المواطنين بالمشاركة في هذه المراسم ليس بسبب ضعف العقيدة، ولكن بسبب تحول هذه المراسم الدينية إلى منبر يخدم المصالح السياسية الخاصة بتيار خاص داخل إيران، ويطالب هؤلاء بضرورة أن يتم اختيار إمام الجمعة على أساس المعايير العامة؛ لا على أساس الارتباط بتيار خاص أو أي فكر سياسي خاص، ويفصل هيئة لجان (صلاة الجمعة) عن التيارات السياسية الداخلية لحماية هذه المراسم من أية شوائب محتملة.

مراجع البحث:

١ - «إيران من الداخل» فهمي هويدى، ط٣ – القاهرة، (١٩٨٨م).

٢ - «جمعة وغاز يا جهادهفتكي» آيت الله سيد عبد الحسين،ستغيب - شيراز ، جاب دوم (١٣٦٣هـ).

٣ - «الرسائل الفقهية للفقهاء الإيرانيين قبل الثورة وبعدها».

٤ - «الفقه السياسي في إيران وأبعاده» محمد السعيد عبد المؤمن، ط١ – القاهرة، (١٩٨٩م).

٥ - شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت).

أبعاد الدور الإيراني في (أفغانستان)

«مختارات إيرانية» العدد (٩٩) أكتوبر (٢٠٠٨)

أ.د.محمد السعيد عبد المؤمن

أستاذ الدراسات الإيرانية بجامعة عين شمس

عند تحديد أبعاد الدور الإيراني في (أفغانستان) ينبغي أن نضع عدداً من التساؤلات، أهمها:

] ما مدى أهمية (أفغانستان) بالنسبة لإيران؟ سواء من الناحية الإستراتيجية، أو السياسية، أو الأمنية، أو الاقتصادية الثقافية؟

] ما هو حجم الوجود الإيراني في (أفغانستان) وتأثيره؟

] ما هو حجم العلاقات بين البلدين؟

] ما هي المشاكل التي تعترض هذه العلاقات؟

] ما هو هدف الدور الإيراني؟

] ما مدى تأثير وجود قوات التحالف على الدور الإيراني؟

] ما تأثير الدور الإيراني على مصالحنا في (أفغانستان)؟

هذه المجموعة من الأسئلة: ينبغي أن نؤكد في البداية أن (أفغانستان): كانت جزءا من إيران؛ حتى العصر الحديث؛ وحتى التقسيمات الاستعمارية، كما أن العروق الأفغانية: امتداد للعروق الإيرانية من: بشتون، وبلوش، وتاجيك، وهزارة، وغيرها؛ فضلا عن الشيعة الذين يمثلون معظم سكان غرب (أفغانستان).

بمعنى: أن علاقة إيران بـ(أفغانستان) تتجاوز المصالح: إلى المشاعر الوجدانية، والنظرة للتقسيمات الاستعمارية: أساس نظرة إيران لوجود الاحتلال الروسي، ثم قوات التحالف في (أفغانستان).

ومن هنا؛ يمكن أن نفهم العلاقات المعقدة بين (إيران) و(أفغانستان).

أهم ملامح الدور الإيراني هو موقف الوصاية الإيراني على (أفغانستان):

وهذه الوصاية من منطلق أن (أفغانستان): هي البلد الأولى بالرعاية؛ من خلال الإحساس بفقد وضرورة استعادة هذا الجزء الحضن الأم.

هل تعرفون ماذا يقول لنا الإيرانيون عن الأفغان؟

إنهم يتصورون: أن كل أم إيرانية ولدت طفلاً غبيّاً؛ خافت منه، فأرسلته شرق البلاد أي: (أفغانستان).

بمعنى: أن (أفغانستان): هي المنطقة الإيرانية النائية المحتاجة إلى الرعاية.

(مع العلم أن الأفغان يقولون: إن الله قد جمع أغبياء الآريين؛ ووضعهم في إيران! حضارة (أفغانستان): أساس حضارة إيران، ولغة (أفغانستان) الدرية: نسبة إلى (دربار) ؛ هي لغة ملوك إيران، والدم الأفغاني: أنقى من الدم الإيراني، والأفغان: أكثر إخلاصاً للإسلام، وأكثر فاعلية في بناء الحضارة الإسلامية، والدفاع عنها).

نقول: من خلال موقف الوصاية تتحرك إيران؛ وهو يفسر تعاملها مع قيادات المقاومة الإسلامية ضد الاحتلال الروسي، ومع (طالبان) خلال فترة سيطرتهم على (أفغانستان)، وتعاملها مع قوات التحالف عند غزو (أفغانستان)؛ لإسقاط طالبان، ثم تعاملها مع الحكومة الأفغانية الحالية بقيادة كرزاي.

تدعي إيران: أنها لا تتدخل في شئون (أفغانستان)، **ولكن الخط الأحمر الحقيقي لتدخلها هو: مناطق تواجد قوات التحالف،** لذلك؛ فنشاطها في مناطق إقامة البشتون يتخذ طابع طالبان، وهي تتمثل: سوقا للسلاح؛ لهاتين المنظمتين، وتشير الوثائق إلى ضبط شحنات من الأسلحة الإيرانية لدى المنظمتين، ومع نفي الحكومة الإيرانية بيعها للسلاح لأي من المنظمتين؛ إلا أن هناك مؤسسات غير حكومية تقوم بهذه المهمة، مع الوضع في الاعتبار: أن الحكومة تسيطر -تماماً- على عملية تصنيع السلاح والاتجار فيه، وليس هناك أي اختراق لهذا الوضع.

وإن استخدام طالبان لأسلحة إيرانية مثل: (الكلاشينكوف، والصواريخ المحمولة، والألغام من طراز ازدها- الثعبان)، وتفضيلها على الأسلحة من مصادر أخرى: يدل على رواجها في (أفغانستان)، وعلى رخص سعرها؛ بالنسبة لجودتها، وملاءمتها للبيئة الأفغانية.

قبول إيران ملايين اللاجئين الأفغان في أراضيها -خاصة في شرق إيران-؛ وعلى الحدود مع (أفغانستان) التي تمتد (٩٣٦) كم، ثم تقسيمها المحافظة الشرقية خراسان إلى ثلاث محافظات: خراسان الشمالية، وخراسان الجنوبية، وخراسان الوسطى، وسيطرتها الكاملة على هذه المحافظات والحدود؛ رغم ما فيها من مشكلات؛ كتهريب الأسلحة، والمخدرات، وإيواء العصابات: يدل على ثبات الإستراتيجية الإيرانية تجاه (أفغانستان).

خطة المساعدة التي تقدمها إيران لـ (أفغانستان) بموافقة الأمم المتحدة وقوات التحالف تمثل: أكبر وأكثر الخطط تنظيماً، وتتركز في منطقة غرب (أفغانستان)، وبشكل يجعلها امتدادا طبيعياً لإيران؛ سواء ما يتعلق باللغة، والمذهب، والبنية الاقتصادية والمجتمعية والثقافية؛ فضلاً عن الفكر السياسي، والتشكيل الأمني والعسكري.

وإيران تقوم ببناء البنية التحتية من خلال: مشروعات المياه، والكهرباء، وخدمات المناطق الصناعية في هرات؛ وما حولها، ومد الطرق؛ ومنها طريق الغرب وطوله (١٢٢) كم.

وحتى مشروع مد خط السكك الحديدية: الذي يربط إيران بـ (أفغانستان) رغم ارتفاع التكلفة؛ لم يعترض إيراني على المساعدات الكبيرة التي تقدمها إيران لـ

(أفغانستان) -(٢٥٠ مليون دولار)؛ لا ترد، و(٢٥٠ مليون دولار) أخرى في شكل: تسهيلات على مدى خمس سنوات.

بل إن المساعدات غير الحكومية من المؤسسات الأهلية والأفراد بلغت:(٤٥ مليار تومان إيراني)؛ عدا المساعدات العينية؛ فضلاً عن سعي إيران لمد خط أنابيب توصيل الغاز إلى تركمنستان عن طريق (أفغانستان)؛ لتسويقه عالميّاً، وهو مشروع مفيد لـ (أفغانستان)؛ رغم مشروع خط الهند - إيران.

كل هذا الإنفاق المباح يدخل ضمن: خطة إستراتيجية بعيدة المدى لاستعادة (أفغانستان)؛ أو أجزاء منها.

ويؤيد ذلك: التعاون الكبير بين التجار الإيرانيين والأفغان، والأسواق الحرة على الحدود، وحرية تنقل التجار بين البلدين، والتسهيلات النقدية والمصرفية.

إيران تتعامل مع كل التنظيمات الموجودة في (أفغانستان) الرسمية، والشعبية، والمحظورة -أيضاً-؛ تتعامل مع (طالبان)؛ رغم موقفها السياسي من هذه المنظمة؛ وتجعلها سوقاً ومحلّاً للتجارب على أسلحتها الصغيرة، وتتعامل مع (القاعدة)؛ رغم نفيها لأي صلة بينهما.

لكن أسلوب التعامل يختلف من منظمة لأخرى؛ باختلاف الهدف من هذا التعامل، فهذا التعامل ليس مفتوحاً، وإنما في شكل صفقات بين الحين والآخر، حتى لا توجد وثائق يمكن الحصول عليها حول علاقة دائمة بين إيران وهذه المنظمات.

وهناك مثل على تنظيم يطلق عليه الإيرانيون: (تنظيم الوهابيين)، وهو: تنظيم مذهبي، سني، متطرف؛ يجد دعماً من بعض دول المنطقة، فإيران تحاربه مذهبيّاً، وتحارب تشكيلاته التي لها أتباع داخل إيران، ولكنها في نفس الوقت: تعقد صفقات مع بعض تشكيلاته التي يمكن تسميتها بـ (الأفغان العرب)، تتعلق بالرهائن، وعمليات الاختطاف، والإيواء، والمقاومة العراقية.

إن تعامل إيران مع التنظيمات الأفغانية: يحقق لها أوراقاً يمكنها استخدامها عند الحاجة داخل (أفغانستان) وخارجها، ويحقق لوجودها في (أفغانستان): نوعاً من التوازن الأمني، والاقتصادي، ويضمن لها: عدم وجود جار قوي يصعب اختراقه، أو يؤثر سلباً على الأمن القومي الإيراني؛ فضلاً عن إشعار كل الأفغان: أن إيران مازالت الدولة الأم لهم؛ باختلاف توجهاتهم، ومذاهبهم، وتستفيد في ذلك من التناقض في المشاعر الموجود بين بشتون (أفغانستان) وبشتون (باكستان)؛ رغم أنهم الأقرب عرقيّاً.

المهاجرون الأفغان: مشكلة لا تريد إيران حلها! هي تشكو منها للأمم المتحدة؛ للحصول على المعونات، ولكنها بالنسبة لإيران ورقة رابحة؛ ففضلاً عن أن هؤلاء المهاجرين يمثلون جسراً للتواصل بين البلد الفرع والبلد الأم؛ فإيران تستفيد من هذه الورقة؛ سواء للضغط على الحكومة الأفغانية، أو دول التحالف الغربي، أو للاستفادة الاقتصادية المتمثلة في الحصول على عمالة رخيصة لمهن حقيرة، وسوق لسلع فائضة عن الاحتياجات الإيرانية، وحقل تجارب لمنتجاتها الجديدة، أو للاستفادة الأمنية؛ باتخاذ عيون ومصادر للمعلومات، أو بتجنيد الأفراد تجنيداً مخابراتيّاً، أو بتجربة السياسات والأساليب الأمنية وتدريب قوات الأمن، في مواجهة الفتن الطائفية والعرقية، والحصول مجاناً على كميات كبيرة من المخدرات بأنواعها؛ للاستفادة منها في الطب والتجارب.

ومن خلال الاستفادة الأمثل: تكون إيران إحدى الدول المتميزة في مكافحة تهريب زراعة المخدرات؛ مع وجود مجتمع المهاجرين في دراساتها الاجتماعية، والنفسية، والسكانية، والتعليمية، والاقتصادية، واللغوية، والأدبية، وتقوم بعملية إحلال منظمة بين هؤلاء

المهاجرين، **فتعيد البعض منهم إلى (أفغانستان)، وتستقدم البعض الأخر؛ وفق خطة مدروسة!**

ما هو الموقف الأمريكي، أو موقف قوات التحالف عامة؟

من الواضح: أنه موقف متساهل؛ مع وضع خطوط حمراء، هذا التساهل هو: نوع من المكافأة لإيران على مساعداتها لقوات التحالف في إسقاط (طالبان) من ناحية، وتحمل إيران عبء إعمار الجزء الغربي من (أفغانستان)؛ وتأمينه من ناحية أخرى، وجعل (أفغانستان) حقلاً للتجارب في العلاقات الإيرانية الغربية من ناحية ثالثة، وإيجاد جسر ومصدر للمعلومات حول أساليب إيران وسياساتها من ناحية رابعة.

k **ما أهمية (أفغانستان) بالنسبة إلى مصر والعالم العربي؟**

من الأسف: أن الأهمية الثقافية والدينية: تسبقان الأهمية السياسية، والاقتصادية، والإستراتيجية للعالم العربي تجاه (أفغانستان)، في حين أن (أفغانستان): كانت في الماضي مصدراً دائماً لخير الشعوب العربية؛ اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً.

الدول العربية -جميعها- لها -الآن-: علاقات طيبة بـ (أفغانستان)؛ حكومة، وشعباً، ولكنها لا تستثمر هذه العلاقات لصالحها؛ بصورة إيجابية لخير الطرفين، ربما تسعى بعض الدول العربية إلى أن يكون لها وجود في (أفغانستان)؛ من خلال المساعدات التي تقدمها للحكومة الأفغانية، أو الجمعيات الأهلية، أو الأفراد، والمنظمات، بما يمثل نوعاً من التأثير على السياسة الأفغانية؛ التي تبدو مرتبطة -تماماً- بالسياسة الغربية؛ وخاصة السياسة الأمريكية، **ولكنها: لا تقف على قدم المساواة مع الوجود الإيراني في (أفغانستان)؛ فالوجود الإيراني: له جذور طردت الجذور العربية**؛ التي كانت له: تجربة مماثلة لتجربة الأفغان العرب المعاصرة، ولكنها كانت تجربة رائدة في مجال التعليم، والاقتصاد، والإدارة، والمقاومة، ولها إستراتيجية واعية؛ قائمة على: أساس الوحدة الإسلامية، والمصلحة العامة للشعوب الإسلامية، ولشعوب المنطقة عامة.

لإيران: تحركات مدروسة في مقابل عشوائية التحركات العربية؛ وأحاديتها، وضيق أفقها من جانب العرب، ربما يكون للوجود الإيراني: قبول في جزء من (أفغانستان)، ولكن الوجود العربي: له قبول كبير في كل (أفغانستان).

وهناك: تجربة الأفغان العرب الإسلامية التاريخية، والتجربة المعاصرة؛ التي لم تستغلها الحكومات العربية، فباتت مشكلة تؤرق هذه الحكومات، في حين أنها: تدل على القبول الأفغاني للعرب من ناحية، وأساس للتعاون الإيجابي المثمر من ناحية أخرى.

إن الدماء العربية التي سالت في (أفغانستان)، واختلطت بالدم الأفغاني في ساحة الجهاد؛ ضد المحتل، وضد الكفر، ولتثبيت الإسلام في (أفغانستان): كانت جديرة بأن توضع موضع التقدير، والتقييم، والدراسة؛ لفتح مجال خصب لاستعادة (أفغانستان) الإسلامية؛ كعضو نافع، وفعال في المجتمع الإسلامي، وسنداً سياسيّاً، واقتصاديّاً، وأمنيّاً للدول العربية.

إن فشل الدول العربية في الاستفادة من تجربة الأفغان العرب، واستثمارها لصالحها: أدى إلى خسائر جسيمة؛ دفعت الدول العربية تكلفتها الباهظة، وأفقدتها مصدراً عظيماً للفرص.

وإن اكتفاء بعض الدول بمساعدة الأفغان؛ حكومةً وشعباً مساعدة إنسانية: إهدار لهذه الفرص!

كما أن عدم استثمار الدول العربية لعملية غزو قوات التحالف لـ (أفغانستان) يمثل: إضاعة للجهود التي بذلتها في المساعدة على إسقاط نظام (طالبان).

k **ما هو المطلوب ؟**

المطلوب: دراسة تجربة التعاون الإيراني الأفغاني؛ والاستفادة منها، ولا مانع من التعاون مع إيران في مناطق غرب (أفغانستان)، والسعي لتحقيق وجود عربي في مناطق لا تصل إليها إيران.

إن وجود حكومة مرنة في (أفغانستان): يسمح بتنظيم الجهود العربية تحت مظلة (الجامعة العربية)، لتحقيق أقصى استفادة من الأوضاع الحالية من خلال إستراتيجية عاقلة، تسعى لوجود حقيقي إيجابي للعرب في (أفغانستان).

وهو ما يمكن أن يحبط أهداف تنظيم (القاعدة)، وتنظيم (طالبان)، ولا يسمح بتكرار سلبيات الأفغان العرب.

k **ما هو تأثير الوجود الإيراني في (أفغانستان) على الوضع الإقليمي ؟**

لاشك أن: الوجود الإيراني في (أفغانستان): يمثل ورقة رابحة في يد إيران؛ خلال عملية تنظيم الشرق الأوسط الجديد، يمكن أن تساعد في أن تحقق لها دوراً إقليمياً متميزاً؛ يفوق الدور الذي يمكن أن تلعبه أية دولة عربية؛ أو حتى تركيا.

ومن ثم يعطيها: فرصة للمساومة في أغلب القضايا المعلقة بينها وبين الغرب، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، وبينها وبين دول المنطقة العربية، وبينها وبين (إسرائيل) بما في ذلك: الملف النووي الإيراني.

كما يساعدها في: دعم موقفها الأمني، ويوسع من قدراتها الإستراتيجية (ملحوظة: إيران سلمت عدداً كبيرا من منسوبي (القاعدة) إلى دولهم).

ليس من المصلحة: منافسة إيران في (أفغانستان)، أو مواجهتها... الوجود هناك: لمصلحة التوازن الإستراتيجي في المنطقة.

إيران في (أفغانستان)... تأثير دون إستراتيجية واضحة[1]

فردريك كاجان[=] **- إعداد - هناء هشام**

إسلام أون لاين (٢٠٠٨/١٠/٦)

أدى انهيار نظام (طالبان) عام (٢٠٠١): إلى تغيير موقف طهران بعمق؛ فقد كانت إيران عدائية تجاه نظام (طالبان)، لكنها قبلت الحكومة الأفغانية في بداية التسعينيات، واستقبلت ملايين اللاجئين الأفغان، وإن لم تتراجع عن تأييد الجماعات (المتمردة) في (أفغانستان).

ثم بدا: أن إيران تساعد الولايات المتحدة في القضاء على ذلك النظام، وخلق حكومة جديدة في (أفغانستان)، وهو ما انعكس في الزيارة التي قام بها الرئيس الإيراني السابق (محمد خاتمي) إلى العاصمة كابل في (أغسطس - ٢٠٠٢)، في أول زيارة رفيعة المستوى منذ (٤٠) عاماً.

k **تعزيز العلاقات التجارية :**

ومنذ سقوط طالبان: عززت إيران علاقاتها التجارية مع (أفغانستان)؛ حيث وقع البلدان العديد من الاتفاقات التجارية في (يناير – ٢٠٠٣)، كما قدمت إيران لـ (أفغانستان) خصم (٩٠%) على الرسوم والتعريفات المفروضة على السلع المصدرة من خلال: منطقة التجارة الحرة في (شاباهار).

وبذلك؛ نمت التجارة الإيرانية – الأفغانية؛ من أقل من (١٠ ملايين دولار) في عام (٢٠٠١) إلى (٥٠٠ مليون

---

(١) عرض موجز للفصل الثالث من دراسة نشرها موقع معهد (أمريكان إنتربرايز) لأبحاث السياسة العامة للكتاب:
(Policy Research The American Enterprise Institute for Public)
(فردريك كاجان، ودانيل بليتكا، وكيمبرلي كاجان)، تحت عنوان: (النفوذ الإيراني في الشرق الأدنى والعراق وأفغانستان)»، سلسلة أوراق ودراسات، (١٩ فبراير ٢٠٠٨)، من (ص ٣٧) إلى (ص ٥٦).

= مؤرخ عسكري متخصص في شئون الدفاع، وباحث مرموق بمعهد (أمريكان إنتربرايز).

دولار) في عام (٢٠٠٦)، وفي منتصف عام (٢٠٠٧) أمدت إيران (أفغانستان) بأكثر من (٥٠٠ مليون دولار) في شكل أرصدة دائنة إلى (أفغانستان)، وهو ما يمثل -على الأقل-: أكثر من نصف ما تمنحه.

وتأمل الدولتان: في أن تتضاعف التجارة إلى (بليون دولار) في عام (٢٠٠٨).

وتقدم إيران: مساعدات لـ (أفغانستان)؛ تعد من قبيل: الدعم العام لإعادة الإعمار؛ ففي (يونيو -٢٠٠٦): وعدت طهران ببناء محطات توليد كهرباء (٥٢ ميجاوات) في كابل، بتكلفة حوالي (٨٠ مليون دولار).

وقدمت إيران: ما يقرب من (مليوني دولار) للمساعدة في الإصلاحات الإدارية الأفغانية؛ غير الحكومية، ومساعدة لجنة الخدمة المدنية؛ لتدريب المسئولين الحكوميين في (قندهار) و(هيرات) و(كابل) خلال عامي (٢٠٠٦ و٢٠٠٧).

كما ساهمت إيران في: بناء معهد اتصالات، وتوفير التدريب لموظفي البريد، وإنشاء برنامج لإرسال خبراء لتدريب المعلمين الأفغان، وفي الوقت ذاته: تمكنت شركة (شهيدي كاندي) الإيرانية، بالتعاون مع شركة هندية، من إنشاء (١٥٠ ألف) خط هاتف في (كابل، وقندهار، ومزار شريف، وجلال آباد).

وبالإضافة لهذا الدعم العام: أولت إيران اهتماماً كبيراً بالمقاطعات الحدودية الأفغانية (هيرات، وفرح، ونمروز)؛ حيث عملت على تقديم الدعم لها في مجالات الكهرباء، والنقل، والبنى التحتية.

كما شرعت في إقامة: طرق وخطوط سكك حديدية؛ تربطها بهذه المقاطعات؛ ففي (أغسطس - ٢٠٠٧): أعلن الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد خلال زيارته إلى كابل: أن طهران ستتولى بناء طريق طوله (١١٠ كيلومترات) من مدينة (فرح) الأفغانية إلى الحدود الإيرانية في منطقة (ميلك).

وساعدت طهران على: ربط غرب (أفغانستان) بالطاقة الكهربائية الإيرانية، ورفع مستوى القدرة الكهربائية لعواصم المقاطعات الغربية عموماً؛ ففي (يناير - ٢٠٠٧): بدأ تشغيل محول بقدرة ثلاثين ميجاوات؛ بتمويل إيراني في مقاطعة (هيرات)، وفي (مايو - ٢٠٠٧): شيدت طهران خطا كهربائيّاً بين (هيرات وإيران)، ووعدت ببدء توريد الكهرباء لمقاطعة (فرح).

وبالتالي؛ فإن النتيجة الأساسية لهذا الدعم هي: ربط غرب (أفغانستان) بإيران اقتصاديّاً، وسياسيّاً؛ أكثر من أي وقت مضى، خاصة وأن المقاطعات الأفغانية الغربية: أقرب لإيران منها إلى كابل، فمدينة أفغانية حدودية مثل: (هيرات) تبعد عن الحدود الإيرانية بمقدار (٧٥ ميلاً)، بينما تبعد عن كابول بمقدار (٦٥٠ ميلاً).

ولم يقتصر الدعم الإيراني لـ (أفغانستان) على الجوانب الاقتصادية؛ حيث دائماً ما يشير القادة والإعلاميون الإيرانيون: إلى الروابط الثقافية القريبة بين الدولتين، كما عملت طهران على تطوير علاقات ثقافية مع (أفغانستان)؛ حيث دعمت البرامج الدينية، والتعليمية في (أفغانستان)، ولم تكتف إيران بعرض إرسال مدرسين إيرانيين لـ (أفغانستان)، وإحضار المدرسين، ورجال الدين الأفغان إلى إيران للتدريب؛ بل بدأت برنامجاً لتشجيع تعليم وتعلم اللغة الفارسية في (أفغانستان)؛ حتى في المناطق البعيدة عن حدود المقاطعات الغربية، وهو أمر سيكون له تأثير طويل المدى؛ وإن كان غير قابل للتنبؤ؛ سواء في داخل (أفغانستان)، أو على علاقة (أفغانستان) بإيران.

وليس الهدف من هذه المناقشة: التساؤل حول الحكمة الاقتصادية للمخططين الأفغان، أو المجتمع الدولي، أو حتى نسب الدوافع للنظام الإيراني؛ فإيران: هي الدولة الأكبر والأغنى من أي من دول جوار (أفغانستان) الأخرى، كما أن الحدود الأفغانية –

الإيرانية: أكثر أمناً -بصورة عامة- من الحدود الباكستانية – الأفغانية؛ وحتى من بعض الحدود الشمالية لـ (أفغانستان).

والنتيجة هي: أن إيران تستحوذ على (أفغانستان) الغربية في مدارها بمعدل أسرع من الذي تعمل به (أفغانستان) لإدماج مناطقها ومدنها في وحدة اقتصادية.

k العمال واللاجئون الأفغان:

كانت قضية المهاجرين الأفغان -غير الشرعيين- في إيران؛ البالغ عددهم حوالي (٥ , ١ مليون) مهاجر: من بين القضايا التي ركزت عليها إيران في علاقاتها مع (أفغانستان)، خاصة مع تولي أحمدي نجاد السلطة عام (٢٠٠٥)؛ فقد أعلن السفير الإيراني لدى كابل، في (فبراير ٢٠٠٦): أن «كل اللاجئين الأفغان الذين يعيشون في إيران بصورة غير شرعية: سيتم طردهم بحلول (سبتمبر ٢٠٠٦)».

ونتيجة للحرج الكبير؛ الذي سببه هذا الأمر لـ (أفغانستان) -إذ كان من المستحيل عليها استيعاب أكثر من (مليون) من اللاجئين والمهاجرين العائدين في غضون سبعة أشهر-: فإن الحكومة الإيرانية سرعان ما تخلت عن الفكرة؛ غير أن الرئيس أحمدي نجاد: قد استأنف عمليات الترحيل بعد في عام (٢٠٠٧)؛ مما تسبب في أزمة إنسانية وسياسية في (أفغانستان)؛ استمرت طوال عام (٢٠٠٧).

فقد بدأت وزارة الداخلية الإيرانية في (٢١ أبريل ٢٠٠٧): تجميع المهاجرين الأفغان غير الشرعيين في مخيمات جديدة في المحافظات الحدودية، ومن ثم ترحيلهم إلى (أفغانستان)، وذلك في إطار خطة من مرحلتين؛ أعلن عنها وزير الداخلية الإيراني -آنذاك- مصطفى بور محمدي، تهدف إلى: طرد المهاجرين الأفغان غير الشرعيين؛ وذلك بحلول (مارس ٢٠٠٨).

هذه الخطوات: أزعجت المسئولين الأفغان، ونشبت أزمة حادة بين البلدين؛ على خلفية هذا الأمر، خاصة مع حديث الأفغان تعرض اللاجئين لسوء المعاملة والعنف -أحياناً- من قبل المسئولين الإيرانيين.

وفي استجابة لتزايد حدة التوتر: صعدت طهران من لغة خطابها؛ فقد أعلن بور محمدي: أن تزايد عدد اللاجئين الأفغان في إيران كان نتيجة لـ (الوجود العسكري الأمريكي المكثف) في (أفغانستان)، ولانتشار قوات (حلف شمال الأطلسي).

ونتيجة لهذه الأزمة: بدأ البلدان محادثات للتوصل إلى حل؛ ففي (١٣ مايو ٢٠٠٧): وصل نائب وزير الخارجية الإيراني لمنطقة آسيا، والمحيط الهادي، ودول الكومنولث: مهدي سفاري، إلى كابل؛ لإجراء محادثات مع الرئيس الأفغاني حامد كرزاي، وقال سفاري: «إن الرئيس الإيراني أحمدي نجاد قد وافق على العودة التدريجية، والمنظمة للاجئين الأفغان لوطنهم»، وبعد أسبوعين؛ أعلن الناطق باسم كرزاي كريم رحيمي: أن المسئولين الإيرانيين قد وافقوا على وقف عملية العودة الإلزامية لثلاثة أشهر.

ورغم ذلك؛ استمرت جهود الترحيل في بعض المحافظات الإيرانية، فعلى سبيل المثال: أعلنت الشرطة في محافظة (سيستان وبلوشيستان): أنها طردت ما يقرب من (٥٩٧ , ٧٤) من الأجانب منذ (٢١ أبريل ٢٠٠٧)، وفي (٢١ يونيو): أعلن حاكم (زهدان) -عاصمة محافظة (سيستان وبلوشيستان)-: أن بدء المرحلة الثانية من مشروع ترحيل الرعايا غير الشرعيين من (زهدان) بحلول (٢٢ يونيو).

وليس من الواضح تماماً ما وصلت إليه الخطة الإيرانية لطرد مليون أفغاني غير شرعي من إيران بحلول (مارس ٢٠٠٨)، غير أن الحركة الفعلية للاجئين الأفغان على الحدود قد تباطأت، إلى جانب أن منظمة الهجرة الدولية قد أعلنت: أن إيران طردت ما يقرب من (١٣٠)

ألف أفغاني منذ (٢١ أبريل ٢٠٠٧).

وأياً كان الأمر؛ فإن إقدام إيران على طرد العمال الأفغان يمكن إرجاعه إلى عدة أسباب، منها: ما هو اقتصادي؛ حيث يرى الكثير من الإيرانيين أن وجود أكثر من (مليون) من العمال الأفغان المهاجرين يعتبر: عائقاً على الاقتصاد، إلى جانب اقتناصهم لفرص العمل من الإيرانيين، وربما هذا ما يفسر الإعلانات التي خرج بها المسئولون الإيرانيون عقب الشروع في طرد الأفغان؛ والتي تبشر بتحسن الأوضاع الاقتصادية.

فمع بداية العملية: ادعى مسئولون في محافظة (سيستان وبلوشيستان): أن هذا الترحيل: قد حسن الوضع في المحافظة على الفور تقريباً، وبعد أقل من أسبوع من بداية العملية؛ أفاد عدد من كبار المسئولين عن انخفاض حركة المرور، وأسعار الوقود، والتزاحم خارج المخابز، وربما كانت هذه الادعاءات صحيحة؛ فإزالة عشرات الآلاف من الأشخاص بسرعة من منطقة يؤدي إلى خفض الأسعار، والقضاء على التزاحم؛ على الأقل لفترة من الوقت.

وإلى جانب الدوافع الاقتصادية: هناك -أيضاً- أسباب أمنية لهذه الخطوة الإيرانية؛ فنظراً لأن **(أفغانستان) هي أكبر مورد للأفيون في العالم؛ وإيران مستهلك رئيسي**: فإن الإيرانيين يربطون الأفغان بتجارة المخدرات.

غير أن الأهم: أن طهران تشعر بالقلق من إمكانية قيام الولايات المتحدة بمهاجمتها من الأراضي الأفغانية أو الباكستانية، وبالتالي؛ فإن تصميم إيران على طرد الأفغان من المحافظات المجاورة لحدود وطنهم ربما يكون جزءاً من الجهود المبذولة لإزالة مصادر المعلومات من المناطق الإستراتيجية؛ قبل الهجوم المتوقع، وقد لعبت هذه الإستراتيجية دوراً في الحل الوسط الذي توصلت إليه طهران مع كابول حول قضية اللاجئين؛ فقد أصرت إيران على إخراج الأفغان من (سيستان وبلوشيستان).

ومما يعكس هذه المخاوف الإيرانية -أيضاً-: قيام طهران بافتتاح قاعدة جوية جديدة في (بيرجند) في جنوب خراسان على الحدود الشرقية لإيران، وقيام الشرطة الإيرانية -أيضاً- بإنشاء قاعدة جديدة تدعى: (رسول أكرم) في محافظة (سيستان وبلوشيستان)؛ للسيطرة على الحدود، والتعامل مع مشكلة اللاجئين والمهاجرين غير الشرعيين في المنطقة.

وفي المجمل: **فإن قرار طرد اللاجئين الأفغان ربما هدف في المقام الأول إلى: تهديد حكومة كرزاي؛ وذلك بإظهار قدرة إيران -غير المحدودة- على إصابة جهود الحكومة الأفغانية بشأن إعادة الإعمال بالشلل في أي وقت؛ عن طريق إعادة مئات الآلاف من اللاجئين والمهاجرين المعدمين إلى (أفغانستان)، وربما تعد الفوائد الاقتصادية، والأمن الداخلي؛ التي زعمها المسئولون الإيرانيون من ذلك الإجراء ثانوية.**

k دعم طالبان... تضارب كبير:

لا يوجد دليل قاطع على أن: طهران تقدم دعماً عسكرياً لحركة (طالبان)؛ ففي كل مرة يتم الإعلان فيها عن ضبط أسلحة إيرانية موجهة إلى طالبان؛ تتضارب تصريحات المسئولين الأمريكيين حول تورط إيران في هذا الأمر.

وعلى سبيل المثال: عندما تم الإعلان في (١٧ أبريل ٢٠٠٧) عن ضبط شحنة أسلحة، تشتمل على (مدافع هاون ومتفجرات بلاستيكية) موجهة إلى (طالبان)؛ تم صنعها في إيران، فإن (بيتر بيس) رئيس هيئة رؤساء الأركان المشتركة العام، الذي أعلن عن عملية الضبط، لم يتهم إيران صراحة بالتورط في الأمر؛ حيث قال: «**نحن نعلم أن هناك ذخائر في العراق و(أفغانستان) صنعت في إيران، ونعلم أن (قوة القدس) تعمل لصالح الحرس الثوري الإيراني**».

ونخلص من هذا إلى أمرين: إما أن القيادة في الدولة

تعلم ما تقوم به القوات المسلحة، أو أنها لا تعلم، وفي كلا الحالتين هذه مشكلة!».

وعندما تم ضبط شحنة أسلحة أخرى مطلع (يونيو ٢٠٠٧): أعلن قائد القوة الدولية للمساعدة الأمنية العامة الجنرال (دانيال ماكنيل): أن بعض الذخائر والأسلحة المضبوطة «من الواضح أنها من أصل إيراني»، إلا أن ماكنيل عاد وأكد: «ليس لدينا دليل قاطع للقول بأن هذا الأمر رسمي من الحكومة الإيرانية»، وهو نفس ما أكده الجنرال (بيتر بيس) عندما صرح بأن «الأسلحة الإيرانية التي وجدت في (أفغانستان) لا يعرف ما إذا كانت الحكومة الإيرانية قصدت إرسالها إلى هناك أم لا!».

كما ذكر الرئيس الأفغاني أنه: «ليس لدينا -حتى الآن- دليل على تورط الحكومة الإيرانية في إمداد (طالبان)، ولدينا علاقات جيدة جداً مع الحكومة الإيرانية».

ومع ذلك؛ أعلن العقيد رحمة الله صافي، قائد لواء الحدود الأفغاني السادس، في (٨ يونيو ٢٠٠٧)، أن: «اثنين من الشاحنات الخفيفة؛ مع أكثر من (٢٠) مسلحاً عبروا الحدود من إيران لـ (أفغانستان) إلى مقاطعة (فرح)؛ وفقاً لمعلومات الاستخبارات»، وأنه: تم اكتشاف مخلفات من الذخيرة الإيرانية على أرض المعركة في مقاطعة (هيرات)؛ بعد اشتباكات بين (طالبان) والشرطة الأفغانية، إلا أنه أكد أنه: «لا أدلة -حتى الآن- تقنع حكومتنا والمجتمع الدولي بأن هناك: دول جوار تضعف من القانون في بلدنا».

فيما ذكر وزير الدفاع الأمريكي روبرت جيتس: «لقد رأيت تحليلات إضافية تظهر بوضوح: أن هناك إلى حد كبير تدفقاً للأسلحة، وأقول: إنه من الصعب تصديق أنها تجري دون علم الحكومة الإيرانية!!».

وبغض النظر عن هذا التضارب؛ فقد استمرت الاتهامات الموجهة لإيران بشأن دعم (طالبان)؛ فقد أفادت وكالة الأنباء الأفغانية: «أن حكومة إيران: قامت بتحويل المخيمات العسكرية من المجاهدين السابقين إلى معسكرات تدريب؛ لمعارضي الحكومة الأفغانية الحالية»، وهو ما أكده المقيمون في مقاطعات (هيرات وفرح).

وفي المجمل؛ فإن قضية تقديم إيران للدعم العسكري لطالبان تتطلب دراسة أكثر، خصوصاً وأن هناك حجتين يتم الاستناد إليهما لإظهار أن الحكومة الإيرانية لا تقدم مثل هذا الدعم لطالبان.

الحجة الأولى: هي الكراهية المتبادلة، والعداء الشديد بين الجمهورية الإسلامية و(طالبان)؛ وبالتالي فمن الصعب تخيل إمداد إيران لطالبان بالسلاح، أو وجود أي رغبة إيرانية في عودة (طالبان) للحكم في كابل.

والحجة الثانية: أنه لا يوجد دليل مباشر على تورط إيران في إرسال شحنات الأسلحة التي قبضت عليها قوات التحالف في (أفغانستان)، وبدلاً من ذلك: فإن المسئولين الأمريكيين والأفغان يذهبون لاحتمال: أن العناصر الفاسدة في الجيش الإيراني قامت بتهريب الأسلحة المتقدمة إلى (طالبان)؛ دون علم القيادة العليا في طهران.

وإذا كان من الصعب: أخذ الحجة الثانية بجدية؛ ذلك أن: نقل الأسلحة المتقدمة عن طريق الحدود ونقاط التفتيش إلى (طالبان) ليس شيئاً يمكن أن يقوم به مسئولون منخفضو الرتبة؛ دون علم المسئولين الكبار، وحتى مع صحة مثل هذا القول، فهذا يعني: أن العسكرية الإيرانية تفتقر إلى الضوابط على تصدير التكنولوجيا العسكرية، فالحرس الثوري الإيراني: قوة محترفة؛ وبالتالي تستطيع أن تكتشف أي عصابة من هذا النوع بسرعة، لكن طهران تنفي ببساطة إرسالها أي أسلحة إلى (أفغانستان).

فإن الحجة الأولى هي -أيضاً- ضعيفة إلى حد ما؛ فالدعم الإيراني لطالبان لن يمكنها بالضرورة من العودة إلى الحكم في (أفغانستان).

فأيّاً ما كانت مواطن الضعف في الجهود المبذولة من جانب الناتو، وحكومة كرزاي: فستظل حركة (طالبان) بعيدة عن التمكن من انتزاع السلطة في (أفغانستان)؛ حيث تمكنت بالكاد من الحفاظ على ملاذات آمنة.

كما أن شحنات الأسلحة الإيرانية: لن تقلب الطاولة على الناتو، وحكومة كرزاي؛ خاصة مع نوعية الأسلحة التي يرسلها الحرس الثوري إلى حركة (طالبان).

k **غياب الإستراتيجية المتماسكة:**

وعلى خلفية ما سبق: فإنه لا يمكن الحديث عن وجود إستراتيجية إيرانية متماسكة في (أفغانستان)، ومن ثم معرفة أبعاد هذه الإستراتيجية؛ ما دامت لم تقم القوات الأفغانية، أو قوات التحالف بالقبض على مسئولين رفيعي المستوى في (أفغانستان) -كما حدث في العراق-؛ لتبين ملامح هذه الإستراتيجية.

ولذلك؛ فإن هناك صعوبة كبيرة تكتنف عملية تحديد النوايا الإيرانية في (أفغانستان)، فمع غياب الأدلة المادية حول تورط إيران بدعم (طالبان): يصبح من الصعوبة بمكان الحديث عن نوايا محددة لإيران! وبالتالي تصبح مراقبة آثار التصرفات الإيرانية.

والعلاقة بينها وبين الأحداث في (أفغانستان): أكثر أهمية؛ ذلك أن الولايات المتحدة و(أفغانستان): يجب أن يهتموا بما يحدث بالفعل؛ بصرف النظر عن النوايا الإيرانية.

ومهما تكن نوايا طهران؛ فإن هناك العديد من الأمور التي يجب أخذها في الاعتبار حول طبيعة الدور الإيراني في (أفغانستان):

] **برهنت طهران على:** قدرتها واستعدادها لزعزعة الاستقرار غرب (أفغانستان)، واستخدام العمال المهاجرين، واللاجئين الأفغان كأدوات للمساومة مع كابل.

] **أدرك الأفغان بشكل واضح:** إستراتيجية العصا والجزرة؛ من خلال طرد إيران الجماعي للاجئين؛ كعصا، و(بليون دولار) من المساعدات والتجارة؛ كجزرة.

] **أظهرت طهران:** قدرة محدودة على زعزعة استقرار الحكومة الأفغانية؛ عن طريق اتخاذ الإجراءات التي توقع مختلف الفصائل بعضها ضد بعض.

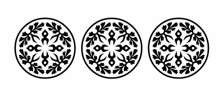
] **الجمع بين الأفعال الإيرانية، ونشاطات (طالبان):** أدى إلى ربط غرب (أفغانستان) بإيران اقتصاديّاً وسياسيّاً؛ أكثر من أي وقت مضى.

] **أدت المخاوف الأفغانية من انتقام إيران؛ بالإضافة إلى الارتباك في هيكل قيادة القوة الدولية للمساعدة الأمنية؛ بين أمور أخرى إلى:** عرقلة جهود التحالف الرامية إلى تحديد نطاق وحجم التدخل الإيراني، وارتباك التصريحات الأفغانية والأمريكية حولها.

] **واصلت إيران -علناً-:** إلقاء اللوم حول كافة المشاكل الأفغانية على تواجد القوات الأمريكية، وقوات الناتو، وهو ما التقى مع الاتهامات لإيران بدعم (طالبان) مع الاتهامات الأمريكية بدعم (القاعدة).

- **بدا من الواضح: أنه لا يوجد إستراتيجية أمريكية، أو أفغانية، أو للناتو لضبط النفوذ الإيراني في (أفغانستان)، كما أن الولايات المتحدة والناتو: غير مهتمين بتطوير مثل تلك الإستراتيجية.**

لذلك؛ يبدو أن حكومة كرزاي قد وصلت إلى استنتاج مفاده: أنه من مصلحتها التعلق بإيران.







(مهدي الشيعة)
محاكمة أخرى.. على محك الحقيقة



في كتابه «المهدي المنتظر عند الشيعة الإثني عشرية» (منشورات الجمل، ٢٠٠٥): يحاول الباحث والمفكر الشيعي العراقي الدكتور جواد علي: أن يسلط الضوء على أهم جدلية عقدية في الفكر الشيعي؛ ترتكز عليها نظرية الإمامة برمتها، وهي قضية: (الإمام الغائب - المهدي المنتظر)، ويكشف عما التصق بها من أساطير في تلك الفترة الغامضة، أي: عندما اختفى هذا الإمام، وتغيب عن الوجود.

ولد جواد علي عام في الكاظمية عام (١٩٠٧)، وحاز على درجة الدكتوراة من جامعة (هامبورغ) عام (١٩٣٩)، وانخرط في العمل السياسي، ومارس التدريس في المعاهد، والجامعات العراقية، والأجنبية.

كما تقلد مناصب ثقافية منها: عضوية المجمع العلمي العراقي، وعضوا مراسلاً لمجمع اللغة العربية في القاهرة.

وصدر له العديد من الكتب منها: «صورة الأرض»، «أصنام العرب»، «معجم ألفاظ الجاهليين»، «المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام»، «تاريخ الصلاة في الإسلام».

يُظهر هذا الكتاب: انعكاسات ثقافة غربية واضحة على ثقافة جواد علي؛ التي تنتمي للبحث الحر في نقد المعرفة العربية والإسلامية.

كما يلاحظ عليه: تأثره ببعض كتابات المستشرقين، مثل: غولدتسيهر، ونولدكه، وفيلهاوزن؛ التي تناولت القرآن، والحديث، والتاريخ الإسلامي.

كما أنجز هذا البحث: بنصائح المستشرق الألماني شتروتمان، وتعاون معرفي ومعلوماتي حول هذه القضية من أكبر شخصيتين شيعيتين في ذلك الزمان هما: السيد هبة الدين الشهرستاني، ومحمد حسين كاشف الغطاء.

هذه المحاولة: هي سابقة على ما كتبه أحمد الكاتب حول هذه القضية -كتابه «تطور الفكر السياسي الشيعي»-، فقد تم كتابتها سنة (١٩٣٩م)، وهي ترجمة كاملة لأطروحة الدكتوراة؛ التي قدمها جواد علي باللغة الألمانية لجامعة (هامبورغ) في ألمانيا، وترجمها إلى اللغة العربية الدكتور أبو العيد دودو.

وتمتاز هذه الدراسة: باستحضار قدراً كبيراً من روايات الشيعة في قضية: (اختفاء المهدي الثاني عشر)، محاولاً محاكمتها معرفيّاً؛ بممارسة النقد الصريح -أحياناً-، وبالنقد التلميحي والتهكمي -أحياناً- أخرى؛ بأسلوب شيق، وبسيط، وإن أغرق في الجزئيات! وأملّ في التفاصيل!!

يرى جواد علي: أن السياسية المشوؤمة التي اتبعها الأئمة بالاختفاء، وتجنب الاختلاط بالناس، بداعي الخوف من الخلفاء، والحفاظ على بقائهم: سبباً في إرباك التاريخ الشيعي برمته؛ لما اكتنف حياتهم من غموض، سيما في تواريخ مماتهم ومحياهم...

ما جعل الباحث في هذا الجانب من التاريخ: يعتمد في معظم الأحوال على: الافتراضات المحضة! عوضاً عن: الحكايات العجيبة؛ التي نسجت معظم تاريخ الأئمة، التي ينبغي أخذها بحذر شديد!!

في ظل هذا الغموض والتخفي والانعزال: كانت تطرح الأسئلة من قبل جمهور الشيعة عن: مصائر الأئمة وأحفادهم، حتى جاء زمن الإمام الحادي عشر؛ الذي

حدثت فيه أزمة كبيرة في صفوف الشيعة، بسبب موته سنة (٢٦٠ هـ)، حيث بدأ في هذه الفترة يكثر الكلام عن تحديد مصير الشيعة؛ الذين تعتمد نظريتهم على تتابع ألائمة، وتطرح الأسئلة الملتهبة الكبيرة عن مصير الشيعة بعد موت الإمام، وهل ترك ولدا أم لا؟ وإذا ترك الإمام ولداً؛ فلماذا لم يره أحد؟ وأين هو؟

ما أدى بهذه الأسئلة المتشككة: إلى إثارة وجدان الشيعة! ثم انقسام حركتهم إلى أربع عشرة فرقة، كل ينسج القصص على مواله؛ محاولاً إضفاء الشرعية على فرقته، فذهب الاثني عشرية: إلى البحث عن قصة تستر عورة هذا الغياب في قصة حكيمة -بنت محمد بن علي بن موسى الرضا، وخالة الإمام الثاني عشر-؛ الأسطورية المشهورة، التي وردت في صيغ مختلفة، وصور متباينة، كأهم شاهد عيان على ولادة هذا المهدي؛ التي رسختها في هذا الوعي كتابات الشيعة المتقدمة!

ومضمون هذه الرواية هو: أن الإمام الحادي عشر: قد طلب من حكيمة أن تقضي ليلتها عنده، لأن ولداً سيولد له في هذه الليلة، ويكون خليفة الله فوق الأرض، فاستغربت حكيمة ذلك! لأن ليس ثمة واحدة من نسائه حامل! فأجابها: بان العبدة «نرجس»؛ هي المعنية بالولادة، ولكن حكيمة لم تر ذلك على نرجس -أيضاً-! فضحك الإمام وقال: إن هذا لن يظهر على نرجس إلا في غسق الصبح.

وستبدأ -من هنا-: محاكاة قصة ولاة موسى عليه السلام.

فأمّ موسى: كانت حاملاً به، ولم يقع منها منظر الحمل؛ حتى لا يقتله فرعون في رحم أمه.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى الإمام الثاني عشر؛ حتى لا يقتله مخابرات الخليفة.

فعند غسق الصبح عندما همت العبدة نرجس بولادة الطفل -المهدي-: ألقى التحية من رحمها، وقرا الآيات نفسها التي قراءها موسى عند ولادته، وخرج وهو يردد الشهادتين، ويذكر أسماء ألائمة واحد واحداً! حتى ذكر اسمه هو نفسه! كل ذلك: والحمائم تطير من حوله لترفعه إلى السماء.

إلا أن الإمام الحادي عشر طمأن العبدة نرجس: أن الله سيعيد الطفل؛ ليرضع منها، وفعلاً؛ قد عاد؛ حتى أصبح رجلاً قبل موت والده بقليل، كل ذلك: وقع بشهادة حكيمة.

وتعتبر هذه الراوية: من أقوى الروايات عند الشيعة.

أما الروايات الأخرى: فكان مصدرها سفراء؛ وخدم الإمام الحادي عشر الذين رأوا الطفل مرة، أو تحدثوا معه، ولكن ليس لها ما للأولى من أهمية في التراث الشيعي.

لقد تم منذ الغيبة: تأليف عدد كبير من الكتب عن موضوع الإمام المختفي! وهناك من الناس من يذكرون كتباً في الغيبة وضعت قبل غيبة الإمام الثاني عشر! وتنبأت بعودته!!

لذلك؛ يرى جواد علي: أنه ليس من السهل على العالم أن يجد طريقه عبر هذا الثراء من الحكايات الخرافية! فيما يمكن أن يستخرج منها: القليل مما يمكن استعماله في دراسته.

ويلاحظ من جهة أخرى: أن الكتب التي تعالج موضوع الغيبة: تتضمن -عادة-: فصولاً من الأخبار التي يقدمها أشخاص؛ ثبت أنهم لم يعيشوا في زمن الغيبة الصغرى، ولذلك؛ أريد لهذه الأخبار أن يتم عرضها إلينا بطريقة عجيبة غريبة!!

على ضوء ذلك: يفاصل جواد علي معرفيّاً وتاريخيّاً بين: غيبة الإمام المهدي الصغرى، وغيبته الكبرى، في إطار تطور النظرية الشيعية الامامية.

ففي الغيبة الصغرى؛ التي كان ينظّر لها السفراء والوكلاء: يرد إليها حالة الإرباك المفاهيمي والروائي عند الشيعة الامامية، وهي الفترة المغمورة بالغموض، والمحفوفة بالسرية والتقية؛ حيث اتخذت فيها الرواية طابعاً أسطوريّاً في صياغة: فرضيات، وتوهمات خيالية؛

لتعويض الفراغ العقدي الذي ترك بموت الإمام الحادي عشر، والتشكيك في ولادة ابن له بين الشيعة أنفسهم، ما حدى إلى انقسام الشيعة إلى الفرق المعروفة تاريخيّاً؛ كل يرى الحق في ما اتصل به من الظاهرين من أخوة الأئمة؛ المعروف نسلهم بوضوح.

أما الغيبة الكبرى؛ التي كانت بمثابة نهاية النيابة للسفراء الأربعة عن الإمام المهدي؛ الذي سيختفي نهائيّاً؛ دون سفراء، ولا وكلاء؛ في ما يسمى: «بالغيبة التامة»، التي لا يظهر فيها إلا بشروط إلهية مذكورة في كتبهم: فإن جواد علي يرى: إن التاريخ الشيعي -بعد الغيبة الصغرى-: أصبح أكثر علمية، فعندما لم يعد هناك إمام يرى، ولا نائب فوق الأرض: تولى العلماء قيادة الطائفة الشيعية الذين اخذوا على عاتقهم قيادة مصائر الشيعة الاثني عشرية؛ حيث بدؤوا نشاطهم في بداية الغيبة الكبرى بالبحث في مسائل الشرع، وترسيخ علم الكلام؛ كمجتهدين مطلقين، دون أن يتدخلوا في الشؤون السياسية، أو الدخول في ثورات وانقلابات ضد الأنظمة الحاكمة، بل كانوا يمارسون التقية على تلك الأنظمة؛ وكأنهم يقفون معها.

ولكن بعد فترة: فإن العلماء المجتهدين المطلقين في المجال الفقهي والعقدي: تغير حالهم، فأخذ كل واحد منهم: يطمح للحكم، وتكوين دولة؛ حتى تم لهم الأمر -فعليّاً- في إيران.

يرى جواد علي: أن الرجعة ليست كما ينظر الكثيرين من الشيعية إليها على أنها: مذهباً دينيّاً حول إقامة الدولة الشيعية عند رجعة المهدي، بقدر ما يمكن عزوا هذا التفسير: نتيجة الإحباط السياسي لدى الشيعة؛ بخلاف الغيبة، لأن الشيعي: يعتقد بغيبة الإمام الثاني عشر؛ ولا يتخيل العالم بدون إمام.

يؤكد جواد علي -في نهاية الدراسة-: أن مسالة الغيبة التي تم بحثها: حددت سلفاً في إطار وصفها: ظاهرة تاريخية عقائدية، وليس عقيدة دينية، وان موضوع البحث: لا ينتمي -كله- إلى ميدان العقيدة؛ سوى مسألة: (وجود الإمام الثاني عشر ورجعته)، وما استتبعها من قضايا؛ كأعمال السفراء، والعلماء والوكلاء، وإقامة الدولة، وانتظار المنقذ والمخلص الأعظم؛ في قضايا لم يتم بحثها من قبل، وهي ما تعتبر الخطوة الحاسمة، والباعث المحرك في التاريخ الأرضي؛ لهذه الطائفة الإسلامية الخاصة.

ولئن كانت دراسة جواد علي: هي خطوة على الطريق الصحيح، وإضافة نوعية إلى المكتبة الشيعية من خلال محاولته الفصل بين ما هو أسطوري، وما هو حقيقي، وبين ما هو عقدي من صلب المذهب الشيعي، وما هو زائد على العقيدة، وبين ما ينتمي إلى اللاوعي، وما ينتمي إلى الوعي العلمي؛ إلا أنه: لم يفصل في جدلية الإمام الغائب؛ كما فعل أحمد الكاتب، بقدر ما حاول: أن يهذب الرواية الشيعية ويصيغها بطريقة أخرى أكثر علمية، وأقرب إلى تصديق العقل.

المهدي المنتظر

عرض: عاطف عبد الحميد - «الجزيرة نت» (٢٠٠٧/٢/٢٠).

يستمد الكتاب الذي بين أيدينا أهميته من عدة أسباب:

أولها: أنه يصل إلى القارئ العربي بعد (٥٥) سنة من نسخته الألمانية؛ حين كان أطروحة للدكتوراة، قدمها المؤرخ العراقي الشهير: جواد علي إلى جامعة (هامبورغ)؛ كخطوة مهمة على طريق رحلته الموفقة في البحث التاريخي.

يطوف المؤلف على خلفيات: سياسية، وفلسفات عقائدية؛ وترجمات للرجال الذين صنعوا تاريخ تلك المرحلة المهمة؛ التي وضعت فيها أسس المذهب الشيعي.

وما يزال الباحثون: منشغلين بقضية (المهدي المنتظر) إلى اليوم؛ حتى أن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: أجازت قبل سنوات قليلة رسالة دكتوراة بنفس عنوان الكتاب الذي نعرض له، وإن لم تشمل مراجعها أو اقتباساتها شيئاً من نظيرتها الألمانية، التي لم تكن قد ترجمت إلى العربية بعد.

اعتمد جواد علي: منهج صار الأكثر شهرة بين دارسي المذهب الشيعي في النصف الثاني من القرن العشرين، ألا وهو: «الأخذ من مصادر القوم»؛ مستعينا بما يربو على (٢٠٠) مصدر من كتب المذهب الشيعي.

وقد غرم الباحثون السلفيون: بهذا المنهج؛ وهو ما مكنهم من تقديم استشهادات «منتقاة» بشأن المهدي المنتظر اعتبروها: دليلاً دامغاً على «انشقاق» القوم «وفساد» مآلهم.

ورغم أن بعض علماء الشيعة: لا ينكر كثيراً مما عثر عليه السلفيون في الكتب الشيعية، فإنهم ينكرون: أن تكون الأفكار «المارقة» التي عثر عليها السلفيون: معبرة عن كافة الجمهور الشيعي.

كما ينتقد الباحثون والعلماء الشيعة: ما تحويه بعض المراجع السنية؛ التي تخرج الشيعة من ملة الإسلام عبر «اجتزاء» النصوص «واصطياد» ما يثير الجمهور.

وبالمثل: يبدو موقف الشيعة غامضاً! في ظل ثنائية الظاهر والباطن، حيال تلك الصفحات المثقلة بالمشاهد المروعة التي يقوم فيها المهدي المنتظر ببعث الخليفتين أبي بكر وعمر -عليهما رضوان الله ورحمته- من مرقدهما؛ ليثأر منهما!

الإمامة والانشقاق

يعتبر المؤلف فكرة (الإمامة): المعلم الأساسي الذي يميز الشيعة عن بقية المسلمين.

فالإمام: نصبه الله عن طريق نبيه، وتشمل سلطته الأرض بأسرها، وله الخمس مما كسبه الناس، وهو لا يأخذها لنفسه، بل لتطهير الناس من أدران الدنيا.

والأئمة الذين يحكمون العالم باسم الله: إثنا عشر، وهم: علي بن أبي طالب (المرتضى)، وابناه الحسن والحسين (الزكي والشهيد)،؛ والأحفاد المباشرين للحسين، وهم: علي بن الحسين (زين العابدين)، ومحمد بن علي (الباقر)، وجعفر بن محمد (الصادق)، وموسى بن جعفر (الكاظم)، وعلي بن موسى (الرضا)، ومحمد بن علي (الجواد)، وعلى بن محمد (الهادي)، والحسن بن علي (العسكري).

وآخر الأئمة: محمد بن الحسن (المهدي)؛ المسمى: «صاحب الزمان»، والذي اختفى -بحسب الشيعة-: سنة (٢٦٠) للهجرة.

ارتبطت حياة أغلب الأئمة: بالعمل السري؛ في ظل الملاحقة المتواصلة من النظم التي حكمتهم، مما أورثهم: نظاماً دقيقاً يجيد حيل التهرب، ويطور آليات متواصلة من النشاط الموازي تحت الأرض.

ويخلص المؤلف إلى: أنه بعد استشهاد الحسين رضي الله عنه: اتجه أغلب الأئمة إلى اعتزال العمل السياسي والثوري، ورضوا بأن يمارسوا الدور العلمي، والتربية الروحية والفكرية للأتباع، ولم يكن العوام يعرفون الشيء الكثير عن أئمتهم، مما ترك الفرصة مثالية للافتراء عليهم من بعض الشيعة الطامعين في مناصب مالية ودينية.

بعض المصادر الشيعية التقليدية: رأت احتجاب الأئمة وعزوفهم عن الناس بمثابة: التدريب التدريجي؛ لاختفاء الإمام الثاني عشر، وتحضيراً نفسيّاً لهذه الغيبة!

لم يمر تاريخ الإمام الأخير دون انشقاق؛ فقد ثارت الشكوك بعد وفاة الإمام الحادي عشر (الحسن العسكري)! وتساءل الناس: هل ترك ولدا؟ وإذا كان قد ترك ولدا؛ فلماذا لم نره؟

ولأن الإمام لا يصح أن يموت؛ دون أن يترك ولداً؛ فقد ثارت الشكوك في شرعية إمامة الحسن العسكري

نفسه! وهكذا؛ نالت سهام الشك من الهوية الشيعية؛ فافترقت إلى (١٤) فرقة.

روج الشيعة الإثنا عشرية: أن للحسن العسكري ولداً؛ كان عمره (خمس سنوات)؛ حين توفي أبوه، وأنه حمل الإمامة في المهد؛ كاليسوع، ثم اختفى عن الأعين منذ ذلك الوقت؛ هرباً من الخليفة العباسي الذي كان يطارده؛ على نحو ما كان فرعون يطارد موسى في مهده.

هكذا؛ عثر الإثنا عشرية على: «مخرج»! مقنع!! للمشكلة التي عصفت بهويتهم.

الغيبة والرجعة

اختفى الطفل -الذي صار إماماً- (سبعين سنة)؛ (بدءا من عام ٢٦٠ هـ -بحسب المراجع الشيعية-) فيما سمي بـ «الغيبة الصغرى»، ثم أعلن الوسطاء (الذين كانوا ينقلون تعاليمه): أنه اختفى في «غيبة كبرى» (من عام ٣٢٩ هـ)، وسيعود منها «يوما ما»! ليقيم: دولة العدل قبل قيام الساعة!

يتوقف الكتاب مليّاً: عند المكان الذي اختفى فيه الإمام! ويشكك في الأصول التي عادت إليها المراجع المستندة إلى اختفاء المهدي في سرداب بمدينة سامراء!!

ويفرق المؤلف بين: المراجع الشيعية التي: ترى الإمام اختفى «**من**» **السرداب**، والمراجع السنية التي تتحدث عن اختفائه «**في**» **السرداب**... وبين حرفي الجر تأويلات كثيرة.

أشاع الشيعة: أن الإمام الأخير كان يتواصل مع أتباعه؛ عبر عدد من النواب، قاموا بدور السفراء نيابة عنه في غيبته الصغرى، وكرس السفراء وقتهم لنشر تعاليم المذهب، وإخماد اتجاهات الفرقة التي كادت تطيح بـ «الإثنا عشرية».

ويجب أن يكون السفير: أشهر الناس تقوى، وأقدرهم على الإتيان بـ «كرامات» مقنعة للأتباع، ويخضع للسفير: وكلاء محليون؛ يدبرون أمور الطائفة.

وقد ادعى بعض الشيعة: أنهم سفراء للإمام الغائب، لكن الطرد من الطائفة كان مصير هؤلاء؛ حين لم يثبت لهم كرامات! الأمر الذي حصر تلك المنزلة في أربعة سفراء فقط، ويحملون في بعض المصادر الشيعية اسم: «الأبواب».

كان اسم السفير الأول: «أبو عمر عثمان»؛ وهو اسم مركب من اسمي الخليفة الثاني والثالث؛ بعد وفاة الرسول ﷺ، وهي إشارة مهمة! يلتقطها المؤلف ليدلل على أن نشر «الكراهية» بين «الإثنا عشرية» تجاه الخلفاء السنة: قضية حديثة؛ ولم يكن لها مكان بين الأئمة الشيعة من أحفاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

يستعين المؤلف: بأهم المصادر الشيعية في بيان الأهمية «القدسية» للسرداب؛ فيقتبس من كتاب علي بن عيسى الإربيلي (توفي سنة ٦٩٢ هـ): كيف كان المرضى، واليائسون، والمطاردون يجدون ملاذهم الأخير في سرداب الإمام؟!

بل إن فن الطب والمداواة يفقد اعتباره: إلى جانب ما نقله الكتاب الموسوعي الشيعي الشهير «بحار الأنوار» من شفاء العميان والعجائز! في مدينة الحلة؛ بعد ظهور الإمام الغائب لهم!!

لا ينتهي هذا الجزء من الكتاب: قبل أن يفرق المؤلف بين مفهومي: (الغيبة والرجعة).

فالغيبة تعني: غيبة الإمام الثاني عشر.

والرجعة تعني: رجوعه والأئمة السابقين وبعض أصحابهم؛ فضلاً عن بعث بعض أعدائهم لينالوا العقاب.

والهدف الأساسي للرجعة: إقامة «المملكة الشيعية الكبرى»؛ التي ستحكم العالم، وكلما مضى الوقت: ازدادت حرارة الشوق الشيعي لإقامة هذه المملكة!

وهو ما دفع المؤلف إلى الاعتقاد: بأن تعاليم الرجعة: ليست مذهباً دينيّاً، وإنما هو: اختراع! هيأته أجواء الإحباط السياسي؛ في وقت تمتع فيه «الأعداء» بنعم الحياة ونعيمها!!

ولأنه لا يمكن لشيعي مؤمن: أن يتخلى عن مفردات

الغيبة والرجعة؛ فإن المملكة الشيعية تمثل: الحياة الأخرى «العادلة»! التي شب الشيعة على أمل تحقيقها، وكبروا على انتظارها!!

التقية والتجسس

يحاجج المؤلف بأن الشيعة: تعاونوا مع العباسيين لإسقاط حكم الأمويين، وهو ما قدم للعباسيين: دراية كاملة بتكتيكات الشيعة؛ فحصنوا أنفسهم ضدهم، وعملوا على إضعافهم، وتشتيت شملهم؛ حتى لا يتجرعوا الكأس التي أذاقوها الأمويين، فاشتبك العباسيون مع الثوار الشيعة في مواقع عديدة، وسالت فيها دماء كثيرة.

لم يكن الخلفاء العباسيون: على موقف واحد من الشيعة، فالمأمون: كان متعاطفاً معهم؛ لدرجة التشيع، على خلاف أبيه هارون الرشيد؛ الذي كان أكثر شدة.

وبالمثل: اختلفت سياسة المستنصر المتشيعة، مع سياسة أبيه المتوكل المتشددة، كما بلغت درجة تشيع الخليفة المعتضد (٢٧٩-٢٨٩ هـ): حدّاً بالغاً؛ حتى أنه ألف كتاباً كرس فيه مفاهيم اللعن، وسب الصحابة، وعمل على نشره بين رعاياه.

يخلص المؤلف إلى: أن تنظيم الشيعة: كان أكثر تماسكاً في وقت المحن؛ مما كان عليه في أوقات نيلهم حرية الحركة.

ففي زمن المنصور؛ وعندما كان التضييق على أشده: كان الإمام جعفر الصادق أول من أرسل الرسل والوكلاء؛ لنشر التشيع في أماكن بعيدة من بلاد الخلافة، واخترع الشيعة سياسة: «التقية»! كحل عملي لمقاومة سياسة «الجوسسة».

واضطر المنصور -الذي كان التشيع قد تفشى في قصره تحت رداء التقية-: إلى نقل مقر إقامته من الكوفة إلى بغداد.

وقد عانى أغلب خلفاء العهد العباسي: من وقوع قصورهم تحت تصرف الشيعة؛ من أصغر منصب إلى درجة الحاجب.

ومن المفارقات: أن عدداً من الوزراء السنة في هذه الفترة: فقدوا مناصبهم! حين أقنع الوشاة الخلفاء: أنهم شيعة متسترون!!

وحين شبت ثورة القرامطة -جنوب العراق-: صارت «القرمطة»: التهمة الجاهزة لكل من يريد الواشون إزاحته؛ سنياً كان أم شيعيّاً!

المتحدثون باسم المهدي

السفراء المعترف بهم لدى الشيعة؛ وتحدثوا باسم الإمام في غيبته: أربعة؛ احتلوا مكانة بالغة الأهمية في حياة الشيعة زمن الخلافة العباسية، وتجمعت لديهم أموال باهظة.

وظهر في أيام السفير الثالث أبو القاسم بن روح (٢٩٦ هـ): رجل له موهبة الساحر الفتان، والخطيب المفوه، وادعى: أنه السفير الحقيقي، وهذا الرجل هو: الحسين بن منصور الحلاج؛ المعروف لدى البعض تارة: بالتصوف، وتارة: بالزندقة.

تبدو صورة الحلاج في المصادر الشيعية: خليطاً مزركشاً من الألوان! كان يدعي أمام الشيعة: أنه شيعي، وعند السنة: أنه سني، وأمام العوام يقدم نفسه: نائباً للمهدي الغائب؛ حتى إذا وثقوا به: دس إليهم زندقته المتصلة بتناسخ الأرواح.

وحين شعر السفير الثالث بالخطر من منازعة الحلاج: نجح عبر وسطاء شيعة في قصر الخليفة بإقناع الفقهاء السنة بتكفير الحلاج؛ فتم إعدامه.

لم تكد قصة الحلاج تنتهي: حتى ظهر مدع آخر؛ في القطيف، قدم نفسه: رسولاً للإمام الغائب، وتعاون مع القرامطة؛ الذين كانوا يبثون الرعب والقتل بين حجاج بيت الله الحرام.

ولم يكد الإثنا عشرية يتخلصون من أزمة الحلاج وتهمة القرمطة: حتى بزغت أزمة جديدة؛ أكثر قسوة؛ حين

قام نائب السفير الثالث محمد الشلمغاني بمنازعة السفير في لقب الباب (والذي من خلاله: يتم الولوج إلى الإمام الغائب).

وبطمعه في النفوذ الكبير والأموال الهائلة -التي كانت تتوفر للسفير-: أعلن الشلمغاني: أول حركة بابية في تاريخ الفكر الشيعي، وبلغت زندقته: القول بحلول الروح الإلهية في ذاته!!

تبرأ الإثنا عشرية من الشلمغاني، وكفره السفير الثالث؛ ولقي الشلمغاني مصير الحلاج، وأحرقت جثته بالنار، وذر رمادها في نهر دجلة.

وبعد الشلمغاني: ظهر البصري؛ وادعى: أن روح المهدي حلت في بدنه.

واستمرت السلسلة، وروج أحدهم في تلك الفترة: أن روح علي بن أبي طالب حلت فيه، كما ادعت امرأة يقال لها: فاطمة: أن روح فاطمة الزهراء حلت فيها، وزعم آخر: أن الملك ميكائيل حل في جسده... وهو ما كان مقدمة لمشاهد من هذا القبيل؛ لم تنته إلى اليوم.

لا ينتهي الكتاب قبل أن يعرج على: موضوعات تفصيلية في تطور علم التوحيد في المذهب الشيعي؛ خلال فترتي: (الغيبة الصغرى والكبرى)، وما طرأ على فريقي الفقه الشيعي المعروفين باسم: «الإخباريين» أنصار النقل «والأصوليين» أنصار العقل.

وسبر الكتاب: غور التنافس؛ الذي جرى بين الفريقين؛ حتى دان الفقه الشيعي في زمن الغيبة للأصوليين.

التفاصيل المتنوعة بشأن قضية المهدي: أكبر من أن تناقش في عرض سريع لهذا الكتاب المهم؛ الذي يعد: مرجعاً علميّاً ومحايداً؛ لا غنى عنه للتعرف على: (معلم رئيس في الفكر الشيعي).





التمييع السني في خدمة التشييع الايراني

كتاب «التقارب السني - الشيعي»

حوارات الأستاذ وحيد تاجا.

تتزامن الضجة التي أحدثتها تصريحات الشيخ القرضاوي، والاتهامات التي طالته بعدها: مع صدور كتاب «التقارب السني - الشيعي» حوارات الأستاذ وحيد تاجا ، دار الفكر (سبتمبر ٢٠٠٨)، الذي يركز على ذات موضوع تصريحات الشيخ القرضاوي.

والكتاب: يمثل حوارات مع (٢٢) مفكراً وعالماً دينياً، قام بها الأستاذ وحيد تاجا، في أسئلة موحدة انتقاها بعناية، في جوانب دقيقة متعلقة بموضوع: (التقارب السني - الشيعي -عموماً-).

عندما نقرأ الأجوبة: سنعيد قراءة تصريحات الشيخ القرضاوي، و نعيد فهمها على أنها: لم تكن رد فعل على «التشييع» فحسب! بل أيضاً؛ وربما بشكل أقوى: على الصمت السني إزاء ذلك - على «التمييع» الذي يمارسه بعض العلماء و بعض المفكرين والمنتمين للنخب، وهو التمييع« الذي سيؤدي؛ كتحصيل حاصل: إلى المزيد من التشييع؛ سواء علِمَ ممارسو هذا التمييع أو لم يعلموه!

النخب التي حاورها الأستاذ تاجا متنوعة ومختلفة المشارب:

هناك -على الجانب الشيعي-: خمسة مراجع، واحد منهم -على الأقل-: شديد الأهمية على مستوى شيعة العالم -كله-، ومعروف باعتداله، لكنه سيفاجئنا بأجوبة

خارجة عن الاعتدال.

وهناك: مفكر شيعي معروف بخروجه عن النمط المرجعي التقليدي، ومفكر آخر متشيع من شمال إفريقية.

وهناك: «آية الله» التسخيري الذي يرأس مجمع التقريب بين المذاهب في إيران.

على الجانب السني: هناك ثلاثة مفتين رسميين (بمعنى: أنهم يشغلون منصب المفتي؛ بناءً على تعيين من حكوماتهم).

وستة أسماء: تنتمي لتيار الإسلام السياسي.

وهناك: أربعة باحثين مستقلين؛ ينتمون إلى نخب الإسلام الحداثي.

بالإضافة إلى: مفكر علماني (سني المولد) تعكس أجوبته وجهة نظر العلمانيين في الأمر.

ما يحدث في الواقع؛ وهذا ما يجعل الكتاب: شديد الأهمية، الفريق الشيعي يلعب دوره بحذق شديد... وإنه بمهارة متفاوتة بين أعضائه: لغة ذكية تصر على حسن النية، وتمرر في الوقت نفسه ومضات ورسائل خطيرة بين السطور...

هل يمكن أن نتصور: أن هذه الآلية: هي شيء آخر غير «التقية»؟! التي ميزت السلوك الشيعي عبر القرون، وربما كانت قد مكنته –أصلاً-: من النجاة من الذوبان في المحيط السني!!

على الجانب السني: هناك أولئك الموظفين الرسميين، الذين لا يمكن توقع أن تكون أجوبتهم خارجة عن السياسة الرسمية لبلدهم، لذا؛ فان لغتهم دبلوماسية، وأجوبتهم يمكن أن تصنيفها ضمن إطار: «تبويس اللحى»، وتدور حول: أن الأمور بخير، «وعلى الأرض السلام، وفي الناس المسرة»، كما يليق بموظف حكومي أن يؤكد...

أما رموز الإسلام السياسي؛ وبعضها قد بُني على فكرة: «توحيد الصف أولاً»، فسيجدونها: فرصة سانحة لإثبات ولائهم لهذه الفكرة، خاصة أن الموضوع: مرتبط بإيران؛ التي يعدها البعض: تجربة ناجحة في تكوين دولة دينية؛ ولو على مذهب آخر.

ونجاحها في هذا: سيدعم -في تصورهم-: طرحهم المقارب، والأعرق، لإسلامية الحكم والدولة.

لذا؛ كانت أجوبة بعض المتحاورين من هذا الجانب: لا تخرج عن الخطاب التعبوي والعاطفي، الذي لا يهمه غير: جمع الجماهير، وتوحيدها ضد عدو ما، كما لو أن العدو بالضرورة واحد، ولا يحتمل أن يكون أعداء متعددين...

مع ثلاثة استثناءات من هذه الأسماء: (فيصل مولوي، سالم فلاحات، راشد الغنوشي)؛ حيث كانت أجوبتهم صريحة، وتظهر قدراً كبيراً من الواقعية، بينما دخلت الأسماء الباقية في مزايدات مؤسفة..

أما فئة المفكرين والباحثين: فقد وجدوا أنفسهم في وضع لا يحسدون عليه، فالمفكر المستقل: ليس هناك من يحميه في زمن البلطجة الإعلامية أو الميليشاوية، وإذا كانت الاتهامات طالت من هو في حجم القرضاوي؛ ودمغته بالعمالة، وبأنه: يعمل بالنيابة عن الحاخام!

فإنهم -من باب أولى-: سيتهمون بالعمالة لأمريكا، ما دام أن المشروع الإيراني يبدو أنه في مواجهة المشروع الأمريكي في المنطقة...

كما لو أنه: ليس من حق مفكر ما أن يستقل فعلاً، ويرفض المشروعين معاً، لذا؛ كانت إجاباتهم فاترة للأسف، وتتحجج بالموضوعية والحياد لكي تقدم جواباً لا يغضب أحداً، ولا يقنع أحداً -أيضاً-، ولا يسبر أغوار أي شيء أصلاً..

وهكذا؛ فإن الفريق «الشيعي» في الحوار: كان له إستراتيجية واضحة؛ بتقنيات مختلفة، ربما تسكن لاوعي أعضاء الفريق، وليس بالضرورة وعيهم التآمري!

أما الفريق السني -في غالبه الأعم-: فقد تبنى لغة دبلوماسية؛ هي: جوهر التمييع أو اللاقضية!!

وهو الأمر الذي يعكس: غياب المشروع السني -

تماماً - في اللحظة الراهنة!!

وعندما يكون الأمر كذلك؛ فإن دبلوماسية التمييع هذه ،ستكون في خدمة إستراتيجية التشييع!

في البداية: سيتفق الجميع عن أن هدف التقارب: ليس الاندماج، أو التوحد، ولا إلغاء المذاهب، وإنما: التعايش فقط، وهذا منطقي وواقعي، بل ومحمود بلا شك، وقد كان حقيقة واقعة في تاريخنا رغم ما يزعمون...

لكن رغم هذا الاتفاق: فإننا سنرى: من يحاول تصعيد الأمر لفظياً ليجعل «المذاهب: قطع من الفسيفساء في لوحة الجمال الإسلامي!» (ص ٣١٦)، «المذاهب هي كغرف متعددة في بيت واحدة» (ص ١٩٦).

والحديث هنا: عن السنة والشيعة، مع كل فوارقهم العقائدية، وليس عن المذاهب الأربعة -مثلاً-، وهي نبرة تسطيحية لا تصلح حتى للعامة؛ فضلاً عن أن تكون في كتاب كهذا!!

حسناً؛ بعد هذا السؤال، يطرح الأستاذ تاجا سؤالاً محكماً -كفخ-: ظاهره بسيط، وباطنه معقد:

هل للتدخل الأجنبي دور في إثارة الصراعات المذهبية؟

هنا: سيسقط معظم من أجاب بـ«نعم»؛ وهم الأغلبية، لأن الجواب الجاهز: سيفترض أن المقصود بالأجنبي هو: أمريكا -حصراً-؛ وهم ما لم ترد الإشارة إليه في سؤال الأستاذ وحيد.

وبالتالي؛ سيتم تجاهل: أن إيران أيضاً -بالنسبة إلى كل من لا يمتلك الجنسية الإيرانية من المحاورين- هي: دولة أجنبية.

و بالتالي؛ سيكون لها -أيضاً-: مصلحة ما في إثارة الصراعات الطائفية (أم أن إيران لم تعد دولة أجنبية؟!)

وهكذا؛ فإن الجواب الذي يتجاوز هذه الحقيقة: سيتجاوز حقيقة المشروع الإيراني بأسره، الذي دخل على أطراف أصابعه في غمرة انشغال الجميع (ترحيباً ومقاومةً) بالمشروع الأمريكي في العراق، وتربع ليقطف ثماره بمسميات شتى...

هناك أسئلة نموذجية: توضح إستراتيجية التشييع، ودبلوماسية التمييع، أسئلة تبدو بسيطة، ومطروحة للوهلة الأولى، لكن الأجوبة تفصح عما هو أكثر من ذلك!

مثلاً: سؤال عن قبر أبي لؤلؤة المجوسي؛ قاتل الخليفة عمر بن الخطاب، المحتفى به في مدينة كاشان، سيثير أجوبة مختلفة!

فبينما سيأسف الفريق الشيعي لتضخيم الأمر، ويقول -معظم أعضائه-: أن الأمر مختلق! فإن التسخيري نفسه (رئيس مجمع التقارب!) ستنقل عنه ثلاثة أقوال مختلفة:

سيقول: إن القبر ليس لأبي لؤلؤة، بل لدرويش من الدراويش! (ص ١٨٥).

وسينقل عنه -عبر المحاورين-: مرة نفيه القاطع للأمر(ص(١٨٧)!

ومرة تأكيده له (ص ١٧٧)!

ويبدو أنه: سلوك نموذجي لمن يحمل رتبة (آية الله): إصدار هذه الفتوى، وضدها في آن واحد! وكلها منسوبة له عبر «الوكلاء» غالباً، وبذا؛ يمكن التملص عند الحاجة وحسب الموقف!!

وسيطلع علينا أحد المراجع (المعروفين باعتدالهم) بتعليق غريب؛ مفاده: أن اغتيال الخليفة عمر هو مسألة فقهية (!) (ربما يقصد: أنها قضية جنائية!!)، وسيضيف: إنها (قد) تكون مسألة فقهية سلبية!(أي: إنها -أيضاً- قد تكون إيجابية!!) (ص ١٨٣).

سيقول مرجع آخر: إن الأمر محض كذب! وأن القبر هو: لشاعر كاشاني، اسمه: (أبو لؤلؤ)! (ص ١٨٠)..

وسيدخل الجميع من الطرفين (باستثناء فيصل مولوي): في تفاصيل فنية! تتعلق بمقتل أبي لؤلؤة في المدينة، وكيف وصل قبره إلى كاشان؟! متجاوزين أن القبر والاحتفاء به: لا يتعلق أبداً بجثة شخص ما، بل

برمزيته، وأن أبي لؤلؤة المجوسي: قد انتقم للفرس عبر اغتيال الخليفة الإسلامي الذي أزال ملكهم -وإن وجود مشهد له في وطنه الأم، لا يمكن أن يخرج عن سياق التكريم الفارسي له-؛ حتى لو كان قبراً فارغاً! مثل أغلب مشاهد الأولياء!! أو كما تكرم الدول أبطالها عبر (نصب الجندي المجهول).

ولقد كان أبو لؤلؤة: جندياً غير مجهول للإمبراطورية الفارسية، وإعادة الاحتفاء بمشهده في إيران المعاصرة: لا يمكن أن يخرج عن سياق الانتصارات التي يعيشها المشروع الإيراني -حالياً-؛ الذي هو امتداد متجدد للمشروع الصفوي - وللإمبراطورية الساسانية من قبل.

فكيف لا يحتفي هذا المشروع بجندي غير مجهول مثل أبي لؤلؤة ؟!

سيكون هناك سؤال عن: (مصحف فاطمة)، وسيتدافع السنة -جميعاً- إلى إنكار الأمر (وهو أمر يجب أن يكون من اختصاص الطرف الآخر، لكن دواعي دبلوماسية التمييع السنية، تقتضي غير ذلك)، سيتبرع أحد المفتين السنة يقول لنا: إن مصحف فاطمة هو (لمعة نور لدى سيدة نساء العالمين، أفرغت فيه تفسيرها وتأويلها للقرآن الكريم)؟!! (ص ٢٤١)!

من أين جاء بهذا؟! و نحن لم نعرف أن السيدة فاطمة كانت صاحبة تفسير؟ هل من مصدر سني؟ طبعاً لا، لكنها ضرورات المجاملة؛ كما أكد مفتي ديار آخر.

أما الفريق الشيعي: فسيؤكد: أن القرآن الذي يتعبد به الشيعة: هو ذاته الذي يتعبد به أهل السنة، وهو أمر لا شك فيه، لكنهم مع ذلك سيمررون جملاً هائلة!

سيقول المرجع المعتدل -مجدداً-؛ نقلاً عن رواية سيقول: إنه لا يعرف مدى صحتها، أن السيدة فاطمة نزل عليها (مَلَك) بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ليواسيها!

وأن سيدنا علي: كان يكتب ما يقول المَلَك، وأن ما كتبه في ذلك هو: (مصحف فاطمة)!!(ص ٢٣٩).

سيضيف لنا مرجع آخر: معلومة تقريبية مهمة؛ يطمئننا فيه إلى: أن (مصحف فاطمة) -هذا-: لم يندثر، وأنه موجود عند الإمام المهدي -عجل الله فرجه-!.(ص ٢٣٧).

عندما يطرح سؤال عن شتم الصحابة: سيرد فيه ذكر فتوى لثلاث مراجع مهمين: تحرم الأمر، وسيكون السؤال عن سبب عدم الالتزام بهذه الفتوى؟!

الغريب: أن المفتين السنة: سيسارعون إلى اتهام الأعداء بابتداع الأمر (ص ٢٢٦).

وسيقول آخر: إن الأمر انتهى، ولا وجود له -حالياً-، وإنه من مخلفات الماضي.

وسيقول لنا آخر: إنه قرأ في أحد كتب الشيعة قولهم أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما)!! (ص ٢١٨)

الفريق الآخر -من جانبه-: سيكون له الإستراتيجية نفسها: الإنكار! والاستنكار! اتهام الأعداء؛ بافتعال الأمر! والتأسف على ما يفعله السفهاء! و«من يتظاهرون أنهم من الشيعة»!! (ص ٢١٥)؛ قد يكونون: سنة، أو يهود، أو أي شيء!!

وسيكون هناك: حديث عن: لا أخلاقية الشتم؛ بصورة عامة، ولكن ستمرر خلال ذلك كله -كالعادة-: رسائل من بين السطور؛ تحوي دلالات مختلفة جدّاً!

فسيكون هناك كلام: عن أن من بدأ بالسبّ: هم أصحاب معاوية = (أي: السنة)، (ص٢١٨)، وفحوى الكلام: أن (البادئ أظلم!).

والحقيقة أن الأمر بدا تاريخياً فعلاً بهذا الشكل، لكنه توقف تماماً-، ولم يتحول -أبداً- ليصير ظاهرة شعبية عامة؛ كما حدث مع الطرف الآخر.

سيمرر لنا أحد المراجع -بين الإنكار والأسف-: معلومة أخرى، سيقول لنا: إن الشيعة لا يقولون -أبداً-: إن السيدة عائشة زنت -والعياذ بالله-؛ -(لم يسأله أحد عن ذلك!)-،لأن الله سبحانه وتعالى: قد عصم أنبياءه من أن تخونهم

زوجاتهم بهذا السياق، ويضرب -مثلاً- لزوجتي نوح ولوط؛ التي ذكر القرآن الكريم أنهما: «خانتاهما»،فيقول: إنها خيانة العقيدة، ويستأنف مؤكداً جواز احتمالية أن تخون زوجة النبي في العقيدة، (ص٢٢٠)، أي: إنه يمرر لنا: احتمالية أن تكون السيدة عائشة قد خانت الرسول عقائدياً!!

في معرض إنكاره لوجود سب للصحابة!؛ سيقول لنا عضو آخر في فريق التشيع: إن القضية الأساسية هي: أن الشيعة لهم «موقف نقدي من بعض الصحابة، وأنهم: يميزون بينهم في المراتب والمقامات، ولا يقولون بالعدالة المطلقة للصحابي، -وهو مبحث علمي بحت-» (ص ٢٢٦).

إذن؛ الشتم: ناتج عن موقف نقدي عقلاني؛ يميز الشيعة عن السنة؛ الذين يؤمنون بالعدالة المطلقة للصحابة (أي: إنهم لا عقلانيين)! فاتتنا هذه والله!!

لكن هل يمكن: مقارنة الأمر بالعصمة؛ التي يؤمن بها الشيعة لأئمتهم؟! أم إن المقارنة غير واردة، لأن الصحابة: بشر، بينما الأئمة غير ذلك؟!

سيحسم الأمر: آية الله التسخيري الذي سيقول -بعد محاضرة طويلة عن الأخلاق-: «إن السب: عملية خاطئة، وسخيفة، ومرفوضة، ولكنها لا تخرج الفرد من الإسلام» (ص٢٢٥)، أي: بعبارة أخرى: «اضربوا رأسكم بالحيط»!

ماذا عن موضوع «التشييع»؟ -وهو الأمر الذي أثاره القرضاوي-: سيقول لنا البعض -بخجل-: إن الأمر حرية شخصية (ص ١٩٣)، كما لو أنه ليس هناك مشروع سياسي إقليمي يدعم الأمر!

وسيصدمنا أحد رموز الإسلام السياسي السني بالقول: «ليس مهماً عندي: من تشيع، ومن تسنن، المهم: أن نهضة هذه الأمة قد بدأت» (ص ١٩٦)(قفلة خطابية، تصفيق حاد).

وسيقول لنا آخر -معتذراً-: إنه لا يملك إحصاءات دقيقة عن الأمر (ص ٢٠٥).

أما التسخيري؛ فسيقول -بعد أن ينكر الأمر برمته، ويؤكد أنه مجرد مبالغة-: «أنا مع التبليغ -يقصد: التشييع-، ولكن مع التبليغ الإقناعي الفردي غير المنظم» (ص ٢٠٧).

ألن تكون التقية -هنا-: حاضرة -أيضاً-؛ كما في كل مكان... أن تقول الشيء، ونقيضه في آن! وأن تظهر غير ما تبطن!!

ألم تكن أجوبته -كلها-: تندرج ضمن هذا الإطار التبليغي الإقناعي الفردي غير المنظم؟

ألم يستغل الكتاب: ليمرر أفكاره الحقيقية بين السطور؟

هناك -طبعاً-: ما لا يمكن تجاوزه من أقوال؛ مما يصلح لتكون نكتاً وطرائف، مثل: قول أحد المراجع: إن علاقة الشيعة العرب بإيران، مثل: علاقة السنة العرب بإندونيسية!! (ص ١٤٩)

هذا الكتاب: وثيقة حقيقية؛ تفضح وتدين -في الوقت نفسه-!

لو حاولنا قراءته -على هذا الأساس-: إنه وثيقة تبين إستراتيجية التشييع الخفية، ودبلوماسية الاعتذار، والمجاملة، والتمييع... التي ستصب في مصلحة التشييع -آجلاً أو عاجلاً-.

ويمكن فهم صرخة القرضاوي على أنها: صرخة بوجه التشييع والتمييع -معاً-!!

عسى أن لا تكون صرخة في واد...





قالوا

ضربني وبكى !!

قــالوا: «واجبكم الشرعي: أن تعاشروا كل من يتشهد بالشهادتين -ولو اعتبروكم كفاراً- بالمعروف، وتتعاملوا معهم بالتي هي أحسن.

وإذا فُرض أن يتعاملوا معكم بالباطل؛ فلا بد أن تلتزموا أخلاق أئمتنا، ولا تزيغوا عن طرق الحق والعدل؛ الذي ألزمونا إتباعه».

«المرجع الإيراني حسين الخرساني»

«العربية نت» (٢٥/١١/٢٠٠٨)

قلنــــا: إذا كان هذا المرجع صادقاً!! فلماذا لا يعامل شركاءه في الوطن من الفرس السنة والعرب الشيعة بالحسنى!

بدلاً من المزايدات الإعلامية تجاه أهل السنة خارج إيران؟؟

عاقلهم مجنون!!

قالوا: «أنا مستعد أن لا أسب أحداً من الصحابة (بما أنه يجرح مشاعر البعض!)؛ لكن بشرط: أن هذا البعض يكف عن الترضي عنهم، لأنه كما تنجرح مشاعره بالسب؛ كذلك أنا تنجرح مشاعري عندما يطرق سمعي عبارة: (رضي الله عنه)، طبعاً لا أقصد كل الصحابة؛ كما يفتري علينا البعض».

«تعليق لقارئ شيعي»

في موقع «التوافق الشيعي».

قلنــا: إذا كان الترضي على الصحابة: يجرحهم! فعلى ماذا نتقارب ونتوحد؟؟!!

طاقية الحاوي!!

قــالوا: «نفى صحة أثر شيعي يتحدث عن رجل أسود طويل سيحكم الغرب؛ كعلامة على قرب ظهور المهدي المنتظر، وذلك بعد أن تناقلته مواقع ومنتديات إيرانية؛ إضافة إلى مجلة «فوربس» الأمريكية.

والتي أشارت إلى هذا الرجل الأسود هو: المرشح الرئاسي الأمريكي: «باراك أوباما» ».

«العلامة الشيعي محمد حسن الأمين»

«العربية نت» (٣/١١/٢٠٠٨)

قلنا: آثار الشيعة ومروياتهم لا حد لها!

لأن مصانع الكذب عندهم: لا تتوقف عن الإنتاج!!

مهزلة

قــالوا: الأئمة الدروز لا يحصلون على حقوقهم التامة والكاملة؛ كباقي رجال الدين من الطوائف المختلفة، فعلى سبيل المثال: يتلقى الكهنة اليهود رواتبهم من الدولة مباشرة، ويعتبرون موظفي دولة.

كذلك الأمر بالنسبة لرجال الدين لدى الطوائف الأخرى؛ وذلك باستثناء الأئمة الدروز!

أطالب بوضع حد لهذه المهزلة! وأطالب بتصحيح ذلك الإجحاف القائم منذ زمن؛ بخصوص موكلي من الأئمة الدروز!

وإن لم يتم حل تلك المشكلة: فلا يبقى لدينا سوى التوجه إلى محكمة العدل العليا في (تل أبيب) لنيل الحقوق!!».

«المحامي سلمان خير» (٣٠/١٠/٢٠٠٨)

«موقع بانيت» و«صحيفة بانوراما»

قلنا: أيهما أقرب للخيال: الراتب؟

أم العدالة من إسرائيل؟

من نصدق؟

قالوا: «نحن في سورية: نعاني من هذا التمدّد الإيراني الشيعي في الأوساط السنية؛ بتسهيلٍ، ودعمٍ، وتأييدٍ من النظام السوري.

وأعتقد أن الدكتور يوسف القرضاوي -وهو المعروف باعتداله وانفتاحه ومواقفه التي تدعو إلى التقريب-: كان محقاً في تحذيره! وكان ينبغي أن يُستقبَلَ تحذيرُه بالتفهّم والتعاون، منعاً لإثارة الفتنة، لكنه -مع الأسف- قوبلَ: بهجمةٍ مسفّةٍ من بعض الأوساط الإيرانية والشيعية.

المواطنون السوريون: يشعرون اليوم بثقل الزائر الإيراني في عباءته المذهبية؛ ثقلٌ بدأ يلقي بظلاله على الأسواق، والأحياء، والمساجد، ووسائل الإعلام، وليس فقط على (المشاهد)، و(المزارات).

يتحدث القادمون من دمشق: أن (اللطمة) الشيعية جرت هذا العام على أبواب مسجد (بني أمية)، وأن بني أمية يُشتَمون علناً في عاصمتهم دمشق.

لا بد أن نضيف: أن هذا الغزو المذهبيّ؛ يعتمد على مختلف وسائل (التبشير) ؛ من الترغيب، والإغراء، وأحياناً الترهيب -أيضاً-، فتتم عملية التشييع؛ بإسكات علماء أهل السنة الذين لا يستطيعون الدفاع عن هوية البلد، بينما الفريق الغازي: محميّ، ومدعوم من قبل الأجهزة الأمنية».

«علي البيانوني - جماعة الإخوان السورية»

«القدس العربي» (١٥/ ١١/ ٢٠٠٨)

قلنا: المرشد العام وغالب قادة الإخوان: ينفون التشيع! والبيانوني يثبت!! فمتى يتفق الإخوان على رأي في هذه المعضلة؟؟!!

وهم أم حقيقة؟!

قالوا: «إن إيران تمتلك فكراً إمبراطوريّاً يملي على حكوماتها سياسات توسعية طموحة، وقد استغلت إيران المظلة الأمريكية للتوغل في العراق ... لدرجة يمكن القول فيها: إنه إذا كانت (الولايات المتحدة) سيطرت على الشوارع والطرق؛ فإن إيران سيطرت على الدولة، وعدد من مفاصلها الأساسية».

«نديم الجابري - البرلمان العراقي»

«الملف نت» (١٥/ ١١/ ٢٠٠٨)

قلنا: إذا كانت هذه تصريحات ساسة عراقيين شيعة! فهل يبقى مجال للمزايدة من بعض المتنفعين من إيران بانعدام الخطر الإيراني؟!

نأمل!

قالوا: «إن المجلس الإسلامي العربي: أثبت وجوده الفاعل والمؤثر على الساحة اللبنانية بشكل عام والشيعية بوجه خاص.

فقد صار اليوم: أمراً واقعاً، وثالث قوة شيعية؛ بعد حزب الله وحركة أمل في لبنان، وتحظى بالشعبية إلى جانب تلك الحركتين».

«محمد الحسيني - المجلس الإسلامي العربي»

«إيلاف» (٢٤/ ١١/ ٢٠٠٨)

قلنا: نأمل أن يكون هناك تجمع شيعي لبناني؛ يخرج الشيعة في لبنان من عقلية الجيتو والعداء؛ ليسهل التعايش، والتعاون مع الجميع!

جهلة يقودون المسيرة!!

قالوا: «تشير التسريبات إلى: أن عدد الشهادات المدرسية والوثائق الجامعية التي منحت لموالين للتوجهات الإيرانية؛ خلال خمس سنوات مضت: وصلت إلى نحو (٤٥) ألف وثيقة، وشهادة دراسية؛ منحت لقادة كبار، وطلبة صغار؛ بوصايا من قبل الإطلاعات الإيرانية؛ ليسهلوا من مهمة سيطرة مواليهم على مفاصل الدولة العراقية الجديدة».

«وكالة الملف برس» (٣٠/ ١٠/ ٢٠٠٨)

قلنا: المثقفون منهم لا يمكن التفاهم معهم!

فكيف بالجهلة والمزوِّرين؟؟!!

وقاحة !

قــالوا: «على السلفيين: أن يستقبلوا زوار رسول الله، وأئمة البقيع، والصحابة الأخيار، وأمهات المؤمنين: بحفاوة، وترحاب؛ لا أن يواجهونهم بسوء خلق، وبتصرفات مهينة، وبمنطق متعصب، والتشكيك في ذممهم، واتهامهم بالابتداع والكفر!

وعلى المتطرفين السلفيين: الاحتفاظ بآرائهم حول زيارة النبي، وأئمة البقيع، وأن: يتركوا للمسلمين حريتهم الدينية!»

«حسن الصفار - في خطبة الجمعة»

«موقع راصد الشيعي» (٢٠٠٨/١١/٢٤)

قلنــا: لماذا لا يحرص هو على الوحدة؛ فيطالب قومه بترك ما يزعج أكثرية المسلمين من: البغض للصحابة؟! والشركيات التي حتى بعض روايات الشيعة تحاربها!؟

أطماع لا تنتهي

قــالوا: «جددت المرجعية الدينية في النجف مطالبتها: بتغيير المناهج التدريسية التي كتبت في زمن النظام السابق، ومراعاة ما يثير حفيظتها.

ونحن في النجف: مستعدون لأن نضع مناهج كاملة لوزارة التربية».

«الشيخ خالد النعماني - مجلس محافظة النجف»

«الشرق الأوسط» (٢٠٠٨/١١/١١)

قلنا: أين أهل السنة عن مثل هذه المطالبات؟!

غزو إيراني

قــالوا: «التدخل الإيراني في الجنوب العراقي العربي: وصل إلى حد الاحتلال، والسيطرة، والهيمنة على ثروات العراق».

« صباح المالكي - رئيس قبيلة بني مالك»

«الغد الأردنية» (٢٠٠٨/١١/١١)

قلنا: متى يقتنع بعض إسلاميينا بهذا؟!

خرابيط

قـــــالوا: «الأزمة تعطينا دليلاً طازجاً على: حجم الاحتقان؛ الذي يسببه رجال الدين؛ عندما ينخرطون في العمل السياسي، وينقلون خلافاتهم إليه.

وقد يستنكر البعض: لماذا نقبل بجدل المثقفين، ونرضاه بين السياسيين؟ لكن نعترض عليه من رجال الدين؟!

السبب: أن نزاعاتهم تتسبب في حروب ضروس، أما خلافات المثقفين فهي: حبر على ورق؛ إن لم تنفع: فإنها لا تضر أحداً!».

«عبد الرحمن الراشد»

«الشرق الأوسط» (١٩/ ٢٠٠٨/١١)

قلنـــــا: وماذا عن الإبادات والكوارث التي صنعها مثقفونا؛ حين حكموا البلاد والعباد؟؟ وماذا عن جرائم الثقافات بحقنا وحق شعوب العالم ، تارة باسم: ثقافة الرأسمالية! وتارة باسم: ثقافة الماركسية!!

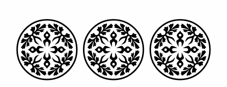
لماذا؟

قــالوا: «طلبت إيران من روسيا والصين: التدخل لدى الإدارتين الأميركية والفرنسية؛ لمنعهما من بيع الأردن مفاعلاً نووياً بحثيّاً، لا تزيد تكلفة إنشائه عن (١٤) مليون دولار.

وأن طهران: أبدت استعدادها لتقديم تنازلات سياسية؛ مقابل: منع الأردن من الحصول على هذا المفاعل البحثي!!».

«الشراع» (٢٠٠٨/١١/٣)

قلنــا: إن هذا يؤكد النوايا الإيرانية الخبيثة تجاه الدول العربية! وحقيقة مفاعلها النووي!!





إخوان إيران «يجمدون» عضويتهم في (التنظيم الدولي)

«صحيفة الزمان» (٢٠٠٨/١١/١٢)

قالت مصادر مقربة من قيادات التنظيم الدولي لجماعة الإخوان المسلمين: إن إخوان إيران بزعامة عبد الرحمن بيراني: اتخذوا قرارا بمقاطعة التنظيم الدولي للإخوان؛ على خلفية مساندته النظام الإيراني في أكثر من مناسبة.

وكشفت المصادر عن أن: مراقب الإخوان في إيران عبد الرحمن بيراني -وهو عضو في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين-: أبلغ عدداً من قيادات الإخوان استياءه الشديد لمناصرة الإخوان في مصر، وقيادات التنظيم الدولي للنظام الإيراني؛ الذي لا يزال يصر علي مطاردة إخوان إيران، والتنكيل بهم؛ باعتبارهم جزءاً من السنة في إيران؛ الذين ترفض الحكومة الإيرانية بناء مساجد لهم، أو إعطاءهم حقوقهم، أو مساواتهم بغيرهم من مواطني إيران.

إخوان إيران «يؤيدون» القرضاوي، وينفون الانشقاق على الجماعة بمصر

«العربية نت» (٢٠٠٨/١١/٢٥) – **باختصار**.

في أول رد فعل على تقارير صحافية بـ (تجميد عضويتهم بالتنظيم الدولي)؛ قال بيان صادر عن جماعة الدعوة والإصلاح في إيران -وهي البوتقة التي تجمع الإخوان المسلمين الإيرانيين-: «إن الخبر الذي نشرته صحيفة «الزمان» العراقية اليومية في (١٢/ ١١/ ٢٠٠٨) ليس له أي حظ من الصحة! ولا يوجد أي قرار بهذا الشأن إطلاقاً!، ولم يصدر تصريح من عبد الرحمن بيراني الأمين العام للجماعة، أو من جهة رسمية داخلها أو من عضو مسؤول فيها».

جاء ذلك: بعد نحو أسبوع على نفي مماثل من جماعة الإخوان المصرية على لسان د.محمد مرسي - عضو مكتب الإرشاد، وهو ما برره د.لقمان ستوده -مسؤول العلاقات العامة بجماعة الدعوة والإصلاح الإيرانية- في حديث مع «العربية.نت» بقوله: «إنه مجرد تأخير زمني؛ لا يخضع لحسابات خاصة، ولم نكن ننتظر إصدار بيان من هناك (مصر)، أو موقف أي جماعة في مكان ما! كل ما في الأمر: أننا احتجنا وقتاً لحين حضور بعض أعضاء اللجنة المركزية المقيمين خارج العاصمة طهران، وإجراء المشاورات الضرورية».

وشدد البيان؛ الذي خصت جماعة الدعوة والإصلاح «العربية.نت» بنسخة منه على أنها: تأسست على يد مجموعة من الدعاة المتأثرين بالصحوة الإسلامية العالمية في أوساط أهل السنة والجماعة قبل ثلاثين سنة، وهي جماعة إسلامية إيرانية مستقلة، ولها تواجدها ورموزها في كل المحافظات التي يقطنها أهل السنة في إيران، وتمارس نشاطاتها بشكل شبه رسمي؛ ملتزمة بمنهج الوسطية، بعيدة عن التطرف، وإثارة الخلافات.

وأضاف: أن الجماعة -مع كونها مستقلة في إتخاذ مواقفها وقراراتها-: تلتزم بمبادئ حركة الإخوان المسلمين، وثوابتها، وتفتخر بانتمائها الفكري لها.

وكان محللون: شككوا في موقف إخوان إيران!

بسبب صمتهم عن ما نشرته الصحيفة العراقية، وتصدى إخوان مصر للنفي بدلاً منهم! واعتبروه تناقضاً مع العرف السائد في الجماعة الأم؛ باستقلالية جماعات الإخوان في الدول التي يتبعونها، وحريتهم في اتخاذ قراراتهم حسب الظروف المحيطة بهم.

لا اتصالات تنظيمية مع إخوان مصر

وقال د.لقمان ستوده لـ «العربية.نت»: «إن جماعة الدعوة والإصلاح تنشط بشكل علني، ولها مواقف شفافة، وأسسها الفكرية متطابقة -تماماً- مع الأسس الفكرية لحركة الإخوان، لكنها تحظى باستقلالية القرار الداخلي لاتخاذ مواقفها، وارتباطها بالتنظيم العالمي، وتنظيم الإخوان في مصر لا يتجاوز الارتباط الروحي والعاطفي غير الرسمي؛ على مستوى الشخصيات من الجانبين».

وفيما وصف لقمان ستوده إخوان مصر بأنهم: قلب تنظيم الإخوان العالمي، أكد أنه: لا توجد اتصالات تنظيمية بينهما، وأن العلاقات تنحصر في الاتصالات غير الرسمية بين الشخصيات.

ورفض ستوده استخدام تعبير «الجماعة الأم للإخوان» للدلالة على إخوان مصر عندما سئل عن موقفهم من تعاطي تلك الجماعة مع أوضاع السنة في إيران.

وقال: «هذا التعبير يمكن استخدامه لو كنا نمثل فرعاً من فروع الإخوان المسلمين، في حين أن الأمر ليس هكذا، فارتباطاتنا بهم مجرد ارتباطات فكرية؛ لذا لا أفضل استخدام هذا التعبير، كما أن: التنظيمين العالمي والمصري: لم يصدرا إلى -الآن- أي بيان أو تحليل لأوضاع السنة في إيران؛ لذا لا نستطيع مناقشة مواقفهما؛ إلا أنه كانت هناك تصريحات خاصة لبعض الأعضاء».

وتعليقاً على ما جاء في بعض التقارير: أن عبد الرحمن بيراني بصفته عضو الاتحاد الدولي لعلماء المسلمين الذي يرأسه د.يوسف القرضاوي: أبدى غضبه حيال موقف إخوان مصر من الحملة التي شنت عليه بعد تصريحه عن التمدد الشيعي في بعض الدول العربية السنية؟! أجاب لقمان ستوده: «هذا الكلام لا أساس له من الصحة! ولم تصدر تصريحات من بيراني بذلك!».

كلام القرضاوي عن نشر التشيع

وحول رأي الجماعة في تصريح القرضاوي؛ قال ستوده: «نحن نرفض الدعوة لأي مذهب في مناطق المذهب الآخر، ونرى: أن القيام بمثل هذا العمل: سيؤدي إلى تعميق الهوة بين المسلمين».

وأضاف: «إذا كان هناك من يريد تغيير مذهبه -حسب اختياره الشخصي وقناعاته الخاصة-: فلا مانع من ذلك؛ وهو أمر مقبول، إلا أننا نرفض: أن تقوم جهات بإرسال جيش من الدعاة الذين يتمتعون بالدعم الحكومي إلى مناطق يسود فيها مذهب محدد؛ بغية تغيير أتباعه، ونظن: أن القرضاوي كان يشير إلى شيء من هذا القبيل».

وعما إذا كانت هناك محاولات لنشر التشيع في المناطق السنية في إيران؟! رد بقوله: «لا أستطيع أن أقول بوضوح بأنه توجد أو لا توجد محاولات من هذا القبيل! ولكن يمكنني القول بأنه بعد مضي (٣٠) عاماً على الثورة الإسلامية، أن أعداداً من المتحولين مذهبيّاً موجودة بين الجانبين، أي: يوجد تحول من التسنن إلى التشيع والعكس، ولكن لا نستطيع إطلاق مصطلح الظاهرة عليها».

وعن علاقة إخوان إيران بالحكومة في طهران قال: «نحن من مواطني الجمهورية الإسلامية، ونعتبر أنفسنا ملتزمين بالدستور الإيراني.

وننشط في إطار قوانين البلاد، آخذين في الاعتبار: الخطوط الحمراء، والحساسيات، والنقاط الدقيقة؛ لاستمرار وديمومة حياتنا التنظيمية».

مشيراً إلى أنه: لا توجد علاقات رسمية بين الجانبين، قائلاً: «بالرغم من أن تنظيمنا ليس تنظيماً رسميّاً؛ إلا أن الحكومة: تتعامل معنا من منطلق الأمر الواقع».

أوضاع السنة في إيران

وانتقل لقمان ستوده إلى الإجابة عن سؤال بشأن أوضاع السنة في إيران؛ موضحاً: **أن لديهم مطالب معروفة؛ يطرحونها منذ (٣٠ عاما)، «أصدرنا بيانا قبل انتخاب الرئيس أحمدي نجاد، أشرنا فيه بالتفصيل إلى أن معظم هذه المطالب والمستحقات: لم يتم تلبيتها».**

وشرح مطالب السنة الإيرانيين بأنهم: «يتوقعون أن ينظر إليهم كمواطنين متساوين في الحقوق في المجالات الثقافية، والاجتماعية، والسياسية، والتمتع بموقع في وسائل الإعلام الرسمية، وحق تقلد المناصب العليا؛ وهذه أمور: ما يزالون يشتكون منها».

وحول التشابك بين المطالب المذهبية والقومية - خصوصاً في كردستان، وبلوشستان، وبعض المناطق العربية في إيران-، قال ستوده: «نحن نرى: أن المطالبة بالحقوق المذهبية: لا تنفي المطالبة بالحقوق القومية؛ فكلاهما في مسار واحد، يدعمان بعضهما البعض... نساند التمسك بالهوية المذهبية، ونسعى جاهدين للحفاظ عليها، ونؤكد أن الهوية القومية: من ضمن هويات الأشخاص، ونقدر الجهود المبذولة للحفاظ عليها بنفس القدر، وندعمها؛ شريطة الابتعاد عن العنف، ومستعدون للتعاون في هذا المجال».

وأشار إلى بنود من دستور إيران: «تتعاطى مع هذه المطالب، فنحن -كتنظيم- نعتقد: أن تحقيق هذه البنود من شأنه: خدمة فسيفساء التنوع القومي والمذهبي، فالبند (١٢) يصرح: بأن المذهب الرسمي هو: (الشيعي الإثنى عشري)، لكنه يعترف -أيضاً- بوجود المذاهب الأخرى، ويشير إلى الحرية في التعليم، والتربية، والقضاء، والأحوال الشخصية؛ في المناطق التي تتبع الأغلبية للمذاهب الإسلامية الأخرى غير المذهب الرسمي للدولة، فيحق للمواطنين: سن القوانين في مناطقهم؛ ولذلك فهذا البند: يلبي قسماً كبيراً من المطالب المذهبية، كما أن كلا من البندين (١٥) و(١٩) من الدستور يشير إلى حقوق الأقليات والقوميات في إيران».

بنود معطلة بشأن القوميات

وفي الإطار نفسه اعتبر لقمان ستوده: إن العلاج الذي قدمه البند (١٢) من الدستور للقضايا المذهبية، والبند (١٥) لحق تعليم اللغات القومية في المناطق التي تسكنها إثنيات مختلفة في إيران، لا يزال معطلاً! «هذا ليس ما نقوله نحن فقط، فقد طرحت المطالب ذاتها في المؤسسات الرسمية للبلاد؛ كمجلس الشورى من قبل بعض النواب، والتكتلات القومية خلال الأعوام الـ (٣٠) الماضية؛ احتجاجاً على عدم تنفيذ البنود الخاصة بالقوميات أو التنفيذ الناقص لها».

واستطرد: «بطبيعة الحال؛ المسألة لها: تعقيداتها الخاصة، وهي التي تحول -حتى الآن- دون تطبيق هذه البنود، أو عدم التطبيق الكامل لها».

وقال: «إن (جماعة الدعوة والإصلاح) تتمتع بمكانة خاصة في المناطق السنية، إلا أن النشاط لا ينحصر عليها فقط؛ فنحن نعتبر أنفسنا جزءاً من الحركة السنية العامة في إيران، ونحترم كافة الأطراف».

وأضاف ستوده: «نحن متواجدون في كافة المحافظات الإيرانية التي يقطنها السنة، ونمارس نشاطاتنا هناك، وشخصياتنا معروفة للجميع».

وتحدث في حواره مع «العربية.نت» عن الخلافات الشيعية السنية قائلاً: «إنه ليس وليد الحاضر؛ فبعضها يرجع لأكثر من ألف عام، ولا يمكن وضع حلول سريعة أو عابرة لها، لكننا نعتقد: أن الحوار الهادف المبني على الإخلاص والصدق بين الشخصيات المؤثرة لأهل السنة والمراجع الشيعية: كفيل بأن يكون أحد السبل في هذا الإطار، مع الابتعاد عن تحريض مشاعر الشارعين السني والشيعي، لأن الثمن سيكون باهظاً».

هل يعتذر «الإخوان» للسنة في إيران؟!

«صباح الموسوي» «المصريون» (٢٣ /١١ /٢٠٠٨) – باختصار.

تتوزع خارطة الحركة الإسلامية (السنية) في إيران بقدر التنوع القومي والجغرافي للبلاد؛ حيث لعب هذا التنوع: دوراً كبيراً في المتبنيات الفكرية للجماعات، والحركات الإسلامية للقوميات والشعوب غير الفارسية.

ففي مناطق (بلوشستان وخراسان) شرقي إيران، وفي المناطق الساحلية الجنوبية، ومحافظة (هرمزكان) ومحافظة (فارس): توجه الزعامات السياسية والروحية لأهل السنة في هذه المناطق في معظمها تميل إلى (الفكر السلفي)؛ كما توجد بعض الشخصيات والمدارس الإسلامية في تلك المناطق التي تميل إلى (جماعة التبليغ والدعوة ومنهج المدرسة الديوبندية).

أما في إقليم الأحواز العربي: فواقع الحركة الإسلامية تختلف فيه عن باقي المناطق الإيرانية ذات الأغلبية السنية؛ التي يعود وجود الحركة الإسلامية فيها إلى زمن بعيد.

فالحركة الإسلامية في الأحواز: حركة فتية؛ عمرها قصير جدّاً، ولم تتمكن بعد من إثبات وجودها بالشكل الذي هو عليه في المناطق الكردية و البلوشية أو التركمانية؛ حيث أن الشعب في الأحواز: غالبيته على المذهب الشيعي (رغم أن الأحواز -إلى زمن غير بعيد- كانت سنية، وكانت مركزاً للمعتزلة والأزارقة)، والوجود السني فيها -إلى ما قبل الثورة الإيرانية- لم يكن له عمل مؤسساتي، أو طموح سياسي يدفعه لإنشاء حركة منظمة.

ولكن؛ نتيجة لزيادة الاضطهاد وتفشي ظاهرة الخرافات والطقوس الصفوية؛ التي تستعملها السلطات الإيرانية للهيمنة على فكر المجتمع الأحوازي؛ إلى جانب سياسة القمع وأساليب التفريس الأخرى: فقد أوجد ذلك انقلاباً فكريّاً وعقائديّاً عند الشريحة المتدينة من المجتمع الأحوازي، أو ما يمكن تسميتها: بعملية العودة إلى الجذور والانتماء إلى الفكر الإسلامي السني.

ولكن رغم ذلك: لم تتبلور بعد حركة إسلامية واضحة الاتجاه، والسبب يعود إلى جملة من العوائق، منها: طبيعة الصراع (عربي فارسي)، وشدة القمع الذي تمارسه السلطات الإيرانية ضد العرب عامة وأهل السنة خاصة، بالإضافة إلى وجود الفكر الشيعي السائد في الإقليم.

فالحركة الإسلامية الموجودة حاليّاً: تعتمد نوع من التزاوج الفكري بين العروبة والإسلام، تطمح في نهاية المطاف إلى: تحقيق رؤية فكرية واضحة وثابة المعالم والأهداف.

أما فيما يخص مناطق الأكراد غرب إيران: فبحكم قربها من تركيا والعراق: نجد أن الحركة الإسلامية يتوزع ولاؤها الفكري بين الصوفية والسلفية، وقليل منها يتبع منهج إخوان المسلمين؛ الذين يتمثل وجودهم بـ «جماعة الدعوة و الإصلاح الإيرانية »؛ وهي جماعة: صغيرة العدد، محدودة التأثير؛ تأسست عقب انتصار الثورة والإيرانية عام (١٩٧٩م) في محافظة كرمانشاه الكردية غربي إيران، ومؤسسو الجماعة هم: المرحوم الأستاذ ناصر سبحاني، والمرحوم الشيخ أحمد مفتي زاده، فقد قتل الأول في عام (١٩٨٩م) على يد المخابرات الإيرانية، فيما قتل الثاني - مسموماً- في عام (١٩٩٣م)؛ بعد إطلاق سراحه من السجن الذي قضى فيه نحو عشرة سنوات.

وكان الشيخ أحمد مفتي زاده: من أوائل رجال الدين السنة الإيرانيين؛ الذين انضموا لجماعة الإخوان المسلمين، ولكن على الرغم من تعرض قادة الجماعة للسجن والقتل؛ إلا أن العلاقة بين التنظيم الدولي للإخوان المسلمين، والنظام الإيراني: بقيت على متانتها، ولم تتأثر أبداً، وقد ارجع البعض سبب ذلك: أن جماعة الإخوان: لم تكن تريد التضحية بعلاقاتها القوية مع إيران من أجل تنظيم صغير؛ لا يتجاوز أعضائه العشرات من الأشخاص، ومحصور في

محافظة أو محافظتين إيرانيتين فقط.

ويرى البعض الآخر: أن من جملة ما يربط الإخوان بالنظام الإيراني هو: **وحدة الموقف من التيار السلفي، والاتفاق على مواجهته، واعتباره: عدوا مشتركاً**، وهذا يستدعي من الإخوان: السكوت على ما يقوم به النظام الإيراني؛ ليس ضد تنظيمهم في إيران وحسب؛ **وبل وحتى ما يقوم به من أشرس الانتهاكات ضد أهل السنة في إيران عامة.**

وهذه العلاقة المتينة: قد تحدث عنها أحد قادة الأخوان « السيد يوسف ندا»؛ بإسهاب في برنامج (شاهد على العصر) الذي تبثه «قناة الجزيرة».

و مع تولي السيد «عبد الرحمن بيراني» منصب المرشد العام (الحالي) لجماعة إخوان المسلمين في إيران؛ فقد تغيرت العلاقة بين الجماعة والنظام الإيراني، وحيث التصقت الجماعة بالتيار الإصلاحي، وعقدت تحالفاً مع «منظمة مجاهدي الثورة الإسلامية»؛ أحد ابرز تنظيمات ما يسمى بـ: التيار الإصلاحي.

وعلى الرغم من اتخاذ الجماعة من كلمات: الحرية، العدالة، المساواة: شعاراً لها؛ إلا أنها قد صمت أذانها، وألتزمت السكوت عن معظم ما تعرض له أهل السنة في إيران خلال السنتين الأخيرتين تحديداً؛ حيث قام النظام الإيراني باعتقال وإعدام العديد من علماء ومثقفي أهل السنة، وأغلق وهدم العديد من المساجد والمدارس الدينية لأهل السنة؛ لاسيما في بلوشستان وكردستان والأحواز.

كما أن هذه الجماعة: كانت السباقة في انتقاد العلامة الشيخ يوسف القرضاوي؛ عقب التحذير الذي أطلقه مؤخراً؛ وبين فيه: خطر التمدد السياسي الإيراني في البلدان العربية؛ تحت عباءة: التشيع، حيث رأت الجماعة في بيانها المذكور: أنه ما كان ينبغي للشيخ القرضاوي طرح مثل هذا الأمر الذي يدخل في إطار الخلافي الفكري عبر وسائل الإعلام -على حد زعمها-! وهذا ما تتعارض وموقف عموم الحركة الإسلامية لأهل السنة في إيران؛ التي انتقدت الجماعة انتقاداً شديداً على هذا الموقف من الشيخ القرضاوي.

و في محاولة منها لامتصاص النقمة التي أثيرت ضدها، وإضافة ولفت الأنظار إلى وجودها؛ بعد أن اكتسحت منظمة جند الله، التي تقاتل السلطات الإيرانية في إقليم بلوشستان؛ الساحة الإعلامية داخليّاً وخارجيّاً وأصبحت صوتاً مدافعاً عن السنة بمختلف قومياتهم، فقد سربت الجماعة خبراً إلى «صحيفة الزمان» العراقية الصادرة في (لندن) نشر بتاريخ (١٢/١١/٢٠٠٨)، يتحدث عن: تجميد إخوان المسلمين في إيران عضويتهم في التنظيم الدولي للإخوان؛ وذلك احتجاجاً على مساندته النظام الإيراني في أكثر من مناسبة.

وأشار الخبر: أن مراقب الإخوان في إيران عبد الرحمن بيراني -وهو عضو في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين-: أبلغ عدداً من قيادات الإخوان: استياءه الشديد لمناصرة الإخوان في مصر، وقيادات التنظيم الدولي للنظام الإيراني؛ الذي لا يزال يصر على: مطاردة إخوان إيران، والتنكيل بهم؛ باعتبارهم جزءاً من السنة في إيران؛ الذين ترفض الحكومة الإيرانية بناء مساجد لهم في طهران، أو مساواتهم بغيرهم من مواطني إيران.

هذا الخبر؛ الذي كان قد حاز على مساحة واسعة في الإعلام العربي؛ فقد لقي تجاهل تامّاً من قبل الإعلام الإيراني؛ كما أنه لم يحظ بأهمية لدى النخب السنية الإيرانية، وذلك لعدة اعتبارات؛ أهمها: عدم وجود تأثير لجماعة الإخوان بين أهل السنة في إيران؛ هذا من جهة، ومن جهة ثانية: أن هذه الجماعة قد عرفت بمواقفها المتذبذبة من السياسات الطائفية والعنصرية التي ينتهجها النظام الإيراني ضد أهل السنة، واعتبار أن الجماعة: أصبحت ذيلية بإتباعها ما يسمى بالتيار الإصلاحي الذي ثبت كذب ادعائه وطائفية قادته!

و في الوقت الذي كان فيه المراقبون: يتوقعون صدور تعليق سريع من قبل جماعة الدعوة والإصلاح الإيرانية على الخبر المذكور؛ باعتبارها الجهة المعنية بهذا الأمر، فإذا بالتعليق العاجل الذي زاد الطين بلة! يصدر عن إخوان المسلمين في مصر.

فهذا التعليق -المؤسف-: لم يكتف بنفي خبر انسحاب إخوان إيران من التنظيم الدولي للإخوان؛ والذي ناقض فيه ما هو منصوص في (المادة الأولى من الفصل الأول) لبرنامج عمل إخوان إيران؛ الذي يؤكد على أنهم: جماعة إسلامية إيرانية مستقلة؛ غير مرتبطة بأية جماعة أو حركة.

بل إن هذا التصريح؛ الذي جاء على لسان السيد «محمد مرسى» -عضو مكتب الإرشاد لإخوان مصر يوم الأحد (١٦ /١١/ ٢٠٠٨م)-: قد انتقل من مجرد التحدث باسم إخوان إيران: إلى تزييف الحقائق، وخداع الرأي العام الإسلامي، وتلميع الصورة السوداء لنظام ملالي إيران؛ وذلك عندما قال: «ليس صحيحاً أن النظام الإيراني يرفض بناء مساجد للسنة في إيران، فهناك مسجد كبير للسنة في طهران»!!

فهذا التصريح: يخالف الواقع! ومعيب على جماعة بحجم الإخوان المسلمين أن تهبط إلى مستوى التضليل!!

فهناك: ما يقارب العشرين مليون من أهل السنة في إيران، وأكثر من خمسين سفارة عربية وإسلامية بالإضافة إلى ممثلين لعشرات الحركات السياسية، وقنوات التلفزة، ووسائل الإعلام العربية في طهران، فهل من المعقول: أن كل هؤلاء لا يعلمون بوجد هذا المسجد المزعوم! وإخوان مصر وحدهم من يعلمون به؟!

فنحن نطلب منهم أن يصرحوا باسم وعنوان هذا المسجد... إن كانوا صادقين؟!

إن هذا التعليق المستعجل والمضلل من قبل مكتب الإرشاد لإخوان المسلمين في مصر: سوف تكون له انعكاسات سلبية كبيرة على مكانة إخوان المسلمين بين أهل السنة في إيران؛ ما لم يتم تدارك الموضوع وتصحيح الخطاء الذي ارتكب بحق أهل لسنة الذين كانوا يأملون أن تكون جماعة الإخوان في مصر عوناً لهم لا عليهم!

بيان في نصرة «الشيخ القرضاوي»

صادر عن: مجموعة من (الدكاترة والأكاديميين) في «الجامعة الإسلامية» (غزة).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن من القواعد العظيمة؛ التي هي من جماع الدين: تأليف القلوب، واجتماع الكلمة، وصلاح ذات البين، فإن الله -تعالى- يقول: { فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ } [الأنفال:١]، ويقول: { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا } [آل عمران:١٠٣]، ويقول: { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [آل عمران:١٠٥].

وإن كافة العقلاء في أمتنا: يتفقون أن الأمة العربية والإسلامية -في هذا العصر-: تمر بمرحلة عصيبة وقلقلة، وأن الأخطار تحدق بها من كل صوب وناحية، ولذا؛ فإن ما به جماع كلمة المسلمين: أصل لا بد للأمة أن تلتف حوله، وأن تعتصم به، وأن تعض عليه بالنواجذ.

وإن من أهم الأسباب التي تفرق بين أبناء الأمة: وجود بعض الغلاة المتنطعين؛ الذين يكفرون الناس، أو يضللونهم؛ بمجرد مخالفتهم أهواءهم ورغباتهم!

والأمة الإسلامية قد ابتليت في هذا العصر -خصوصاً، وما قبله بالتأكيد-؛ بأناس جعلوا همهم الأول وشغلهم الشاغل: تفريق كلمة الناس، وتمزيق أوصال الأمة، ونبش خلافاتها، وتحريف تاريخها، وتشويه سيرة

رموزها، وإعادة منازعاتها جذعة، يسفهون أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-، ويجهرون بتكفير خيار الخلق بعد الأنبياء؛ وسبهم وشتمهم على المنابر والقنوات، ويطعنون في أمهات المؤمنين.

ويرجمون من يعترض على صنيعهم هذا بوصف: «النصب، ومعاداة أهل البيت رضي الله عنهم»!.

ثم بعد ذلك -كله-: يتساءلون عن مصير الوحدة الإسلامية والتقارب المذهبي! وخير شاهد على ذلك: ما حصل مع فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي على يد مثيري الفتنة، وصانعي الكراهية؛ فإن فيه دلالة واضحة أنهم: أبعد الناس عن مبادئ الوحدة الإسلامية، وروح التقارب المذهبي؛ مهما ملئوا الدنيا حديثاً عن ذلك!!

فإنه من المعلوم: أن فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي أكد مراراً -بقوله وفعله-: أنه من أشد المؤمنين إيماناً عظيماً بوحدة الأمة الإسلامية؛ بكل فرقها، وطوائفها، ومذاهبها، لا يخرج فرقة منها عن كونها جزءاً من الأمة، ويعتقد: أنهم مؤمنين؛ وليسوا بكفار، وقد رد على من كفروهم، في كتابه «مبادئ في الحوار والتقريب».

وقد وقف مع إيران بقوة؛ في حقها في امتلاك الطاقة النووية السلمية، وأنكر بشدة التهديدات الأمريكية لها، وقال: «إننا سنقف ضد أمريكا؛ إذا اعتدت على إيران، وإن إيران: جزء من دار الإسلام؛ لا يجوز التفريط فيها».

وهو من الذين: حاربوا اليهود والصهاينة؛ منذ الخامسة عشر من عمره، وهو من أبرز الذين ناصروا (حزب الله)، ودافعوا عنه، وكتب في الرد على من يخالفه في ذلك.

يقول الشيخ القرضاوي: «أني عشت حياتي -كلها-: أدعو إلى توحيد الأمة الإسلامية، فإن لم يمكن توحيدها؛ فعلى الأقل: تأكيد التضامن فيما بينها، وأني أيدت (دعوة التقريب)، وشهدت مؤتمراتها، وقدمت إليها بحوثاً مهمة».

ومع هذه المواقف المشهورة؛ التي يتمسك بها الشيخ، ويصفها بأنها:تغليب لمواقف التيسير والتسامح، إلا أنها:لم تشفع له في السلامة من ألسنة أهل الفتنة وأقلامهم!

فقد وصف -بعد بيانه الجديد- من قبل إيران وعلماء الشيعة ووكلاء المرجعيات بأنه: وكيل عن زعماء الماسونية العالمية وحاخامات اليهود!وأنه يتسم بالنفاق والدجل!وأنه طائفي!وأن كلامه يصب في مصلحة الصهاينة وحاخامات اليهود!وأنه متعصب جاهلي!

ثم رفع محامون وناشطون شيعة:دعوى قضائية مستعجلة أمام المحكمة الشرعية بالعاصمة القطرية، مطالبين بـ «سحب الجنسية القطرية منه»، وطرده من قطر، ومعاقبته، وتعزيره.

ثم أخيراً: وصفوا الشيخ القرضاوي بأنه: «ناصبي»، وهذا إعلان رسمي صريح من الشيعة بأن الشيخ القرضاوي: كافر، وحلال الدم والمال والعرض! وهذا هو مصير الناصبي في مدونات المذهب الشيعي الجعفري!

والسبب في التكفير والهجوم غير الأخلاقي -كله- هو: أن الشيخ -حفظه الله-: حذر من عمليات التبشير الشيعي في البلاد السنية؛ لما يترتب عليها من فتنة، وتمزيق للوحدة الإسلامية، وخبر هذه العمليات التبشيرية؛ قد أكدتها وكالة «مهر» للأنباء الإيرانية، واعتبرتها: معجزة إلهية! ودعت الشيخ القرضاوي للاستسلام والإذعان لها، والقبول بسياسة الأمر الواقع؛ رغماً عنه، وعن علماء أهل السنة قاطبة!

ولعلنا بعد هذا العرض الموجز لما حصل حديثاً، نود أن نبين ما يلي:

أولاً: نعلن تمسكنا -أهل السنة والجماعة؛ كما نحن دائماً-: بكل ما يجمع الأمة الإسلامية، ويوحد صفها؛ وفق منهج الكتاب العظيم، وهدي نبي الرحمة محمد -صلى الله عليه وآله وسلم-، ونؤكد اعتزازنا بسيرة آله وأصحابه، وعلى رأسهم: الأئمة الخلفاء الراشدين الأربعة، وأمهات المؤمنين، تمسكاً يمثل: عقيدة ومبدأ؛ لا تقية مداراتية! أو من أجل مصالح سياسية! وإن الأمة في هذا العصر لهي

بأشد الحاجة لما يجمع كلمتها ويوحدها على الحق الذي جاءت به آيات الكتاب الحكيم، وأحاديث النبي الحليم - صلى الله عليه وآله وسلم -.

ثانياً: نعلن -في الوقت نفسه-: تأيدنا لموقف فضيلة الشيخ د.يوسف القرضاوي الرافض لنشر ثقافة الكراهية، والوقيعة في خيار الأمة وأئمتها، ونعتقد -جازمين-: أن إشاعة مثل هذه الثقافة بين أهل الإسلام: من أكبر عوامل تمزيق الأمة، وتشويه نموذجها الصافي؛ المتمثل في: أعيان الصدر الأول؛ كأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وأمهات المؤمنين -رضوان الله عليهم جميعاً-.

ونضم صوتنا: مع صوت الشيخ يوسف؛ في إدانة الدعم السياسي والمادي الإيراني؛ المقدم لدعم مثل هذه الأنشطة الإيرانية؛ المغذية لروح الكراهية، والفرقة بين الأمة!

ونتساءل بحيرة وقلق: لماذا هذا الموقف المجحف، والإقصائي، والعدائي من الشيخ الدكتور القرضاوي؟

فهو -كما يعلم الجميع-: من أبرز دعاة الوحدة والتقارب؛ بالمفهوم الذي ينادي به الشيعة.

فلماذا: يكفر، ويشتم، ويتهم بالعمالة لليهود والماسونية العالمية؟

وهل لا بد: أن يطأطئ الشيخ رأسه! ويسكت عن نشر ثقافة الكراهية، والشتيمة، والسباب لخيار الأمة؛ حتى يسلم له لقب: داعية التقارب والوحدة؟!

وما الذي أوجب وصفه عندكم بتهمة: «النصب، والعمالة لليهود والماسونية»؟ **فالشيخ حينما:** رفض نشر ثقافة الكراهية، والسباب للسلف: لم يتكلم إلا بما يؤمن به أهل السنة جميعاً؟ أم أن الجميع -عندكم-: نواصب، وكفار، وماسونيون، وصهاينة؟؟!!

ثالثاً: نطالب جميع مراجع الشيعة، ووكالة الأنباء الإيرانية، ووكلاء المراجع: بسحب فتواهم بكفر الشيخ، واستحلال دمه وماله وعرضه، والتوقف الفوري عن ما صدر منهم من شتائم وسباب مشين، وإعلان اعتذار رسمي للشيخ القرضاوي بأسرع وقت.

كما نطالبهم: بوقف كافة النشاطات المغذية للفرقة بين المسلمين.

كما نطالبهم: بالوقف الفوري لحملة التكفير واللعن الموجهة للصحابة -رضوان الله عليهم-؛ والتي تنطلق من القنوات الفضائية، ومواقع الإنترنت؛ التي تعود ملكيتها للشيعة، وتنطلق أغلبها من إيران.

نريد بياناً صريحاً: بالبراءة من ذلك، وممن قاله؛ حتى لا تكون فتنة عمياء صماء؛ بسبب ما قلتموه، وما أعلنتموه في وكالاتكم الإخبارية، ومنابركم الدعوية، وعن طريق: وكلاء مرجعياتكم الدينية الرسمية!

وعليه؛ فإننا نعلن: أن أي اعتداء، أو ضرر يتعرض له سماحة الشيخ القرضاوي -لا قدر الله-: فإن إيران، ومراجع الشيعة: هم من يتحمل المسئولية كاملة.

ونحن إذ نعلن ذلك؛ فبناء على ما يقتضيه مفهوم «الناصبي» عند الشيعة، وخطورة تبعاته الأمنية والعقدية؛ والذي أطلق على الشيخ القرضاوي من قبل (المهري) وكيل السيستاني.

رابعاً: نوجه عتابنا -الأخوي الحار- لتلاميذ وأصحاب الشيخ القرضاوي؛ الذين خذلوه، وقعدوا عن نصرة الحق، ووقفوا مع إيران ضد شيخهم.

ونطالبهم: بالاعتذار الرسمي عن موقفهم المشين، فإنا لم نجد لهم كلمة واحدة تطالب الشيعة بسحب تكفيرهم للشيخ القرضاوي، واتهامه بأنه: ناصبي، أو تطالب بوقف الهجوم البذيء عليه من قبل إيران، وكأن الأمر لا يعنيهم! أو كأن الوحدة الإسلامية لن تمس؛ إلا إذا تحدث متحدث عن إيران أو حزب الله!

أما تكفير الصحابة، والطعن في أمهات المؤمنين، ونشر التشيع في بلاد أهل السنة، وتحريك مليشيات القتل والموت ضد أهل السنة، واتهام الشيخ يوسف بأنه:

ناصبي... كل هذا: لا يخدش الوحدة الإسلامية! ولا يعكر صفو التقارب!!

فلنطالبهم: بالتراجع عن موقفهم السلبي، وغير اللائق بالأحرار الذين يقفون في وجه الإقصاء، والتطرف، والإرهاب الفكري.

وليعلموا أن الشيخ القرضاوي: قد تم تكفيره، وإهدار دمه؛ حسب لغة المذهب الشيعي، فما هم صانعون للشيخ؟ وما هم فاعلون لصيانة الوحدة الإسلامية، وحقوق علماء أهل السنة؟

نسأل الله -تعالى-: أن يكف عن أمة الإسلام دعاة الفرقة، ووكلاء الفتنة، والمفرقين لصف المسلمين، والساعين بالدسائس بين المؤمنين، وأن يوحد هذه الأمة على كتاب ربها وسنة نبيها -صلى الله عليه وآله وسلم- وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين، والصحابة المرضيين، وأهل البيت الميامين، آمين.

الموقعون على البيان:

١ - د.صالح حسين الرقب.
٢ - د.عصام العبد زهد.
٣ - د.جمال محمود الهوري.
٤ - د.زكريا إبراهيم الزبيد.
٥ - د.محمود هاشم عنيد.
٦ - د.عبد السلام حمدان اللوح.
٧ - د.محمد محمود أبو زور.
٨ - د.عماد الدين عبد الله الشنطي.
٩ - د.محمود يوسف الشوبكي.
١٠ - د.نسيم شحدة ياسين.
١١ - أ.إبراهيم عيسى صيدم.
١٢ - أ.تيسير كامل إبراهيم.
١٣ - أ.رائد طلال شعث.
١٤ - د. إسماعيل أحمد الأسطل.
١٥ - د.عطا الله عبد العال أبو المسبح.
١٦ - أ.يوسف محي الدين فايز الأسطل.

«العدل والإحسان» تدعو إلى العلمانية في «القارة العجوز»

وتحبذ إسلاماً: وفق التصور الأوروبي.

«القدس العربي اللندنية» (٢٠٠٨/١١/٢٥).

بدأ الفضاء الإسلامي المغربي في أوروبا: يحظى باهتمام فائق من الكثير من الأطراف الحكومية، والاستخباراتية، ومعاهد الدراسات الأكاديمية الأوروبية؛ لأسباب متعددة، وأبرزها: تحول حركة (العدل والإحسان) إلى أكبر حركة إسلامية في أوروبا، مزيحة بذلك (حركة الإخوان المسلمين)، الأمر الذي جعلها تتعرض لمتابعات؛ كما حصل في إيطاليا مؤخراً.

وهكذا، فالاهتمام المتعدد يعود أساساً لأربعة عوامل:

في المقام الأول: تحول الجالية المغربية إلى أكبر جالية مسلمة في مجموع الاتحاد الأوروبي.

ثانياً: تعيين حركة الإخوان المسلمين مغربيّاً اسمه: شكيب بنمخلوف: رئيساً لواجهتها (اتحاد المنظمات الإسلامية)؛ بهدف: استقطاب المغاربة الذين بدؤوا ينشئون جمعيات خاصة بهم.

وفي المقام الثالث: محاولة النظام المغربي التحكم في الجالية المغربية عبر المجلس الديني الجديد.

وأخيراً: القوة التي تحظى بها حركة العدل والإحسان.

والعلاقة بجماعة العدل والإحسان: قد أصبحت تأخذ باهتمام مختلف المؤسسات الاستخبارات منها؛ بالخصوص التي تلجأ -أحياناً- إلى معاهد الدراسات الأكاديمية؛ لإنجازات دراسات متكاملة حول العدل والإحسان؛ لأنها أصبحت: أكبر وأقوى حركة إسلامية في مجموع دول الاتحاد الأوروبي.

في هذا الصدد: يقول مصدر رفيع المستوى من العدل والإحسان لـ «القدس العربي»: «ندرك أن الدول الأوروبية:

تبدي اهتماماً كبيراً بالعدل والإحسان؛ لأننا -ببساطة-: أصبحنا أكبر تنظيم ذي مرجعية إسلامية في أوروبا، ونتفوق على حركة الإخوان المسلمين؛ التي تواجدت قبلنا بعقود في الدول الأوروبية».

وأضاف المصدر: «عمليّاً: حركة الأخوان المسلمين تتواجد في أوروبا في إطار (اتحاد المنظمات الإسلامية)، وتتفوق على (العدل والإحسان): في امتلاكها مؤسسات ضخمة، من ضمنها: مئات المساجد، ومؤسسات خيرية، والمعهد الأوروبي للإفتاء».

(٣٠) من مساجد إسبانيا

هذه التصريحات توجد ترجمتها في الواقع الميداني، فإذا اقتصرنا على إسبانيا وحدها؛ فسنجد -وفق مصادر إسبانية: أن قرابة (٣٠) من المساجد تمتلكها أو تسيرها جمعيات مرتبطة بالعدل والإحسان، أو يؤم الصلاة فيها أئمة تابعون لحركة الشيخ عبد السلام ياسين.

وفي الوقت نفسه: فنسبة الجمعيات ذات الطابع الإسلامي أو الثقافي؛ التي تدور في فلك (تنظيم العدل والإحسان): تتكاثر بشكل مذهل!! وتوجد (٣٢) جمعية موحدة في (الفيدرالية الإسلامية لجهة مورسيا) وحدها، وفي (الفيدرالية الإسلامية لجهة الأندلس) تتواجد قرابة مئة جمعية، وهناك تواجد أقل في أقاليم أخرى.

وترى أوساط إسبانية: أن (العدل والإحسان): ستنشئ مزيداً من الجمعيات خلال السنوات المقبلة، وستكبر قاعدتها، ولا يعود هذا -فقط- إلى ديناميكية أعضائها، بل لأن الجالية المغربية تنحو نحو ما هو إسلامي، وتؤسس جمعيات إسلامية، وتشيد مساجد، وتجد لدى (العدل والإحسان) الأئمة الأكثر تكويناً ومصداقية.

ولكن مستجد تأسيس (المجلس العلمي للمغاربة القاطنين في أوروبا) سيعتبر: تحدياً وامتحاناً لحركة الشيخ عبد السلام ياسين؛ وقد يحد من انتشارها!

وتتبنى (حركة العدل والإحسان): إستراتيجية: التكيف؛ تماشيّاً مع المجتمعات المتواجدة فيها، فهي تحمل شعار: الإسلام في المغرب، وشعار العلمانية: في أوروبا، وتعمل وفق قاعدة (قطرية التنظيم وعالمية الدعوة)، وكذلك وفق (قطرية العدل وعالمية الإحسان).

علاقة بالاسم

يقول مصدر أوروبي من حركة الشيخ ياسين: «لا نحمل اسم: (حركة العدل والإحسان) في أوروبا؛ فتواجدنا في الدول الأوروبية يتم في: إطارات جمعوية محضة؛ تواجدنا في فرنسا؛ يتم تحت اسم منظمة «المشاركة الروحية الإسلامية»، وفي إسبانيا تحت اسم: «المنظمة الوطنية للحوار والمشاركة»، ومنظمات أخرى في إيطاليا، وبريطانيا، وبلجيكا، وهولندا، وتواجد آخر في ألمانيا، والدنمرك، والسويد، والنرويج».

ويضيف المصدر: «هيكلة التنظيم تتم: عبر التصور المتعارف عليه في العمل الخاص بالجمعيات في الغرب، مكتب يتضمن: الرئيس، والكاتب العام، وأمين صندوق ونوابهم، ومستشارين، ولا نعتمد -نهائيّاً- مفاهيم: الأسرة، والشعبة، والنقيب؛ وهي آليات التنظيم الخاصة بالمغرب».

نحو إسلام أوروبي

وهكذا؛ فحركة الشيخ ياسين تراهن في المغرب على إقامة دولة إسلامية؛ أو دولة الخلافة؛ الأمر الذي يتماشى مع مقولة: (قطرية التنظيم) أو (قطرية العدل)، وفي الخارج: هي حركة دعوية؛ تطبيقاً لمفهوم: (عالمية الإحسان).

ويلخص المصدر العلاقة بين تنظيم المغرب وتنظيمات الخارج بما يلي: «هي علاقة: تربوية؛ بامتياز، أوروبا تعيش مع المغرب: وحدة الجماعة؛ روحيّاً، وفرقة التنظيم؛ عمليّاً».

ويضيف: «لا يوجد تواصل تنظيمي مع المغرب... (العدل والإحسان الأوروبية): تتخذ قراراتها المحلية، ولها مجالسها الشورية؛ على مستوى كل دولة أوروبية، ثم مجلس الشورى العام على المستوى الأوروبي، لم يعلن

عنه -رسمياً-، بل فقط -جزئيّاً- في مؤتمر بروكسيل (٢٠٠٧)؛ بحضور أعضاء الجماعة على المستوى الأوروبي؛ تجاوز عددهم (١١) ألفاً، في تجمع تاريخي للجالية المغربية في أوروبا».

والعلاقة بمشروع (العدل والإحسان) في أوروبا: يتجلى في نقطتين أساسيتين:

الأولى: الحفاظ على هوية المسلمين وأبنائهم، وتوطين الإسلام في أوروبا؛ بمنهاج متوسط؛ نحو الذوبان في المجتمع الأوروبي، وتشكيل أقلية دينية إسلامية.

والثانية: التركيز على مفهوم: (المواطنة)؛ المسلم: مواطن أوروبي، ويجب الدفاع عن العلمانية؛ بمفهوم: أن الدولة الدينية: ليست في مصلحة المسلمين في أوروبا؛ لأنهم أقلية، فالعلمانية: هي التي تضمن لهم ممارسة شعائرهم الدينية، والتمتع بحقوقهم السياسية والروحانية؛ على قدم المساواة مع باقي الأديان.

وهكذا؛ يبدو أن (العدل والإحسان): تتكيف مع التطور الديني في أوروبا؛ إذ تتبنى الإسلام الأوروبي الذي يؤسس مؤسساته ومرجعياته في أوروبا، وليس ارتباطا مع دول ثالثة.

هذا ما يفسر: تفضيل بعض الدول التعاون بليونة مع (حركة العدل والإحسان)؛ باستثناء ما حصل في إيطاليا الأسبوع الماضي.

(الأحباش): يلجأون إلى ضريح شيخهم!!

في منزل رئيس «مجلس الأعيان الكردي»: فاروق عيتاني

«nowlebanon.com» (٢٩ /١٠/ ٢٠٠٨).

لم أحتج إلى دليل أو مرشد إلى مبنى آل عميرات الملتصق من الخلف بجامع برج أبي حيدر في بيروت؛ حيث دفن قبل شهرين: (الشيخ عبد الله الهرري الحبشي) مرشد جماعة «الأحباش»، أو جمهور «جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية».

فحركة الدخول والخروج: تدل أن المقصود هو: ذلك المبنى، وكذلك اللافتة المرحبة «بسلطان العلماء -قدس الله سره-»، والمتدلية بطول العمارة المقابلة؛ حيث مقر «مجلس العيان الأعلى للأكراد في لبنان»، وكراسي الأرصفة؛ وعليها حراس المكان، وراصدو حركة الشارع... كل ذلك: يؤكد لي صحة الاهتداء إلى المبنى - المدفن.

البيت الصغير: قبراً

يتكون المبنى من: ثلاث طبقات، شيدت على مدى القرن الماضي، طبقة فوق أخرى؛ على قطعة أرض بعرض (خمسة أمتار) وطول (خمسة عشر متراً)، ولعلها كانت في الأصل فضاءً خلفيّاً للجامع ببعده من غيره من العقارات؛ حيث نوافذ الجامع تطل عليه، ولعل المبنى شيد في الأصل: كبيت لخادم الجامع، وهو من آل اسكندراني، الذي عمل في المسجد في منتصف ثلاثينات القرن الماضي.

تلج المبنى إلى فسحة مترين في مترين، على اليمين: باب البيت -المدفن-، وعلى اليسار: نافذة الجامع المغلقة، وأمامك: درج طويل ضيق؛ يوصل إلى الطبقة الأولى الأرضية، وعلى الزوايا: أعمدة باطون غير متصلة بالطابق الأرضي، ويبدو أنها: نصبت حينها؛ لحمل ثقل الطبقات الثلاث فوق الطبقة الأرضية القديمة.

على باب البيت -المدفن-: لوحة تقول: «ضع حذاءك في المكان المناسب»!، ولوحة أخرى حوت: آداب وشروط الزيارة؛ من: لبس محتشم، وعدم رفع الصوت، وعدم التزاحم، والوقوف عند رأس القبر، وفتح اليدين بقراءة الفاتحة؛ ثم رفعهما إلى الأعلى مع الاستدارة نحو القبلة! والدعاء للولي، وطلب الغوث! وتحديد الحاجة... ثم الخروج بالرجل اليسرى على عكس الدخول بالرجل اليمنى!

البيت: صغير؛ رائحة البخور الشديدة تعبق فيه، مساحته لا تزيد على خمسين متراً، مقسّم من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي بثلاث غرف، فرشت أرضها بالموكيت الأخضر.

في الغرفة الأولى: رفوف للأحذية، مقعدان جلديان طويلان أسودان، هما: من أثاث مكتب قديم.

الغرفة الثانية: تركت من دون أثاث، وأغلق باب خشبي في جدارها، يحتل مساحة تحت الدرج الخارجي للمبنى، ربما كان هذا الباب مفضياً إلى الحمام.

وفي الغرفة الثالثة والأخيرة؛ والتي -على الأرجح- كانت: غرفة نوم البيت الصغير: حفر القبر؛ قبر الشيخ الحبشي الهرري.

عمق القبر: «**قامة وبسطة**» **أي:** طول قامة الرجل مع طول يده مرفوعة؛ هكذا (السُّنة)! على ما روى الحاج محمد عميرات رئيس «مجلس الأعيان الأعلى للأكراد في لبنان»، والمتخذ من زاوية ضيقة خلف البناية التي تضم المجلس قبالة المسجد والمدفن: مكتباً له، وقعراً.

وروى عميرات -أيضاً-: أن (الأصل) في دفن الميت هو: دفنه على عمق (يكتم الرائحة)!! حتى لا يأكله (السبع) أو ينهشه (الضبع).

أما ارتفاع قبر الشيخ الحبشي في مدفنه: فيعلو في حدود شبر واحد عن أرض الغرفة، وقد كسي ببساط أشد اخضراراً من موكيت الأرض؛ من دون أن ترفع عليه شاهدة، ربما لا يحتاج إليها الفقيد الذي يجعله مدفنه الخاص خلف الجامع الذي وضع مريدوه يدهم عليه منذ سنوات كثيرة؛ أشهر من أن يعرف، فيما تركت على طرف القبر: سبحة الشيخ عبد الله (المباركة)!!

زوار الضريح

عند رأس الضريح وجانبيه: جلس القرفصاء بعض من مريدي الشيخ.

ومن جهة الأقدام: قعدت نسوة مع صغارهن؛ كانوا جميعاً مطأطئي الرؤوس، وجوههم في كسرة، وحزن عميقين! عيونهم شاخصة إلى القبر! شفاههم منطبقة؛ بعظيم مصابهم!! كأنهم شعروا بظلم شديد لحق بهم لقبض الأجل... كان الصمت الناطق مخيماً على القبر!

وهناك -أيضاً-: رجال يدخلون؛ كأنما كانوا يمرون مصادفة في المكان لقضاء حاجة ما، فانتبهوا أو نبههم شيء ما إلى أن الشيخ الفقيد مسجّى في غرفة قبره؛ ينتظر في مثواه زيارتهم ووقوفهم في حضرة رفاته لقراءة الفاتحة، واستذكار شفاعاته وكراماته.

أما أنا: فقد تسمرت لحظات على باب غرفة القبر... قرأت الفاتحة، واستدرت خارجاً.

مجموعة أخرى من مريدي الشيخ: يدخلون البيت - القبر، هم بلباسهم؛ الأقرب إلى لباس (الشهرة): دشداشة طويلة بنية اللون، فوقها (جيلية) مع وجوه بذقون، وبرؤوس فوقها (قلنسوات) خضراء اخضرار الشالات التي تحيط برقابهم، بينما تتدلى من الأكتاف: (جرابات) قماشية تتموضع تحت الإبط.

في دردشة مع الحاج محمد عميرات -أخوه: مختار في محلة البسطة- ذكر:

أن الشيخ عبد الله الحبشي الهرري الشافعي الرفاعي (الرفاعية: طريقة صوفية؛ تنسب إلى الشيخ أحمد الرفاعي، توفي سنة (٥٧٨هـ)، وتعرف بدعوة مريدها إلى كتمان السر، والصبر على البلاء والاستسلام له): **ولد في إقليم هرر**؛ غربي الصومال سنة (١٩١٠)، وأسندت إليه الفتوى ببلدة هرر وجوارها.

وأنه: «فر من الحبشة وعمره (١٨) سنة هرباً من هيلاسي الذي كان يقتل العلماء المسلمين» -حسب قوله-.

وأنه: تجول في بلاد الشام و«استلم إمامة ومشيخة المسجد الحرام أيام السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله»؛ (للتذكير: عزل عبد الحميد الثاني عام ١٩٠٩).

وأن الشيخ عبد الله: عندما كان يدخل غابة معروفة

ببلاد هرر للتعبد، كان «يدخل خلفه سبعان؛ ليحرساه».

قبر في المنام

وفي إجابته عن سبب دفن الشيخ عبد الله هنا في منزل خلف مسجد جماعته «الأحباش» لا في مقبرة عامة؟

أجاب عميرات: «محبو الشيخ: كثر، وأعداؤه: كثر، وأنه -لليوم-: لا يزال قبر الشيخ نزار الحلبي في الباشورة يتعرض للاعتداء، والتكسير من قبل (الوهابيين) »، (اغتيل الشيخ نزار الحلبي، وهو من مشايخ «الأحباش» ببيروت عام (١٩٩٥) على يد مجموعة قبض عليها وأعدم أفرادها).

واعتبر عميرات: أن المقابر الرسمية تقفل ليلاً، وزوار الشيخ كثر، وفي رمضان يريدون إحياء ليالي رمضان على القبر! وهذا متعذر إن دفن في مقبرة عامة!!

وأضاف: أن الضريح - المقام - المزار: «تنشرح فيه النفوس»!! وهو: «أشبه بالمستشفى»!!

وفي الليل؛ حيث يسكن الحاج عميرات في الطبقة الأولى فوق البيت - الضريح، يلاحظ: «حركة زوار كثر، ومرضى، ومقعدين؛ يأتي بهم أهلهم، **بقصد: الشفاء بالزيارة! ولمس القبر»!!**

وعن نوعية الزوار؟ قال: إنهم يتوافدون من جميع أنحاء العالم؛ من كندا، واستراليا، وأوروبا، ومن الدول العربية، ومن أفغانستان، وماليزيا، ومن الإمارات؛ كما دول الخليج.

وقال: إن أميراً إماراتياً (لربما يقصد: درويشاً من جماعة «علم الخرق -القماشة الخضراء- مقدم على علم الورق»، حضر إلى المقام، وروى: أنه رأى في المنام -قبل خمسة أيام من وفاة الشيخ عبد الله-: أن قبره تشع منه الأنوار، وبعد وفاة الشيخ ومجيء هذا «الأمير» من بلاده لزيارة ضريحه: صرخ حين رأى القبر: إنه هو القبر نفسه الذي رأيته في المنام!!

الكرد والأحباش

عن علاقة «مجلس الأعيان الأعلى للأكراد في لبنان» (الذي يرأسه عميرات) بجمعية المشاريع؟

أجاب عميرات: أن العلاقة: كانت سيئة زمن الرئيس السابق للمجلس الشيخ وهاج وهاب موسى؛ الذي رشح نفسه للانتخابات النيابية العام (١٩٩٢) وفشل.

وأن العلاقة: بين المجلس والجمعية المشاريعية: بقيت سيئة؛ حتى استلم هو عام (٢٠٠٣) الرئاسة، والعلاقة اليوم: «مميزة وممتازة»! بين الجهتين.

وبحسب الراوي -الكردي الرئيس-: أن عائلة عميرات الكردية في بيروت هي: ثالث أكبر عائلة بيروتية؛ بعد عيتاني وشهاب، وهي تعدّ نحو (٢٥٠٠) صوت انتخابي، يمون مجلس الأعيان على كثرة منهم، وهم: يوالون الجمعية المشاريعية؛ إلا قلة توالي الجماعة الإسلامية.

وفيما كان رئيس «مجلس الأعيان الأعلى للأكراد»: يتكلم ويروي، بالعامية مع فصيح اللفظ في التقاطعات التي يتهيبها بروايته: كنت أسرح بخيالي! مستعيداً حكاية قديمة: عن كردي كان يطرق بجبهة رأسه مسماراً في حائط! فسئل عن النتيجة التي يتوقعها من عمله؟ فأجاب: «إما أن يثقب الحائط أو يلتوي المسمار...»!!

كما تذكرت -أيضاً-: محطات من سيرة الشيخ الحبشي الهرري؛ التي تقول: إنه وصل إلى بيروت في مطلع خمسينات القرن الماضي، فأوى إلى مساجد المدينة، وتنقل بينها، واستظل فيها، وجمع حوله أتباعاً ومريدين من بعض عائلات الطريق الجديدة وبرج أبي حيدر، ثم أنشأ معهم جمعية خيرية دينية؛ هي: (جميعة المشاريع)؛ التي عرف جمهورها -لاحقاً-: بـ(الأحباش)؛ نسبة إلى الشيخ الداعية المؤسس.

أعاجيب الموتى

انتهت الدردشة، وغادرنا مزار «الولي» الحبشي! دون أن نستفسر عن صحة ما سمعت من: أن الشيخ الحبشي يخرج من ضريحه ليلاً «للغوث»!!

فقد أسرّ بعض «الأحباش» إلى بعضهم: أن أحدهم سمع ليلاً طرقاً قوياً على باب بيته؛ اهتزت البناية منه!

فنهض مستنفراً مستفَزاً متناولاً ساطوره... **فإذا بالشيخ عبد الله الحبشي: تنبعث منه كتلة نور أبيض، وأخضر، وأصفر؛ مهرولاً داخل البيت إلى غرفة النوم؛ لينزع اللحاف عن وجه طفلة حديثة الولادة، وقد بدت عليها عوارض الاختناق!!**

«حرمة» الرجل النفساء المرضعة: كانت شبه عارية في الفراش؛ فهبت! واقفة! فرحة! بالشيخ عبد الله، لكنه اختفى بأسرع من انطفاء نور المصباح الكهربائي عند كبس الزر!!

استثمار مربح

إشكاليات «الأحباش» كثيرة؛ من الاشتباه بمسئولهم الأمني أحمد عبد العال مسؤول جامع البسطة الفوقا التابع للأحباش (جامع المخابرات، على ما يقال في بعض أوساط أهالي بيروت): بالتورط باغتيال الرئيس الحريري، إلى أنهم شكلوا أداة بيد النظام الأمني اللبناني - السوري السابق.

إلى إشكالياتهم: في سرعة تكفيرهم للمسلمين، وأحاديثهم الأخرى عن شؤون الدين والدنيا.

...نحن اليوم: نشهد بدايات ولادة مزار لولي، تقوم بصناعتها جماعة عامية في بيروت، بعدما أصابها باليتم والانكشاف: ذهاب عهود راعيها الأمني!

وهكذا؛ وجدت بوفاة شيخها، وإمامها، وملهمها: مناسبة لا تفوت! لتجعل من قبره ملاذاً، ومزاراً؛ قابلاً لأن يصير صاحبه مع الزمن والتأريخ: من الأولياء الصالحين! وهذا ما يبدو أن «جمعية المشاريع» وأحباشها مع «المجلس الأعلى للأكراد»: جادان في صناعته خلف جامعهم في برج أبي حيدر؛ حيث تبدو الأحياء السكنية القريبة والمحيطة بالمسجد، والمجلس أشبه بوقف لرعاية هذه الجماعة، لتعلي من حضورها وسلطانها في المكان الأهلي العام، **وهما سلطان وحضور يسعفهما قبر في شقة سكنية في الطبقة الأرضية من بناية يملكها رئيس المجلس الأعلى للكرد، الذي قال: إنه أفرغ أثاث بيته عند الفجر؛ حين علم أن الشيخ الحبشي لفظ أنفاسه الأخيرة، ووافته المنية في مطالع شهر رمضان الفائت.**

أفرغ الأثاث من البيت وقدمه -بالتشاور مع مرشد الأحباش العملي -غير الروحي- الشيخ أحمد قراقيرى- ليكون: مدفناً للشيخ الراحل.

(الأصوليَّة الدُّرزيَّة): مجموعات ترفض الآخرين.. وتخالف الزعامة

«ثائر غندور» «صحيفة الأخبار اللبنانية» (٢٠٠٨/١١/١٥)

لم يسبق أن واجهت طائفة في لبنان ما تواجهه الطائفة الدرزيّة -منذ اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية، واستشهاد أبرز قادتها السياسيين كمال جنبلاط-: حشد بشري يجتمع على نفسه في مناطق مغلقة، خالية من سائر شركاء الوطن، وهجرة المسيحيين؛ التي جرت على دفعات حتى أواسط الثمانينات؛ جعلت العزلة الاجتماعية أكبر؛ حيث التواصل يقتصر على البعد السياسي المتروك «للقائد الذي يعرف مصلحتنا أكثر منا»؛ بحسب ما هو متعارف عليه، وصولاً إلى مستوى من الصفاء الطائفي في مناطق الشوف وعاليه، وقسم من راشيا وحاصبيا، إلى حدود التندّر، بأنه: «بات بمقدورنا قراءة كتاب (الحكمة) على السطوح»؛ في إشارة إلى عدم وجود غرباء؛ لا يمكن إطلاعهم على أسرار الكتاب المصدر لهذه العقيدة؛ التي تحولت مع الوقت: إلى طائفة عالمية؛ تتخذ مركزاً لها بين فلسطين، وسوريا، وجبل لبنان.

وفيما كانت الإدارة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية لهذه الطائفة: منوطة بمرجعيات ذات بعد قبلي -إقطاعي- قسمت بين جنبلاطيين ويزبكيين؛ فإن الحرب الأهلية: أتاحت لجنبلاط الأب، ثم الابن: توسيع القاعدة الاجتماعية لزعامتها، وهو الأمر الذي ترافق مع انحسار في الزعامة الارسلانية؛ بسبب تباين سياسي من

جهة، وحياد عن القتال مارسه أنصار المير مجيد أرسلان وأولاده.

وعندما توقفت الحرب الأهلية في لبنان: عاد الجميع إلى السطح، لكن مع أغلبية حاسمة للزعامة الجنبلاطية.

حتى هذا الوقت -وإلى ما بعده بعقد على الأقل-: لم يكن في لبنان من يعرف: بوجود متمرد على القرار الجنبلاطي.

فجنبلاط الأب -الذي كان يتعمّد تهميش المؤسسة الدينية ويعمل على نقل الدروز إلى أمكنة أكثر رحابة فكرياً وثقافياً؛ كما هي حال اليسار مع طوائف أخرى في البلاد-: لم يكن قادراً -في ما يبدو-: على إقناع الآخرين من أتباعه بالأمر؛ حتى جاء ابنه وليد؛ ليعمل على إطاحة إرث والده تدريجاً، وأقفل الباب على أي تفاعل سياسي، أو ثقافي، أو اجتماعي، أو اقتصادي مع الآخرين؛ من طوائف، ومذاهب، وجماعات.

وكان على القوى العقائدية في الطائفة: أن تعمل بوحي منه، وأن تخضع: لآلية عمله، ولحساباته، وتحت سقفه، وعندما كان يدق النفير المذهبي: كان على كل أتباعه من المؤسسة الدينية وجيشها؛ الذي يشكل نحو (١٠ في المئة) من أبناء الطائفة: العمل على ترجمته؛ تعبئة واستعداداً لمواجهة العدو؛ الذي يقف عند باب الإمارة.

على أن هذه اللعبة -التي يبدو أن جنبلاط أجادها في سبيل إبقاء التوتر مسيطراً على تفكير الطائفة بغاية إبقائها موحّدة خلفه-: قد تعرضت في الآونة الأخيرة: لاهتزاز؛ قد ينتج منه: تفلّت؛ من النوع الذي دفع المراقبين إلى الحديث عن شيء جديد لدى الدروز، هو: الأصولية الدرزية.

تاريخية التشدّد الديني

لقراءة الأصوليّة الدرزيّة: لا بد من الإشارة إلى: أن الدروز هم -تاريخياً-: جزء من الإسلام السياسي، «وكلّما اشتدّت الضغوط المذهبيّة عليهم؛ ذهبوا أبعد من الإسلام، إلى الإسلام الديني»؛ كما يقول أحد الباحثين العارفين بالأوضاع الدرزية؛ **وللدلالة: يشير إلى أنهم: بدأوا بالصلاة، والصوم في ثمانينات القرن الماضي.**

لكن هذه الطائفة: أنتجت حالة توازن مع الشرعيّة السنيّة الإسلاميّة، ففي الأحوال الشخصيّة: يستعان بالمذهب الحنفي، علماً أن الباحثين يعتبرون أن الدروز هم: أحد فروع المذهب الشيعيّ.

يلفت المراقب للواقع الدرزي: إلى أن (١٠%) من تكوينهم الديموغرافي: رجال دين، وهذه هي النسبة الأعلى بين الطوائف اللبنانيّة، ويتصرّف رجال الدين: كأنهم حزب قائم بذاته، وهم: أقوى من الحزب التقدمي الاشتراكي، ولديهم: نظام التواصل الخاص بهم، لكن هذا التيّار لا يخرج على عباءة جنبلاط السياسيّة.

ويضيف الباحث: «يعيش الدروز منذ حرب الجبل: حالة عزلة اجتماعيّة، فالشوف: فارغ من الشبان؛ ما عدا العاملين في مجال الحِرَف، وهؤلاء: معظمهم رجال دين، فيما سائر الشبان هاجروا.

كما أن التواصل مع الطوائف الأخرى: مقطوع؛ عدا شبّان الجامعات؛ الذين يبقون في حالة عزلة داخل هذه الجامعات.

أمّا الحديث عن عودة المهجّرين فهو: «مزحة ثقيلة»؛ إذ لم يعد هؤلاء إلى قراهم؛ ما عدا الدامور التي هي بلدة معزولة عن الشوف جغرافياً، ودير القمر؛ التي تعزل ذاتها عن محيطها؛ كما أنها تكون فارغة شتاءً.

كذلك: هناك الوضع الاقتصادي الصعب؛ إذ يُمكن القول: إن منطقة الشوف هي: منطقة منكوبة، والأهالي هناك: يعتمدون على «شنطة وليد بيك؛ يومي السبت والأحد».

ولا توجد مؤسسات إلا: (مؤسسة العرفان)؛ التي هي الذراع التنفيذيّة للمرجعيّة الدينيّة.

أمّا أغنياء الدروز؛ الذين جمعوا الأموال من المغتربات، فإنهم: «يطلبون رضى جنبلاط»؛ في سبيل

الحصول على الوجاهة؛ عبر التعيين في المجلس المذهبي للطائفة، أو في أحد المجالس البلديّة.

أمّا على المستوى الديني: فهناك غياب للعلماء الحقيقيين؛ في ظلّ وجود مرجعيات دينيّة تحفظ كتاب (الحكمة)، وتُقنع الشبان بأن الدروز: «يعيشون في محنة مقدَّرة؛ لكن المخلّص قادم لا محالة»!

الداعي عمار والعودة إلى فكر القرن الحادي عشر

في عام (١٩٨٢): نشأت جماعة تنسب نفسها إلى فكر: الداعي عمّار؛ الذي عاش في القرن الحادي عشر، وهي جماعة غير معروفة لدى الرأي العام.

ترتكز أفكار هذا الداعي على: رفض التقيّة، والباطنيّة، والاستتار بالمألوف.

ويعتقد أن: الدرزيّة: دين قائم بذاته؛ وليس مذهباً إسلاميّاً، وهو بهذه الطريقة: يخلق قطيعة مع الإسلام السياسي والديني!

لذلك؛ فإن جماعته: لا يشاركون في الشعائر، ولا يصلّون، وتختلف عادات الدفن -عندهم- عن العادات التقليديّة.

كانت هذه الجماعة: على خلاف مع مشايخ الدين الدروز؛ لأي فريق سياسي انتموا، فهم يكفّرونها، وهي ترفض مرجعيتهم، ومن بين الذين كانوا على خلاف مع الجماعة: الشيخ نعيم حسن (شيخ عقل الدروز)، وكانت هناك شكاوى بينه وبين علام ناصر الدين (ابن الشيخ أبو وجيه ناصر الدين؛ الذي يعتبر: مرجعية هذه المجموعات) في المحاكم؛ حول شؤون تتعلق بالأوقاف.

وكان ناصر الدين؛ الذي يسكن الشويفات: يُخضع بيته للحراسة باستمرار.

وعندما حصلت المشكلة بين المعارضة والموالاة في (٧ أيار): كان مستعداً للمواجهة؛ ولكن ليس مع حزب الله، بل مع الآخرين من الطائفة الدرزية؛ إذ كان يعتقد: أن حزب الله لن يدخل إلى الجبل، كما أن حزب الله لم يكن في وارد التعرّض له، وحتى -الآن- لا يعرف أحد لماذا أطلق ناصر الدين القذيفة التي قتلت مسؤول إحدى المجموعات العسكريّة في حزب الله وثلاثة مرافقين له؛ مما استدعى رداً من حزب الله؛ فقتل ناصر الدين وعشرة آخرين معه.

ويأتي الاستغراب: من كون علام نصر الدين كان: يجري مفاوضات مع أحد السياسيين الدروز؛ لإخراجه من منزله، وكان الجيش في طريقه لإخراجه، وقد قام مناصروه بتشييع ضحاياهم، ومارسوا تقاليدهم الدينيّة في الدفن بشكل ظاهر؛ أكثر من المرّات السابقة، وكانوا متشدّدين في تكريس طقوسهم، وهم يضحكون ولا يحزنون، ويرقصون خلال الدفن؛ لأن الموت عمليّة انتقال (تقمّص)، وقد توزّع الضحايا على أربع قرى: الجاهليّة، الشويفات، دير قوبل، وقريع.

وبعد وفاة علّام؛ تولى الشيخ مسعود قرضاب -من الجاهلية-: المسؤولية .

مؤسسة العرفان: الواجهة المدنية

مؤسسة العرفان تعتبر: الواجهة المدنية للمرجعية الدينية، وكانت -على الدوام-: تحت راية جنبلاط، ومن خلاله: كانت تعبر المساعدات لدعم مؤسساتها التعليمية؛ التي انتشرت في أقضية عديدة.

وكان الإيرانيون: من أبرز الجهات الداعمة لهذه المؤسسة، وقادها منذ البداية الشيخ علي زين الدين المقرب من وليد جنبلاط، وحاول تمييز نفسه وكأنه يمثل زعامة روحية مستقلة.

وخلال حرب الجبل في عام (١٩٨٣): أفاد من علاقة خاله (أبو صالح كمال غنام)، ودروز فلسطين، وجمع حوله مجموعات مسلّحة ومدرّبة.

ولم يكن خافياً على أحد في المنطقة: تسرّب إسرائيل إلى هذه المجموعات، علماً أن التسليح الأساسي الذي كان خلف معارك الجبل في وجه الجيش اللبناني -آنذاك-

و«القوات اللبنانية» كان مصدره: سوريا، والفصائل الفلسطينية.

وفي وقت لاحق: عمل زين الدين على إقامة علاقات جيدة مع غازي كنعان والسوريين، وبدأ يتردد إلى سوريا، ويبني علاقات مع مشاريخ دروز هناك، وهو يستفيد من موقعه الخدماتي (أكثر من ألف موظف)، وأصبحت (العرفان) المؤسسة الدينيّة الأقوى على التجيير، ولا تخضع لنفوذ المرجعيات الروحية، كما تضم نحو (٥٠٠) شيخ.

عند دخول الإسرائيليين إلى لبنان عام (١٩٨٢): نشأ وهم عند البعض: بأن هناك إمكاناً لبناء الدولة الدرزيّة! وعمل علي زين الدين كثيراً على هذا المشروع؛ بالإضافة إلى عمل بعض المرجعيّات الدينيّة، فسعوا إلى إنشاء: «الحزب القومي الدرزي»، وقد لعب الإسرائيلي دوراً في تسعير الصراع الدرزي ـ المسيحي؛ لكنّه لم يعط الدروز قطعة سلاح.

مشروع الدولة الدرزيّة: كان مشروعاً جدّياً في عام (١٩٨٢)، وعاد إلى دغدغة مشاعر الدروز في المرحلة الأخيرة؛ إذ إن التعبئة الكبيرة -التي قام بها جنبلاط ضد السوريين، والتي تقبّلها الشارع الدرزي بسبب رفضه للممارسات السوريّة-: ساعدت في التعبئة ضدّ الشيعة؛ التي انتشرت بشكل كبير، وأخذت صدى لا نظير له؛ حتى إن التعبئة ضدّ الموارنة؛ التي قامت بها مؤسسات الحزب الاشتراكي في حرب الجبل: لم تصل إلى هذا المستوى.

بعد أحداث أيار بدأت الحملة على وليد جنبلاط

بعد (٧ أيار): بدأ علي زين الدين بحملة شعواء على جنبلاط، متهماً إيّاه: بالجبن، والتخاذل، وترك الناس لمصيرهم؛ لإنقاذ نفسه، وبدأ زين الدين: يجمع أموالاً في لبنان والخارج؛ وبينها (مليون دولار) دفعها شخص لشراء سلاح، كما راح يجمع التبرعات من المغتربين الدروز؛ تحت شعار: «الدفاع عن الطائفة».

ويبدو أن الأمر لم يرق جنبلاط! فأرسل بطلب زين الدين إلى المختارة، وقال له: «اذهب واجلب لي السلاح والأموال، فقرار السلم والحرب بيدي؛ وليس بيدك»، فأجابه زين الدين؛ كما يردد أمام زواره: «قرار الدفاع عن كرامتنا بيدنا؛ وليس بيدك (يقصد وليد جنبلاط)»، وتطور النقاش؛ فأخرج مرافقو جنبلاط زين الدين من منزل جنبلاط، ولكنه واصل حملته على جنبلاط في أوساطه، وأخذ يكثّف اتصالاته مع أثرياء الدروز لجمع الأموال.

وأقام مشايخ مقرّبون منه: مخيّمات تدريب عسكريّة؛ تحت شعار: (الدفاع عن الطائفة)؛ وأنهم -في كل هذا-: (حياديون) ؛ حتى إن أحدهم قال يوماً: لا يهمّنا من يسيطر على الجبل... الاشتراكي، الديموقراطي، التوحيد، القومي... لا تهمنا لمن السيطرة السياسية، بل يهمنا: أن لا يدخل غريب إلى الجبل.

وهذا الأمر ساعدهم: في جمع بعض المشايخ الحياديين، ومن أجوائهم يستطيع المتحدث معهم أن يفهم أنهم: يعتبرون جنبلاط عائقاً أساسيّاً لتقدمهم؛ كونه الأقوى، والأقدر على مواجهتهم، مما جعل كلمة متخاذل أو جبان، أو متردد: ألطف كلمة تطلق عليه.

كما أنهى أنصار زين الدين: القطيعة مع تيّار علام ناصر الدين؛ الذي يضم نحو (٢٥٠ و٣٠٠) شخص، بين مشايخ ومدنيين، وشرعوا يتصلون به في محاولة للتنسيق في ما بينهم.

وفي الآونة الأخيرة: قام زين الدين بزيارة مرجع أمني؛ لتوضيح ما يقوم به، وكرر موقفه المتعارض مع خطوات جنبلاط السياسية الحالية، وقال: إن المصالحة لن تنعكس ميدانياً أبداً.

غير أن المرجع الأمني -شأنه شأن سائر القوى السياسية-: ليس مقتنعاً بأن زين الدين يستطيع أن يستقلّ فعليّاً عن جنبلاط.

على أن أسئلة المستقبل: ليست وقفاً على هذه

المجموعات؛ التي تحوّلت عناوين حاضرة في مناطق نفوذ جنبلاط والانتشار الدرزي، بل تمتد أبعد؛ لتتصل بسؤال حول: من يدير الدفة؛ إذا توترت الأمور أكثر في بلد يهتز من تحت رغم وئام مَنْ هُم فوق؟ كذلك تتصل تلك الأسئلة بحقيقة قاسية؛ تشير إلى أنه: لا مجال لتعطيل نتائج التعبئة الطويلة بقرار سياسي، وهذا ما يعني: أن ما نَبَتَ في الطوائف الأخرى؛ بفعل التعبئة، وأخذ بعده الديني، ها هو: يحطّ رحاله في طائفة تعاني ضائقة متعددة الأوجه؛ بفعل قيادة سياسية جعلتها على الدوام أسيرة أهوائها!

ما نشر عن (الأصولية الدرزية): محاولة للنيل من مساعي تنقية الصف الداخلي!

«صحيفة الأنوار اللبنانية» (٢٠٠٨/١١/١٣) – باختصار.

عقد مجلس إدارة المجلس المذهبي لطائفة الموحدين الدروز: اجتماعاً عاديّاً؛ في دار الطائفة في فردان، برئاسة شيخ العقل الشيخ نعيم حسن، وفي معرض تداوله الأوضاع العامة؛ تطرق إلى ما نشر منذ فترة لما أُسمي: (الأصولية عند الدروز) -أيضاً-، وأصدر بياناً تلاه رئيس لجنة الأوقاف في المجلس القاضي عباس الحلبي وجاء فيه:

١ -توقف المجلس عند الروايات المختلقة المسرودة في بعض الصحف ووسائل الإعلام، وآخرها: التحقيق الصحفي الذي صدر في إحدى الصحف المحلية، والإثارة المتعمدة، إن في المضمون أو في إبراز العنوان في صدر الصفحة الأولى من الصحيفة، أو في توكيد جملة عناوين مسيئة في متن التحقيق.

والمجلس إذ يرفض ما ورد -جملةً وتفصيلاً-: تساءل عن توقيت نشر هذه الأخبار الملفقة؟! وذكر بأن الأمانة المهنية في العمل الصحفي: تقضي بتوخي الحقيقة، وعدم تشويه صورة الموحدين الدروز وموقعهم الوطني والقومي وعلاقاتهم التاريخية مع سائر مكونات المجتمع اللبناني، وكذلك مع سائر الدول العربية والإسلامية.

إن التعمد في تصوير رجال الدين الموحدين على أنهم: فئة متشددة؛ تشكل حزباً قائماً بذاته؛ فضلاً عن كونه: تعبيراً هجيناً: لا يليق بأي طائفة؛ ولا بأعلامها، يثبت عدم معرفة كاتب التحقيق والجريدة التي سمحت له بنشره بأي قواعد للالتزام الديني، إن لم يكن جهلاً لهذه القواعد، وتضليلاً للقارىء!

فمشايخ الدين الموحدون هم: الذين قال عنهم كمال جنبلاط: ثيابهم بسيطة ونظيفة.

إنهم غرباء: حين يكونون بين أقرانهم، وجيرانهم، وأقربائهم، يسافرون عبر الفكر والروح؛ بحثاً عن الحقيقة المطلقة، وليسوا بالطبع من صنف: الميليشيات؛ التي أراد التحقيق أن يلصقها بهم في سابقة فاجأت القراء؛ سواء الموحدين الدروز منهم، أو حتى أقرانهم في العيش المشترك؛ الذين لم يكن في وسعهم تقبله أو السكوت عنه!

٣ -إن تناول العديد من الشخصيات والأعلام، وتشويه أدوارهم الدينية والوطنية والتربوية؛ إنما يرمي إلى: الرد على ما سبق للموحدين الدروز أن كرسوه؛ بتلاقي الزعيمين وليد جنبلاط وطلال ارسلان، وكأنه محاولة للنيل من السعي إلى تنقية الصف الداخلي! ولكأن المطلوب دوماً: الشقاق والفرقة، بدل الوفاق والوحدة!

لا أصولية لدى الدروز

٤ - لا حاجة للقول: أن لا أصولية لدى الموحدين الدروز، وهم أكثر الناس ابتعاداً عن التعصب والانغلاق - وربما هي المرة الأولى التي يسمع فيها الناس عن أصولية درزية-، وتاريخهم الحافل بالمحطات المهمة لبنانيّاً، وعربيّاً، وإسلاميّاً: لا يحتاج إلى شهادة من أحد! أما وقد كانوا على مر العصور للبنان: ركناً ضامناً لاستقلاله وعروبته، وللإسلام وأمة العرب: سيفها وترسها؛ وإن اضطروا في مرحلة معينة لحمل السلاح؛ فلم يكن ذلك إلا

ذوداً عن وجودهم وعروبتهم، ولم يكونوا يوماً البادئين، وهم اليوم: يتطلعون -مع سائر إخوانهم اللبنانيين-، ومع جميع قياداتهم السياسية والدينية: إلى التهدئة، وصون السلم الأهلي، وحفظ تنوع لبنان، وتأكيد حريته، واستقلاله، وسيادته، ويستبشرون خيراً بكل المساعي التي تبذل في هذا الاتجاه، ويباركونها.

أول وزير علوي.. ورقة بيد أردوغان قبيل إجراء الانتخابات المحلية

«الأمان البيروتية» (٢٠٠٨/١١/٧)

كشفت مصادر سياسية تركية: أن تعديلات متوقعة في حكومة (حزب العدالة والتنمية) في غضون أشهر قليلة؛ ستأخذ في اعتبارها: محاولة كسب «قلوب الملايين من أبناء الطائفة العلوية»، وتأييد الاتحاد الأوروبي؛ من أجل تعزيز فرص الحزب؛ ذي الجذور الإسلامية، في الانتخابات المحلية المقررة في شهر (آذار ٢٠٠٩).

فمن ضمن التعديلات المرتقبة: منح حقيبة وزارية - للمرة الأولى - لأحد أبناء الطائفة العلوية، وهو النائب البرلماني: (ريها كاموروغلو)؛ وفقاً لما ذكره المراسل البرلماني لصحيفة «حريت ديلي نيوز» في البرلمان، في عدد الصحيفة الصادر يوم الاثنين الماضي.

وكاموروغلو -المعروف بتوجهاته الليبرالية-: هو النائب العلوي الوحيد بالحزب الحاكم، وكان يشغل قبل عام منصب مستشار رئيس الحكومة رجب طيب أردوغان للشؤون العلوية، ولكنه استقال احتجاجاً على ما اعتبره: «عدم وفاء الحكومة بوعودها في ما يتعلق بتحسين ظروف معيشة العلويين في البلد ذي الغالبية السنية»، وهو ما رصدته جهات خارجية في تقاريرها حول أوضاع الأقلية العلوية بتركيا.

غير أنه في وقت لاحق: انضم إلى حزب (العدالة والتنمية) قبل الانتخابات التشريعية في (تموز ٢٠٠٧)، وفاز بمقعد برلماني.

وعلمت «حريت ديلي نيوز»: أن الحزب الحاكم: سيقسم وزارة الثقافة والسياحة إلى وزارتين، هما: وزارة الثقافة؛ وسيتولاها كاموروغلو، والسياحة؛ وسيحتفظ بها الوزير الحالي: إرتوغرول غوناي.

واعتبرت الصحيفة: أن هذا التعديل: سيكون «رسالة ذات مغزى» من الحكومة إلى الطائفة العلوية قبل الانتخابات المحلية؛ حيث اعتاد معظم أبناء الطائفة: التصويت لأحزاب علمانية ليبرالية أو يسارية، وبخاصة (حزب الشعب الجمهوري - المتشدد)؛ وهو أبرز منافسي الحزب الحاكم.

وللعلويين عدة مطالب لـ«تحقيق المساواة» بينهم وبين بقية الطوائف، منها: إلغاء مادة دروس الثقافة الدينية والأخلاق في المدارس الابتدائية والمتوسطة؛ لأنها تركز على: تعاليم المذهب السني، و«تتناقض مع مبدأ الدولة العلمانية»، وهو مطلب يلقى تأييداً من الاتحاد الأوروبي.

كما يطالبون: بالحصول على مخصصات مالية سنوية من الحكومة، والاعتراف الرسمي بالطائفة، إضافة إلى السماح لهم بتدريس التوجه العلوي في الكليات الدينية.

ويتزامن الحديث عن منح العلويين حقيبة وزارية: مع ترقب أنقرة التقرير النهائي للاتحاد الأوروبي حول ما أنجزته تركيا من الإصلاحات السياسية، والاجتماعية، والقانونية، والدينية؛ التي وضعها الاتحاد ضمن شروط قبولها عضوة فيه.

وينتشر أتباع الطائفة العلوية في عدة محافظات تركية، من بينها: «أرزنجان»، و«أغرى»، و«أرضروم»، و«سيواس»، و«أزمير»، و«إستانبول»، و«أنقرة».

وليست هناك أي إحصائية رسمية دقيقة حول تعدادهم؛ إلا أن التقديرات تشير إلى: أنه يتراوح ما بين (خمسة إلى خمسة عشر مليون) نسمة من أصل نحو (٧٠ مليون) نسمة هم: إجمالي سكان تركيا.

ومن غير المعروف -بعد-: الموعد المحدد لإجراء التعديلات في الحكومة التركية؛ إلا أن معلومات أفادت: بأنها تهدف إلى: «ضخ دماء جديدة» في الحزب؛ قبل بدء معركة الانتخابات المحلية.

أما عن طبيعة التعديلات: فعلى الأرجح يفضل أردوغان: إضافة وزراء جدد للحكومة، أو تبديل الحقائب الحالية؛ لا أن يقصي وجوهاً من فريقه الذي خاض معه الانتخابات التشريعية السابقة بنجاح باهر.

اصطفاف... لا يعجب إيران!

«ربيع الحافظ» «صحيفة المصريون» (٢٠٠٨/١١/١٥).

لا زالت تداعيات التحذير الذي أطلقه الشيخ القرضاوي من التغلغل الشيعي الإيراني المنظم في المجتمعات السنية: مستمرة، بعد أسابيع على الصدام العقدي والفكري الذي أحدثه!

هذه المرحلة: أهم من سابقتها؛ ففيها: يجرد كل طرف المكاسب والخسائر، ويحدد مواطن الصواب والزلل، ويرسم تصوراته، ويترقب ما سيصدر عن الطرف الآخر.

بعبارة موجزة؛ هي: إدراة نتائج المعركة.

مشهد نصرة المسلمين للشيخ القرضاوي - بمدارسهم المختلفة، عربهم وعجمهم-: لم تعجب إيران!

ما لم يعجبها -أيضاً- هو: لوبي الأقلام والحناجر العربية؛ الذين تكفلوا بالدفاع عنها، وتبرير فضائحها وترقيع شذوذاتها.

وهم يُوبخون من قبل علماء الأمة ومفكريها، ويُتهمون في مروءتهم.

هذا اللوبي هو: نتاج أعوام من بناء العلاقات العامة، وإنفاق مئات الملايين من الدولارات، وسقوطه من الذوق العام على نحو مفاجئ هو: انتكاسة إعلامية!

إلى هذا الحد والكلام هو: تحليل، لكنه يصبح توثيقاً: عندما يبوح مثقفون شيعة عن تقويمهم للمشهد بالقول: «باتت الوهابية السعودية تتاجر بقميص القرضاوي في وجه الشيعة، وتذرف عليه دموع التماسيح، وهم أول من أشبعه إساءة وتشويهاً على مدى عقود طويلة».

التعبير جاء بعد صدور بيان يؤازر الشيخ القرضاوي حمل توقيع (١٩٠) عالم ومثقف من السعودية.

إيران: قرأت المشهد أفضل مما قرأه العرب! السبب بسيط؛ وهو: أن من يضع خطة يكون أقدر على رصد اللحظة التي تحيد فيها عن مسارها من الضحية التي تستهدفه الخطة.

المشهد من المنظار الإيراني هو: إعادة اصطفاف آيديولوجي لمدارس أهل السنة؛ بعد عقود من انقسامات ومشاغلات بينية؛ استفادت منها إيران، وأذكاها إعلامها؛ الذي أعطى لنفسه: حق تعريف ما هو الإسلام الصحيح، فيتعامل معه ويلج به إلى المجتمعات الإسلامية، وما هو الإسلام الآخر: فيقصيه؛ وهم: (وهابيون، أو سلفيون، أو تكفيريون)! وثمة أصناف أخرى ذات دلالات أكثر صراحة: عثمانيون أو نواصب!!

الشعبة الجديدة في غرفة العمليات في طهران؛ التي ستتعامل مع نتائج المعركة: سيوضع أمامها ملف؛ لن يبتعد اسمه عن: «وفاق في طبقة كبار العلماء بين الوهابيين والإخوان المسلمين»، وهو وفاق يمكن أن يتطور فكريّاً وآليّاً، ويمتد إلى التنظيمات الإسلامية التي اختارت قياداتها -حتى هذه اللحظة- المواجهة مع العلماء وأصحاب الفكر، وقدمت السياسة على الآيديولوجية... اصطدام التنظيمات مع العلماء جعلها: مناطق نفوذ حيوي لإيران في عمق الوسط السني؛ لا غنى لها عنها.

تطويق الوفاق داخل طبقة العلماء والمفكرين، وعزله إعلامياً، ووأده في مهده، وحماية التنظيمات الإسلامية الموالية من عملية تجديد فكري -تأخرت كثيراً-: تغيّر خريطة القوى السياسية على الأرض العربية؛

لغير صالح إيران، هو مهمة الشعبة الجديدة.

على أي حال؛ ليس في المعاجم الفقهية والعقدية لأهل السنة مصطلح اسمه: (الوهابية)؛ فضلاً عن أن يكون له -أينما ذكر-: مدلولاً يخالف المذاهب الأربعة، وليس بين أتباع حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من يقول عن نفسه: (أنه وهابي)، والخلاف بين علماء «المدرسة الوهابية» وبين الشيخ القرضاوي شخصيّاً لم يتجاوز الفروع، وإنما هو بين الحسن والأحسن، والحيطة والأحوط.

ولا يعرف أن عالماً «وهابياً» أو طالب علم (والتشديد على هاتين الفئتين): أساء إلى الشيخ القرضاوي، وشوه سمعته؛ كما فعل علماء الشيعة.

أما ذرف الدموع على الشيخ: فلم تكن دموع حزن! وإنما دموع فرح؛ لوقفة عالم حان وقتها! وحدوثها هو: شاهد فأل في التاريخ الإسلامي؛ لإعادة الاصطفاف، وتدشين فصل جديد؛ يبدأ من العلماء، ولا يقف عندهم.

نعم؛ سالت دموع حزن على شيخ بمنزلة وسن الشيخ القرضاوي؛ وهو يتلقى البذاءات من اللسان الذي لم يتأدب مع (الأنبياء، والأصحاب، والأولياء)!!

المشهد الذي أسماه الشيعة: «قميص القرضاوي»: له شواهد أخرى؛ أوضح دلالة، فعلى صفحات «الإعلام الوهابي» اليوم: استعراضات إيجابية لجوانب من المسار السياسي التركي، لا مصادقة على آيديولوجيته، وإنما حرصاً على دولة الأتراك، وقلقاً من مشاريع طائفية وعرقية إقليمية؛ تستهدف آخر الحصون السياسية لأهل السنة، ومصداً أمام الكير الإيراني الذي ما فتئ ينفخ في رماد الخلاف الوهابي - التركي، ويمنع ذوبان جليد بين أجيال عربية وتركية واعدة ومتفائلة ببعضها؛ أورثتها إياه حقبة استثنائية، ومن ثم إبقاء الرقم التركي بعيداً عن مخاض المعادلة الإقليمية القادمة.

ليس مِثْل إيران من يرمي الغير بالتناقض، الذود عن القرضاوي وذرف الدموع عليه فرحاً أو حزناً: ليس تناقضاً! التناقض هو: من يقول للكافر: أنت مسلم، ويتخذه وليّاً، ويدخل معه في حلف ضد المسلمين.

النصيريون ومنذ عام (٢٤٤هـ - ٨٥٩م)؛ الذي خرجوا فيه من تحت عباءة المذهب الأم: (الشيعة الاثني عشرية)، وحتى عام (١٩٧٣)؛ وهم: كفار عند المذهب الاثني عشري -وعند الأمة-، لا يشتركون مع المسلمين في أمر من أمور العقيدة أو العبادات؛ فلا صلاة، ولا صيام، ولا زكاة، ولا حج، وكانوا يربطون مواشيهم في المساجد التي كانت تبنيها الدول الإسلامية -وآخرها العثمانية- في قراهم؛ أملاً في دخولهم الإسلام.

في شهر (تموز/يوليو) من عام (١٩٧٣): أعلن (آية الله) موسى الصدر -الإيراني الأصل، اللبناني الجنسية، ورئيس المجلس الشيعي الأعلى في لبنان-؛ أعلن في اجتماع عام في فندق في مدينة طرابلس: منح شهادة الإسلام للنصيريين؛ دون خروجهم من دينهم! وقام بتعيين شيخ نصيري في منصب مفتي الإثني عشرية.

كان الوازع الآني لموسى الصدر القادم من قم هو: إلقاء طوق النجاة إلى حليف مهم في المنطقة، هو: حاكم سوريا الجديد النصيري حافظ الأسد؛ الذي كان قد أمسك لتوه بحكم سوريا، ووجد نفسه في حاجة ملحة إلى غطاء ديني أمام غليان شعبي رفضه كرئيس غير مسلم لشعب مسلم.

يقول الباحث الإسرائيلي (Martin Kramer) المتخصص بالعلاقات النصيرية - الإثني عشرية: «أدركت إيران أنها من دون سوريا: لا يمكنها إيصال دعمها إلى وكلائها في لبنان، وأدركت سوريا أنها من دون إيران: لا يمكنها التحكم بشيعة لبنان»...«وما كان لحركة موسى الصدر (أمل): أن تصمد في الحرب الأهلية اللبنانية؛ لولا الدعم السوري»... «إن الذي يجمع بين الشيعة الإثني عشرية والنصيريين: ليس وحدة المعتقد؛ وإنما وحدة

المصير (Fate not Faith) ».

وحـدة المصـير بـين أهـل القبلـة وأهـل الكفـر هـي: الترجمة العربية الأمينة لكلام (Kramer Martin)، وهي وحـدة: قابلـة للتوسـع واسـتقطاب أعضـاء جـدد؛ بقاسـم مشـترك أعظـم بـين مكوناتهـا؛ وهـو: العـداء لمحيطهـا الإسلامي.

هذا القاسم: يفسر سلوكيات تصدر عن مكونات هذه الوحدة؛ تبدو متناقضة؛ وهي غير ذلك، منها: ترحّم أمين حزب الله «المعمم» على روح حافظ الأسد العلماني، وثناء أمين حزب الله «المقاوم» على الجيش السوري؛ الذي لم يطلق رصاصة في اتجاه إسرائيل!

وشجبه للمقاومة العراقية، واصطفاف إيران في خندق البعـث السـوري العلـماني؛ ضـد عـدوها اللـدود البعـث العراقـي العلـماني، واصـطفافها في خنـدق أمريكـا؛ ضـد طالبان، وفي خندق الاتحاد السوفييتي والهند؛ ضد الجهاد الأفغاني.

موسى الصـدر: الـذي حمـل مـن قـم خريطـة جديـدة للمنطقـة (تتشـكل اليـوم أمـام أعيننـا): وجـد نفسه بحاجة إلى كـل كـافر -بحسب مذهبه- في المنطقة على عداء مع تاريخها وخريطتها السياسية، فراح ينادي نصيريي تركيا من فنـدق طـرابلس بـالقول: «إننـا نوجـه خطابنـا إلـيكم، ونقـول لكـم: إننا نعترف بإسلامكم»!!

الجـدير بالمعرفـة: أن «المسـلمين الجـدد»: لازالـوا -حتى هذا اليوم-: أمناء على دين الأجداد، ويشكلون أحد الصـدوع الرئيسية في خريطـة الـزلازل السياسـية في تركيـا؛ التي تهدد خريطتها.

لا تـزال إيـران -ومـن معهـا في مـلاذ إعلامـي آمـن-: يقـذفون، ولا يُقـذفون، يشـجبون تلاحمنـا مـع أئمتنـا، ونحيي تلاحمهم مع أهل الكفر، يحتقنون لوفاقنا، ونفرح لوفاقهم، يرفضون اصطفافنا؛ ونرضى اصطفافهم.

«الأهواز» يواجهون «أطماع إيران» بالخليج

«الإسلام اليوم» (٢٦/١٠/٢٠٠٨).

تعد قضية شعب إقليم الأهواز أو «الأحواز» العربي؛ الـذي ضـمته إيـران إليهـا قسراً عـام (١٩٢٥) بتواطـؤ -حينئذ- من القوى الكبرى: من القضايا المدرجة في خانة (الجيوبوليتيـك المـنسي) عالميّـاً؛ حيـث تقـف المصـالح الإستراتيجية للقوى الكبرى: عائقاً أمام بروزها الواجب؛ كقضية إنسانية لها أبعاد سياسية واجتماعية تتعلق بمصير شعبٍ بكامله؛ عاش لعقود طويلة تحت حكم واحتلال شعب ونظام أخر، اعتماداً على سياسة: فرض الأمر الواقع؛ كما هـو الحـال في قضـية شـعب إقلـيم (أوجـادين) العـربي الصومالي؛ الخاضع للاستعمار الإثيوبي.

وفي السطور القادمة: تحاول شبكة «الإسلام اليوم»: إعـادة هـذه القضـية المنسية لواجهـة الأحـداث؛ مـن خـلال: **هـذه المقابلـة المطولـة؛ مـع عضـو المكتـب السياسـي لـ (حركة النضال العربي لتحرير الأهواز): أبو نافذ أحمد مولي المذحجي الأحوازي.**

تعتبر قضية «الأهواز العربية» قضية منسية ومغيبة عن الخارطة الإعلامية، والسياسية الدولية، فماذا تعني هذه القضية؟

= **قبل أن أجيب على هذا السؤال:** يجب أن تعرف ما هي الأحواز! وما هو هذا الموطن؛ الذي تم نسيانه من قبل أهله؟!

فالأحواز: هي امتداد طبيعي لحضارة ما بين النهرين، أي: الحضارة التي أقيمت على أرض العراق، أي: حضارة بابل وسومر، وإضافة إلى ذلك: شهد إقليم الأحواز: نشأة حضارة (عيلام) قبل (٤٠٠٠ أو ٥٠٠٠) سنة، وهي: امتداد لحضارة ما بين النهرين.

فهـذه الأرض العربيـة: كانـت موطنًـا حضـاريًّا للعنصر

السامي العربي؛ في عهد ما قبل الحضارة الإسلامية، وعندما جاء الفتح الإسلامي: حُكمت الأحواز، وبقت تحت سيطرة الحكومة الإسلامية في عهد الخلافتين الأموية والعباسية، وهكذا؛ ظلت الأحواز تحت الحكم العربي الإسلامي؛ طوال كل هذه الفترة التاريخية.

ومن أهم الإمارات الأهوازية التي حكمت الإقليم: (إمارة المشعشعين)؛ وذلك لقرابة (٥٠٠ إلى ٦٠٠) سنة، وبعد ذلك؛ جاءت (إمارة كعب)، وكان أخر أمير لها هو: الشيخ خزعل الكعبي؛ الذي أسر واقتيد إلى طهران أسيرًا؛ بعد وقوع الإمارة تحت الاحتلال الإيراني الفارسي، وقد تمتعت هذه الإمارة -قبل ذلك- بالسيادة الكاملة؛ كإمارة عربية على الخليج العربي، كانت يطلق عليها: (إمارة عربستان).

حتى متى ظل إقليم (الأهواز) دولة مستقلة؟

= **في العصر الحديث:** ظلت إمارة الأهواز دولة مستقلة إلى عام (١٩٢٥م)، عندما احتلت القوات الفارسية الأهواز بقيادة رضا خان بهلوي شاه إيران؛ حيث دارت معارك ضارية؛ لم يتمكن خلالها الإيرانيون من احتلال الدولة العربية الأهوازية بالقوة؛ فلجئوا إلى: تدبير مؤامرة، أو خديعة بالتعاون مع بريطانيا؛ حيث تم استدراج الأمير (خزعل الكعبي) إلى يخت؛ بدعوى: إجراء حوار مع الإيرانيين، وهناك: تم اعتقاله، واقتيد إلى طهران يوم (٢٠ أبريل ١٩٢٥م)، حيث أعدم.

هل كانت هذه بمثابة النهاية للدولة العربية الأهوازية؟

= **نعم؛** كانت نهاية السيادة الوطنية العربية الحقيقية على هذه الإمارة.

فلماذا غابت القضية الأهوازية عن المنابر الدولية؛ طوال كل هذه الفترة، حتى أصبحت من الجيوبوليتيك المنسي في السياسة الدولية؟

= **الأحواز:** كانت من دول الخليج العربي؛ كأول إمارة لها عضوية في عصبة الأمم، ولكن المصالح الدولية كانت: هي العامل الأساسي في سقوط وتغييب هذه القضية عن المحافل الدولية، وأحد الأسباب الرئيسية وراء مؤامرة الغرب مع الفرس؛ لإسقاط هذه الإمارة العربية، هو: تأثير الدولة البلشفية في روسيا (١٩١٧م) ؛ حيث أدت خشية الغرب من امتداد النفوذ الشيوعي إلى منطقة الخليج العربي النفطية الاستراتيجية: إلى قيامه بتقوية إيران؛ لتصبح حائط صد لمنع المد الشيوعي من الوصول إلى مياه الخليج العربي، ولهذا السبب: أعطيت الأهواز: كهدية للحكومة الإيرانية من قبل الغرب! لتكون بمثابة سدٍ منيعٍ أمام الخطر السوفيتي.

لكن هناك شبه رضا بالحكم الإيراني من قبل مواطني الأهواز، فلم نسمع عن مقاومة أو انتفاضات شعبية في وجهة الإيرانيين؟؟

= **لا بل العكس؛** فقد تمت ووقعت (١٤) ثورة وانتفاضة أهوازية؛ منذ عام (١٩٢٥م) وحتى هذا اليوم.

متى كانت أخر انتفاضة؟

= **أخر انتفاضة:** تلك التي وقعت في (١٥ أبريل ٢٠٠٥م)، وهذه كانت انتفاضة عارمة؛ بكل معنى الكلمة! بحيث غطت كل المدن والقرى الأحوازية العربية، وراح ضحيتها أكثر من (١٥٠) شهيدًا، ولكن التغطية الإعلامية المعتمة على القضية الأحوازية؛ تعد: أقسى شيءٍ يواجهه هذا الشعب، الذي يبلغ تعداده أكثر من (٨ مليون) نسمة، يعيشون على مساحة (١٨٥ ألف) كم.

مذهبياً.. هل الشعب الأهوازي سني أم شيعي؟؟

= **الأهوازيون:** لا يتقيدون بالمذهب كثيرًا، ففيهم: السني والشيعي، ولكن الشعب الأهوازي: شعب قومي عربي؛ إلى أبعد الحدود، لذلك؛ أنا أتكلم العربية بطلاقة، وما درستها، أو تعلمتها في مدرسة أو جامعة أو معهد، لكن توارثتها عن عائلتي، وشارعي، ومحلي، ومدينتي، فالالتزام باللغة العربية والهوية العربية، هو: من صفات الشعب الأهوازي، وهذه ميزة استطاعت: أن تحفظ لنا ثقافتنا وهويتنا؛ تحت هذا الاحتلال؛ الذي يمارس أقسى

أنواع البطش والقمع؛ فضلاً عن «سياسة التفريس»؛ التي تستهدف كل ما هو أهوازي عربي.

بماذا تفسرون هذا الصمت العربي عن قضية الشعب الأهوازي؟؟

= **الوضع العربي الرسمي متأزم**؛ ونحن الأهوازيون: في حيرة من هذا الأمر! فالنظام الرسمي العربي: يتغافل هذه القضية؛ ويتخلى عنها، وهي: قضية شعب، وإقليم عربي؛ تقدر مساحته بـ (١٨٥ ألف) كم، يمتد من :مضيق باب السلام، أو ما يعرف بـ: مضيق هرمز، وحتى: منطقة (عيلام) المحاذية لمحافظة العمارة وميسان العراقية، أي: أن الخليج العربي ما سمي: عربيًا؛ إلا لأنه محاط من جميع الجهات بالشعوب العربية؛ إذ يحتل الشعب الأهوازي الضفة الشرقية منه؛ ولهذا يعمد النظام الإيراني: لطمس هذه الحقيقة، من خلال: إطلاق اسم: (الخليج الفارسي) على الخليج العربي؛ لطمس هوية الشعب العربي الأهوازي.

في الحرب العراقية الإيرانية؛ والتي دارت رحاها لأكثر من ثمان سنوات: أين كان موقعكم؟؟

= **بالتأكيد كان لنا دور قومي عربي تجاه هذه الحرب**؛ فقد مثل العدوان الإيراني: اعتداءًا صارخًا على حق الشعب العربي العراقي، وكان القصد منه: ليس تصدير الثورة الإيرانية، بل هو: ضم أجزاء من العراق لإيران، والتمويه على القضية الأهوازية؛ لأن الفكر الفارسي -دائماً-: يضع عدو خارجي؛ لينقل المعركة من داخل إيران إلى خارجه.

فالموقف الأهوازي: كان مع العراق الشقيق، و(الجبهة العربية لتحرير الأحواز): قدمت مئات الشهداء في هذه الحرب، وكانت تعتبر المعركة: معركة عربية بحتة، وليست عراقية إيرانية!!

كيف كانت علاقتكم بنظام الرئيس الراحل (صدام حسين)؟

= **كانت علاقتنا به**: كأي علاقة مع أي طرف عربي شقيق، فالعراق: امتداد طبيعي، اجتماعي، وثقافي للأهواز، وهما يعدان: أرضاً واحدةً، وشعباً واحداً؛ فالقبائل التي تسكن في العراق -وخصوصاً في الجنوب-: هي نفسها: القبائل التي تعيش في الأحواز الشمالية.

بالنسبة للمدارس والجامعات في الأهواز، ما هي لغة التدريس المعتمدة؟

= **اللغة المقررة في المدارس والجامعات هي اللغة الفارسية**، فنحن الأهوازيون: محرومون من تدريس اللغة العربية في المدارس، وهذا أثر سلبيّاً على ثقافتنا.

هل تعني أن هناك عملية «تفريس» للمكون العربي الأهوازي؛ في إطار الفكر الفارسي والمذهبي الجعفري للدولة الإيرانية؟

= **عملية التفريس: جارية من أول يوم للاحتلال**؛ حيث يحاول الإيرانيون -بشتى الوسائل والطرق-: إذابة العرب في الهوية والثقافة الفارسية، من خلال: وسائل الإعلام المختلفة، ومناهج التدريس في المدارس والجامعات، ولكن بحمد الله وبإرادة شعبنا المناضل: تمكنا -حتى اليوم- من الحفاظ على هويتنا وثقافتنا العربية.

وإضافة لسياسة التفريس، هناك -أيضاً-: سياسة الاستيطان، والتهجير؛ حيث عمل النظام الإيراني طوال الثمانين سنة الماضية على: خلخلة الوجود الأهوازي، من خلال: عمليات تهجير قسري للقبائل العربية في الإقليم إلى العمق الإيراني، وفي المقابل: تم جلب آلاف المستوطنين الإيرانيين إلى الإقليم.

بالنسبة للغة العربية.. هل هي لغة نخبة! أم أنها لغة الشارع والعامة؟

= **لا؛ اللغة العربية**: هي اللغة السائدة في أوساط الشعب الأهوازي، وليس العكس بل إن العامة يتحدثون العربية بطلاقة أفضل من النخبة؛ لأنهم ما زالوا: متمسكين بلغتهم وثقافتهم.

سياسيًا.. من يمثل الشعب الأهوازي كواجهة سياسية تتحدث باسمه؟ وهل هناك حركات مقاومة؟

= **منظمات عديدة -منذ اليوم الأول للاحتلال-:** انخرطت في المقاومة المسلحة، وأنا تطرقت لهذا الموضوع، وقلت: إن هناك (١٤) ثورة وانتفاضة أهوازية؛ قامت إلى يومنا هذا، وهذه الثورات -الكثير منها-: يعود لحقبة ما قبل الستينات، وكان لها: طابع عشائري وقبلي، ولكن بعد مرحلة الستينات: بدأت المقاومة تأخذ إطارها المنظم، وتشكلت عدة جبهات ومنظمات، أهمها: (الجبهة العربية لتحرير الأهواز).

من يقود هذه الجبهات! وأين يقيم! وما أهم جماعات المقاومة في الأهواز؟

= **هناك قيادات كثيرة لهذه الجبهات**، بل إن أغلب هذه الجبهات: جرت فيها انتخابات لاختيار الأمين العام، ومن أهم هذه الحركات: (حركة النضال العربي لتحرير الأهواز)، وهي -الآن-: تقود المقاومة الأهوازية؛ حيث بدأت عملها في (٢٠٠٥)، وضربت معظم المناطق الحكومية والحساسة في الإقليم، ومازالت -إلى اليوم:- تناضل، وتكافح، ونفذت العشرات؛ بل المئات من العمليات البطولية على الأرض.

هل لكم مكتب إعلامي، أو وسائل إعلامية (مجلة - صحيفة)؟

= **نعم؛ لدينا مواقع إعلامية إلكترونية عدة:** كموقع (حركة النضال العربي الأهوازي)، وغيرها الكثير، وأغلب القائمين عليها هم: من أهالي الأهواز المقيمين بالخارج، في أوروبا، وأمريكا، وغيرهما.

إذن؛ ما هو مطلب الشعب الأهوازي؟

= **مطلب الشعب الأهوازي هو:** التحرر من الاحتلال الفارسي البغيض! ولا يوجد للشعب الأهوازي مطلب ثان! فمطلبنا الوحيد هو: التحرير لشعبنا من الظلم والاستبداد الفارسي!

ونتمنى من إخواننا العرب: أن يتفهموا قضيتنا؛ فنحن: جزء منهم، وبوابتهم المنيعة ضد الأطماع الفارسية في الخليج العربي.

هل من كلمة أخيرة توجهونها للأنظمة العربية؟؟

= **الأنظمة العربية: هم أشقاؤنا وأهلنا؛ مهما فعلوا!** فنحن ما زلنا: نأمل فيهم خيرًا، ونتمنى أن يمدوا إلينا يد العون؛ لأن القضية الأهوازية: هي البوابة والحصن المنيع بوجه التدخلات الإيرانية في الوطن العربي.

وإذا تحررت الأهواز: ضمنت الدول العربية صد حروب كثيرة؛ تنوي إيران القيام بها مستقبلاً ضد الدول العربية الخليجية.

لأن الأهواز: هو الامتداد الحقيقي، والجبهة الحقيقية للمشرق العربي.

الأكراد في إيران.. انفجار محتمل!

«سامي شورش» «الغد الأردنية» (٢٠٠٨/١١/٢٢).

تشكل الحالة الكردية: أحد أهم مصادر الخطر الداخلي على النظام الديني الحاكم في إيران؛ خصوصاً في المرحلة الحالية؛ التي تعصف فيها بإيران **رياح صراعات خارجية وداخلية... لا تحصى.**

فعلى الصعيد الخارجي: تواجه إيران: معضلات؛ بفعل توتراتها مع الولايات المتحدة، والمجتمع الدولي والإقليمي حول برامجها النووية والصاروخية، وتدخلاتها في العراق، وأفغانستان، ولبنان، إضافة إلى: سجلها السيئ؛ في مجال حقوق الإنسان.

أما على الصعيد الداخلي: فإنها تواجه: أزمات معيشية، واقتصادية متصاعدة؛ بفعل العقوبات الأميركية، والعزلة السياسية والاقتصادية المفروضة عليها.

وفي خطوة دراماتيكية أخرى: أصدر الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد: تعليمات لكبرى البنوك في بلاده بسحب مدخراتها وودائعها من البنوك الأوروبية، وتحويلها إلى البنك المركزي الإيراني؛ تحوطاً من احتمال فرض عقوبات دولية على حكومته.

علاوة على هذا: تمر إيران باحتقانات اقتصادية

شديدة؛ بفعل انتهاج الرئيس نجاد سياسة الاعتماد على الواردات النفطية؛ كمصدر أساسي لميزانية الدولة.

في هذا الصدد: تشير التقارير إلى: أن الموازنة المالية لحكومة نجاد تعتمد بنسبة (٧٠%) على عائدات النفط.

مع هذا؛ تشهد نسبة النمو الاقتصادي في البلاد: انخفاضاً مستمراً؛ حيث وصلت في الفترة الأخيرة إلى: (٤%)، ما يفاقم الحالة: أن الحكومة لا تخصص هذه الواردات لتنشيط العجلة الاقتصادية، إنما لاستكمال برامجها النووية والصاروخية، ونشاطاتها الأمنية، وتقوية أجهزتها الاستخباراتية؛ على الصعيدين الداخلي والخارجي.

وسط هذا الموزاييك المعقد: تكتسب الحالة الكردية في إيران اهتماماً خاصاً، فانفجار برميل البارود (الكردي) في دولة مرهقة ومتخمة بالمشكلات مثل: إيران؛ سيؤثر - حتماً - لا على مجمل الأحوال السياسية فيها؛ فحسب، بل -أيضاً-، على مصير نظامها السياسي.

في الواقع: تحاول الحكومة: نزع فتيل الانفجار الكردي، لكن المشكلة: أنها لا تنظر في المعالجة الصحيحة القائمة على السياسة، والتنمية، والحوار، إنما تنظر في وسائل القمع، والسحق؛ بحق الأكراد، وباقي المكوّنات التي لا تتفق في الإثنية، والدين، والمذهب مع النظام الإيراني.

إلى ذلك؛ تواصل السلطات الحكومية سياسة: كتم الأفواه، وغلق الصحف، واعتقال الناشطين في مجال حقوق الإنسان في المناطق الكردية.

ففي تموز الماضي: ألقت هذه السلطات القبض على محمد صادق كابواند -رئيس منظمة حقوق الإنسان في كردستان، رئيس تحرير صحيفة (بيام - الرسالة) الأسبوعية؛ بتهمة: الترويج لدعايات مضادة ضد النظام.

في حادث آخر: نفّذت حكم الإعدام شنقاً بحق شاب كردي معارض؛ جرى تعليق جثته في شوارع مدينة سنندج.

بعد أيام على هذا الحادث: اندلعت تظاهرات كبيرة في مهاباد، وسنندج، وسقز، وبانه؛ قتل فيها نحو: عشرين متظاهراً، كما أصيب ضعف هذا العدد بجروح.

في ما بعد: تواصلت التظاهرات لأكثر من شهر؛ حيث اعتقلت السلطات المئات من المتظاهرين، بينهم:صحافيون؛ جرى إعدام عدد منهم.

إلى هذا؛ أصدرت المحاكم الإيرانية: قراراً منعت بموجبه صحيفة (آشتي)، ومجلة (آسو) الكرديتين من الصدور، بتهمة: تحريضهما المواطنين على التظاهر.

يشار إلى أن منظمة العفو الدولية: نشرت في شهر (تموز) الماضي: تقريراً قالت فيه: إنها تخشى من تصاعد القمع الذي يتعرض له الأكراد في إيران، خصوصاً العاملين منهم في الوسط الصحافي، مشددة على أن الأكراد يعانون في إيران من الاضطهاد في حياتهم السياسية، والثقافية، والاجتماعية، كما أن مناطقهم: تعاني الإهمال والتمييز.

في الحقيقة؛ يمثل الأكراد: عاملاً مؤثراً في الوضع الداخلي الإيراني؛ نظراً: لتعدادهم السكاني الكبير؛ حيث يشكلون: (ثالث قومية) كبيرة في إيران (نحو ١٥ مليوناً)، بعد الآذريين؛ الذين يفرضون هيمنتهم الاقتصادية على البازار، والفرس؛ الذين يديرون دفة السياسة والثقافة في البلاد.

كما أن مناطق انتشار أكراد إيران: تتاخم أجزاء أخرى من كردستان في العراق، وتركيا؛ حيث ينشط الأكراد في المطالبة بالاستقلال الذاتي.

إلى ذلك؛ يشتهر أكراد إيران: بمعارضتهم التاريخية للأنظمة الإيرانية المتعاقبة، آخر مثال في هذا الصدد: هو: (جمهورية مهاباد)؛ التي لم تعش سوى أقل من عام في منتصف الأربعينات من القرن الماضي، إضافة إلى الانتفاضة المسلحة التي شملت كردستان إيران بين عامي (١٩٧٩ و١٩٨٣).

يشار إلى أن أجهزة الأمن الإيرانية: نجحت في عام

(١٩٨٩) في اغتيال الأمين العام للحزب الديموقراطي الكردستاني الإيراني الدكتور عبد الرحمن قاسملو في فينا، وبعد نحو عامين: نجحت في اغتيال خلفه الدكتور سعيد شرفكندي؛ في مقهى بألمانيا.

أما في الوقت الراهن؛ حيث تتجه إيران لمرحلة جديدة من التوترات مع الولايات المتحدة الأميركية؛ في ظل رئيسها المنتخب باراك أوباما: فيشعر الأكراد بأن خيارات عدة أصبحت متاحة أمامهم:

الأول: الذهاب إلى تحالف وثيق مع التيارات الإصلاحية في الانتخابات المقبلة.

هذا الاحتمال: سيمهد -حتماً- لرجحان كفة الإصلاحيين على حساب التيارات المتشددة؛ كما حدث في عام (١٩٩٧)؛ حينما صوّت الأكراد -بشكل عارم- لصالح الرئيس الإصلاحي المعتدل الدكتور محمد خاتمي.

الثاني: التوجه لتطوير حركتهم المسلحة.

هذا الاحتمال -في حال تحققه-: يمكن أن يخلق فرصة كبيرة للتحالف مع مجموعات إيرانية معارضة، خصوصاً: منظمة (مجاهدي خلق)؛ التي تعاني من الافتقار إلى مساحة جغرافية تؤويها داخل إيران.

ما يزيد هذا الاحتمال: أن (حزب الحياة الحرة الكردستاني)؛ الذي يقود العمليات المسلحة: يشدد على الدوام على: رغبته في العمل مع بقية الأطياف الإيرانية؛ من أجل بناء دولة فيدرالية، ديموقراطية، موحدة.

الثالث: التحالف مع أي قوة إقليمية، أو دولية تريد المسّ بالوضع الإيراني الراهن؛ كالولايات المتحدة الأميركية، أو الدول المتحالفة معها في المنطقة.

في هذه الحالة: يمكن للوضع الكردي: أن يحضّ بقية المكونات الإثنية، والدينية، والمذهبية في إيران: للشروع بدورها في زعزعة الوضع الداخلي الإيراني.

يعتقد الأكراد أن الخيارات الثلاثة متاحة أمامهم، **والأرجح**: أنهم سيلجئون إلى اختيار الأنسب منها؛ بحسب السياسة التي ستنتهجها حكومة الرئيس نجاد ضدهم.

فالوطنية -في المعتقد الكردي-: تظل في النهاية: محكومة بدرجة المسؤولية التي تبديها الأنظمة الحاكمة في احترام الأكراد، والاعتراف بهويتهم الذاتية، وقبول دمجهم؛ طواعية في الهويات الوطنية.

(إيران) أشدُّ خطراً على (العراق) من (أمريكا)، والصحوات: أفشلت مخططاتها

«**الإسلام اليوم**» (٠٦/١١/٢٠٠٨).

يستدعي ذكر «مجالس الصحوة» في العراق إلى أذهان الكثيرين: صورة هؤلاء المقاتلين العشائريين؛ الذين تحالفوا مع الاحتلال الأمريكي: مقاتلة لـ (تنظيم القاعدة)، الأمر الذي أدى -في المحصلة-: إلى إضعاف المقاومة بشكل عام، كما أدى إلى: شق الصف السني في العراق.

هذه الصورة: نقلناها إلى ثامر التميمي (أبو عزام) -المشرف على مجالس الصحوة بالعراق، ومستشار تسليح العشائر-، وقد نفاها بشدة! مؤكداً: أن «الصحوة»: حققت الكثير من الإنجازات؛ كما أفشلت الكثير من المخططات المعادية للعراق.

البعض يرى في (مجالس الصحوة) مجرد صنيعة لقوات الاحتلال الأمريكي؟

] **يجب أن نقرّ -بداية-**: بأن الجيش الأمريكي: حقيقة موجودة على الأرض في العراق، وبالتأكيد ليس هناك عراقي يحب رؤية جنود أمريكيين مدججين بالسلاح على أرض بلاده، لكن بالفعل هناك (١٥٠) ألف جندي يعملون على الأرض.

وبما أن هذا الجيش موجود: فيجب أن نفكر في

أفضل الوسائل للتعامل معه، فمن الممكن: أن يتم ذلك عبر التصادم معهم -أحياناً-، وبالمفاوضات -أحياناً أخرى-، كما يمكن: أن نجمع بين الصدام والمفاوضات.

ولذا؛ فإنه عندما دخلت عناصر جديدة للعبة السياسية في العراق، ومنها: العامل الإيراني -تحديداً-: رأى الكثيرون: أن هناك حاجة لإعادة النظر في الأولويات والتحديات التي تواجه العراقيين، فهناك: احتلال أساسي «فرّخ» وتسبب في احتلالات؛ إذ حيث تسبب الأمريكيون في مجيء الإيرانيين للعراق، ولكن -للأسف- بزوال هذا السبب الأساسي: لن يزول الاحتلال الإيراني.

هناك من يقول: إن (الصحوة) أفشلت مشروع المقاومة العراقية، وحالت دون تحولها إلى قوة مؤثرة على الساحة العراقية!!

] **يا أخي العمل الجهادي ضد الأمريكيين**: بدأ في عام (٢٠٠٣م)، وقد كنا جزءاً من هذا العمل كبقية العراقيين -أو كبقية أهل السنة تحديداً-؛ لأن أهل السنة: كان لديهم إجماع على المقاومة؛ عقب وقوع الاحتلال في عام (٢٠٠٣م).

أما مشروع مجالس الصحوة: فقد بدأ في النصف الثاني من (٢٠٠٦م)، أي: أن المقاومة كان لديها (ثلاثة أعوام ونصف)؛ وهذه فترة كافية لاختبار المقاومة ومنجزاتها.

لكن؛ ماذا كان يحصل على الأرض في هذه الفترة؟ وماذا حققت المقاومة؟ وإلى أين وصل المشروع الأمريكي في العراق؟

] **الذي حصل**: أن ما بنته القوات الأمريكية على الأرض: أخذ يعلو ويكبر يوماً بعد يوم، وأصبحت هناك: حكومة شُكّلت بناء على محاصصة طائفية، وهذه الحكومة: أخذت تتقدم على المستوى الدولي، وحصلت على اعتراف الكثير من الدول بها.

الأهم من ذلك -كله-: أصبح هناك جيش، وشرطة؛ بدأ الأمريكيون في تأسيسهما، وفيما كان عدد الجيش والشرطة في (٢٠٠٣م) لا يتجاوز (١٠) آلاف، وصل العدد في (٢٠٠٤م) إلى (٩٠) ألف -كلهم من لون طائفي واحد بالطبع-، وقد وصل العدد في (٢٠٠٥) إلى (١٨٠) ألف شخص، أي: أنه آخذ بالتضاعف والوصول إلى العدد المطلوب؛ دون مشاركة إلاّ من جهة وطرف واحد.

هذا يعني: أن وجود المقاومة: لم يمنع من تنفيذ السياسة، والأجندة الأمريكية؛ وغير الأمريكية في العراق؛ فالجيش: أخذ يتسلح، ويتطور، ويتوسع -أفقيّاً، وعموديّاً، ونوعيّاً-.

وفي مقابل هذا -كله-: كانت عمليات المقاومة: تنحسر تدريجياً؛ لأن العمود الفقري للمقاومة؛ وهو: السلاح: بدأ في التناقص.

فالمقاومة كانت تعتمد على سلاح الجيش العراقي السابق -حصراً-، ولذا؛ فإن قذيفة الـ (أر بي جي) التي كانت تُباع بأقل من (ربع دولار) في عام (٢٠٠٣م)، وصل ثمنها إلى (٧٠) دولار، و(٨٠) دولار في عام (٢٠٠٥م)، والآن ربما يصل ثمنها إلى: (٢٠٠) دولار؛ لأن المخزون تناقص، فيما لم تجد المقاومة دولاً داعمة أو راعية لها، بالمقابل: كان هناك خصم آخر طائفي يتوسع على الأرض بشكل غير مسبوق، ولذا؛ فكان لابد: من تغيير قواعد اللعبة.

تقولون: إنكم غيّرتم قواعد اللعبة؛ لمواجهة العدو الإيراني، لأن مقاومة (الأمريكيين) لم تمنع تمدد وجودهم على الأرض، لكن المشروع الإيراني في العراق -هو الآخر-: يتمدد على الأرض، أي: أنكم -أيضاً-: فشلتم؟

] **نحن نزعم بأننا**: أفشلنا حلقات في هذا المسلسل، وقطعنا الكثير من خطوط المشروع الإيراني؛ لكن إيران: دولة قوية؛ لها جوار جغرافي مع العراق؛ يسهل لها التدخل والتداخل، كما أنها: تسخر كافة إمكانياتها؛ باعتبار: أن عمقها الإستراتيجي: يقوم على ركيزتين هما: العراق، وملفها النووي، وبفقدان أحدهما: يكون أمنها في خطر.

إيران: تعتبر أنها طالما تمسك بالملف العراقي: فإن

ذلك يعني: أن قبضة أمريكا ما زالت بعيده عنها؛ فالعراق هو مستنقع الأمريكيين! ومتى خرجت أمريكا من العراق: ستنتقل إلى إيران، وهذه هي الفكرة المسيطرة على الإيرانيين، وعلى دول عربية أخرى مثل: سوريا، وربما عند بعض دول الخليج -أيضاً-.

معذرة.. هل لكم أن توضحوا لنا -في نقاط محددة-: ماذا فعلت مجالس (الصحوة) لإفشال مشروع إيران في العراق؟

] **نحن لم نستطع:** إحباط المخطط الإيراني بالكامل، ولكن أحبطنا أشياء مهمة، منها: إن إيران كانت تريد إقامة حكم طائفي؛ لزرع بذور الشقاق في العراق لسنوات طويلة قادمة، وهذا حصل بإيجاد نظام المحاصصة الطائفية، وهذا كان: من أهم مفاصل المؤامرة الإيرانية.

الإيرانيون -كذلك-: سعوا لإشعال الساحة السنية العراقية، عن طريق: دعم (تنظيم القاعدة)؛ لإحداث مشاكل، وتسليم السلطة في هذه المناطق لمجموعات ضيقة؛ لها أجنده ليست وطنية، وقد تم تحرير هذه المناطق من هؤلاء، والآن هذه المناطق: قرارها بيد أهلها.

أيضاً كان هناك: محاولة إيرانية لإبعاد شريحة مهمة؛ هم: أهل السنة: عن العملية السياسية، وهذا -أيضاً-: تم إحباطه.

إيران: غذت ميليشيات؛ من أجل إحداث فتنة طائفية، أو من أجل ضرب الأمريكيين في مرحلة ما، وهذا الموضوع: فككت أجزاء منه، والصحوة -الآن- في طريقها لتفكيك ما تبقى.

فالمؤامرة الإيرانية كبيرة، لكن -والحمد لله-: أُحبطت أشياء منها، فمثلاً: كانت هناك توجهات إيرانية لتصفية حسابات واسعة في العراق، فكان لديها: طموح لقتل كل ضابط، وجندي؛ شارك في الحرب العراقية الإيرانية، وهي تروّج: أن كل هؤلاء: مجرمون، ويجب محاكمتهم.

كما سعت إيران: لمحاكمة كل من انتسب لحزب البعث في يوم من الأيام، وكان (تنظيم القاعدة) ينفذ هذه الأجندة في المناطق السنية، فأخذت في قتل الطيارين، والكفاءات العلمية، والتجار، وغيرهم؛ من النخب السنية، مما دفع الكثير منهم: للهرب إلى خارج العراق، وهذا -كله-: أوقفته مجالس الصحوة.

أيضاً من أهداف إيران في العراق: إحداث تغيير ديموغرافي على الأرض، وخلخلة التركيبة السكانية المعروفة بالعراق، وهذا الموضوع: قطع شوطاً؛ لكن: تم تداركه، وبعد أن كانت هناك: هجرات واسعة من العراق إلى دول الجوار، الآن: تجري هجرة عكسية؛ من دول الجوار إلى العراق.

وما هو سرّ تسمية: «مجالس الصحوة»؟

] **كان الوضع قُبيل تشكيل الصحوة:** أشبه بالغفوة، ف (القاعدة): تسللت بين صفوفنا؛ تحت مسمى وذريعة: الجهاد، وقتال القوات، الغازية والمحتلة، وهذه الذريعة: كانت مقبولة! لأن البلد -كله- كان متوجهاً لقتال قوات الاحتلال، لكنها -وتحت مسمى: «الجهاد»-: بدأت تكشر عن أنيابها! وتقوم بممارسات سيئة! وأفعال مشينة! من: قتل، وسلب، وقد سكت الناس عنهم لفترة من الزمان؛ لأن هؤلاء: مجاهدون، وإخوة لنا! إلى أن تمكنوا تماماً من الساحة، ووصل بهم الحد إلى أنهم: طلبوا من المجاهدين الآخرين وفصائل المقاومة الأخرى: أن يبايعوا، وينضووا تحت لوائهم، أو يلقوا السلاح؛ ويتركوا العمل الجهادي بشكل نهائي.

لذلك؛ كان لا بد: من صحوة؛ تقوم بتصحيح الأمور، وإنهاء حالة الغفوة، وتبيين حال (القاعدة) للناس، وأنهم: ليسوا مجاهدين! ولا علاقة لهم بالجهاد! وفكر (القاعدة) كان يجب: أن يُستأصل في السنة الأولى من تواجده عام (٢٠٠٤م) لكن نتيجة: الغفوة، والتغاضي عما كانت تفعل -احتراماً لاسم الجهاد-: حصل ما حصل!!

فلذلك؛ اسم الصحوة أنا أعتقد أنه: أفضل مسمى؛ لما حصل من تبيين وتوضيح ضد (القاعدة).

(مجالس الصحوة) متهمة بأنها: وفرت أجواء مريحة للاحتلال في العراق؛ من خلال ضرب المقاومة؟

] **نحن نعلم**: أن أمريكا: كانت تتهيأ لمعركة أخرى؛ عقب احتلال العراق، وهي: معركتها مع الإيرانيين، لكن المقاومة العراقية شغلت الجيش الأمريكي عن الملف الإيراني.

ونحن -بالفعل-: أعطينا الأمريكيين: فرصة؛ ليتنفسوا الصعداء، لكن بنفس الوقت الذي تنفسوا فيه الصعداء: توجهوا للإيرانيين؛ الذين هم خصمنا الرئيس.

أنا أجزم بأنه: لولا بروز الصحوة، وإحداث هذه التهدئة في المناطق الساخنة في العراق: لما احتدمت المواجهة بين أمريكا والإيرانيين إلى هذا الحد.

كيف تنظرون إلى (تنظيم القاعدة) في العراق؟ ولصالح من يعمل التنظيم؟

] **نحن نعتقد: أن لأفراد وقيادات هذا التنظيم**: قواسم مشتركة مع الإيرانيين، وأهمها: العداء للأمريكيين، وهذا الموضوع: ليس لدينا مشكلة بشأنه، فإيران -إذا كان لها مشكلة مع أمريكا-: فهذا أمر لا يعنينا كثيراً، نحن الذي يعنينا هو: مصالحنا، فإيران تبحث عن مصالحها، ونحن؛ كشعوب عربية وبلد عراقي: نبحث عن مصالحنا.

وأنا أرى: أن أمريكا ليست شراً مطلقاً، وهذا الكلام كثير من إخواننا العرب والإسلاميين لا يقبلونه! لكن هذه وجهة نظري!

فأمريكا: يمكن التحالف معها في مكان؛ بينما لا يمكن التعامل معها على الإطلاق في مكان آخر؛ مثل: فلسطين؛ فهي التي أوجدت إسرائيل، وساعدت على بقائها -إلى هذا اليوم-.

ولذلك؛ فالموقف الأمريكي في فلسطين: موقف سيئ جدّاً؛ إلاّ أن الأولويات قد تختلف في مناطق أخرى.

أنا أرفض: أن أتعامل مع الملف العراقي؛ بذات الرؤية الفلسطينية -على الرغم من قربها من قلبي وعقلي-، وإذا كانت القضية الفلسطينية: شكلت القضية المركزية للأمة العربية والإسلامية في حقبة، فإن هذا لا يقتضي: أن تبقى القضية الفلسطينية هي القضية المركزية إلى الأبد! يعني: لو احتلت مكة المكرمة -لا قدر الله-: فيجب أن تكون: هي قضيتنا المركزية –مثلاً-.

الآن: احتل العراق، واحتلت أفغانستان، السودان مهدد بالتجزئة، ونحن ما زلنا ممسكين بالقضية الفلسطينية؛ ونقيس كل الأمور عليها.

هذا ليس صحيحاً! القضية الفلسطينية: عزيزة على قلب كل عربي ومسلم، ولكن تُقدّر الأمور بقدرها.

الفلسطينيون عندهم: مشكلة مع الإسرائيليين؛ ومع من يدعمهم، ونحن نؤيدهم في هذا، كما أنهم يقيمون علاقات مع الإيرانيين؛ بينما الإيرانيون يقتلوننا.

ومع ذلك؛ فأنا: لا أنكر عليهم ذلك! لأنهم أقاموا هذه العلاقات؛ ليس من أجل قتلنا، بل من أجل تحقيق: مكاسب سياسية، وربما مادية؛ لصالح قضيتهم... وهذا حقهم.

كما أن الفلسطينيين: يقيمون علاقات مع الروس؛ على الرغم من أن: روسيا تحتل الشيشان، وتقتل شعبها المسلم، ونحن لا نلوم الفلسطينيين على ذلك، لكن في نفس الوقت: يجب عليهم ألاّ يلوموا الآخرين إذا كانت من أولياتهم إقامة علاقات مع الأمريكيين.

فأنا أولوياتي تختلف عن أولويات الفلسطينيين، وأهل كل بقعة من بقاع العالم الإسلامي هم: من يقدرون ما ينفعهم، وما يضرهم، وبما لا يتناقض مع مصالح إخوانهم المسلمين الآخرين، يقول الله ﷻ: { إِنَّ هَـذِهِ أُمَّـتُكُمْ أُمَّـةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ } [الأنبياء:٩٢].

أي وحدة للأمة! وأنت تطالب: بأن تركز كل دولة على مصالحها فقط؟

] **الأمة الإسلامية**: واحدة -لا شك-، لكن الإقليمية موجودة، وتعدد المصالح موجود، وحتى فريضة الجهاد؛ فعندما يغزو عدو صائل أراضي المسلمين: يتوجب الجهاد

على أهل هذه الأرض، ثم من يليهم، فمن يليهم، أي: أن قضية الإقليم مأخوذة بعين الاعتبار، والزكاة -مثلاً- لا تُنقل من إقليم إلى آخر؛ إلاّ إذا اكتفى أهل هذا القطر أو البلد الذي تدفع منه الزكاة.

فهذه الخصوصيات: موجودة في الإسلام، وبالنسبة لنا -كعراقيين-: إسرائيل: هي إيران؛ لأننا ليس لدينا حدود مع إسرائيل، ولا تحتل أرضنا.

فمشكلتي وبلائي -الحاضر والماضي والمستقبل-: هي إيران.

ولذا؛ فالتعامل مع القضية العراقية بالعقلية الفلسطينية: مرفوض، والتعامل مع أي قضية إسلامية بعقلية فلسطينية: مرفوض، ونحن ندعو الإخوة الفلسطينيين: أن يترفعوا قليلاً، وينظروا إلى مصالح إخوانهم، ولا يربطوا كل الأمة بقضيتهم حصراً، ففلسطين -بأكملها-: لا تمثل جزءاً من مساحة محافظة عراقية واحدة هي: الأنبار.

نعود مرة أخرى للسؤال الخاص بتنظيم القاعدة؟

] **حقيقة التنظيم**: مر بعدة مراحل، لكن هذه المراحل كانت بمثابة تعرجات وانحناءات، ولم تشهد منعطفاً خطيراً، والسبب أن من أسس (تنظيم القاعدة) في العراق: يحمل فكراً تكفيرياً متطرفاً؛ قريباً من فكر (القاعدة) في أفغانستان؛ والذي يركز على قضية: قتال الكفار الصليبيين.

عندما أُسّس (تنظيم القاعدة) في مدينة (الفلوجة) بداية عام (٢٠٠٤م) أسموه: (تنظيم التوحيد والجهاد)، وليس (تنظيم القاعدة)؛ وهذا يرجع إلى أمر لا يعرفه الكثيرون! وهو: أن أهل (تنظيم التوحيد والجهاد): كانوا يشتمون زعماء (القاعدة) ليل نهار، وكانوا يعيبون عليهم في بعض المسائل، ويعتبرونهم من المسوفين، وأنهم لم يقوموا بأمر الجهاد حق القيام.

إذن؛ كيف حدث التحالف بين الزرقاوي، وقاعدة ابن لادن؟

] **عندما شُكّل تنظيم التوحيد والجهاد**: حدثت مؤامرة! حيث اتفق أبو مصعب الزرقاوي مع بعض الحضور من مريديه، على: أنه عندما يطرح موضوع تشكيل الجماعة، ومن يكون الأمير: أن ينتخبوه.

ونحن عندما اجتمعنا لتشكيل الجماعة: توقعنا ألاّ يخرج الأمر عن أحد العراقيين الموجودين، لم يدر في خلدنا: أنه سيتولى أمر هذه الجماعة شخص غير عراقي.

ومن هنا؛ بدأت المضايقات، وأنا كنت أحد الذين أرسلوا لأبي مصعب الزرقاوي، وقلت له: إن هذا الأمر ليس لك! وإنك لبست ثوباً ليس لك! فأنت رجل غير عراقي؛ تريد أن تجاهد: حياك الله! والجهاد مفتوح لكل المسلمين، لكن أن تضع نفسك في صدارة هذا الأمر، وهناك من هو أفضل منك! من أهل البلد! فهذا يعتبر مثلبة، والعربي الذي يأتي من أجل الجهاد؛ يفترض: ألاّ يبحث عن إمارة.

وبدأت تضيق الدائرة عليه، وأنا قدت حملة إعلامية مبرمجة ضده؛ بشأن هذا الموضوع، تحديداً في عام (٢٠٠٤م)، ولذا؛ فإنه لجأ إلى إعلان بيعته لابن لادن؛ بعد أن كان بينهم شيء؛ كي يقول: إنه أصبح جزءاً من تنظيم عالمي، وإن الذي بإمكانه أن يعزله هم: أشخاص أعلى في الهرم! وبالتالي (قضية عزله) غير واردة؛ لأن الأوامر تأتي من مركز التنظيم العالمي، وليس من حق أحد التدخل في هذا الموضوع.

ثم استخدم أبو مصعب مناورة أخرى: فأنشأ ما يُسمّى بـ(مجلس شورى المجاهدين)، وهو: عبارة عن مجموعة من الفصائل؛ أحد أطرافها (تنظيم القاعدة)، ووضعوا أميراً عراقياً شكليّاً عليهم، وفي الحقيقة: الزرقاوي قام بجمع مجموعة من الفصائل التي تأتمر بأمره، ولم يكن مجلساً شوريّاً حقيقيّاً.

وهناك نقطة أخرى، وهي: أن (القاعدة) اعتمدت قضية (التحريش الطائفي)، وذلك لأسباب:

أحدها: تتعلق بهوية وجنسيات أفرادها وزعمائها غير

العراقية؛ إذ إن إحداث فتنة طائفية: يجعل التعامل على أساس طائفي؛ فتزول قضية الجنسية والإقليمية، وينطلق صراع عالمي شيعي - سني، ويبدأ: تصعد الأمور بهذا الاتجاه.

وقد طلبنا من التنظيم: إذا أراد القيام بعملية ضد الشيعة: ألاّ يعلن، ولا يتبنى ذلك! لأن الشيعة في الوقت الحالي: أقوى منا؛ كما أن لديهم الأمريكيين، وليس من صالحنا دخول معركة خاسرة ومحسومة سلفاً لصالحهم، فلو كنت مصراً على عملياتك «فلا تتبنّها»! لكن هو كان لديه برنامج محدد ضد الشيعة، ورفض إيقاف العمليات، أو الامتناع عن تبنيها.

لكن من حسنات أبو مصعب -التي يجب أن نذكرها-: أنه كان ممسكاً بزمام التنظيم، فرغم وجود أيدلوجيا، وتكفير، واستهداف لقتل أبرياء؛ إلاّ أن هذا القتل: كان مبرمجاً، ولم تكن هنالك فوضى، إلاّ أنه وعقب وفاة أبو مصعب: دبّت الفوضى داخل (تنظيم القاعدة)، وأعطوا صلاحيات واسعة لأمراء المناطق، وأصبح كل أمير: شبه مستقل.

ما هو عدد أفراد (مجالس الصحوة)؟ وما هي مناطق تمركزهم؟

] **العدد الرسمي المعلن هو: (مائة وسبعة آلاف) شخص**، وهؤلاء: هم المسجلون بشكل رسمي في قوائم، ولديهم إثباتات، ويستلمون رواتب، أما العدد غير الرسمي فهو: ضعف هذا العدد -تقريباً-.

ومجالس الصحوة: يتركز انتشارها في: وسط وغرب العراق، أي: ما يسمى بـ: المناطق السنية، والمناطق التي بها أغلبية سنية؛ مثل: بغداد، وحتى جنوبها بمسافة (٧٠) كيلو متر، وكذلك في الأنبار، وديالى، وصلاح الدين، وفي جنوب الموصل، وجنوب وغرب كركوك، وإن كنا لم نستطع إقامة مراكز في وسط المدينة وشمالها؛ بسبب رفض الأكراد، وقد حاولنا مع الأمريكيين مراراً لإنشاء مراكز للصحوة في المناطق المتاخمة لتواجد الأكراد، لكن الأمريكيين امتنعوا؛ بسبب رفض الأكراد المطلق للمشروع.

ماذا يعني لكم: تسلم الحكومة العراقية لملف الصحوة من الأمريكيين؟ وهل يعني ذلك: أن الملف سوف يتم إغلاقه؟

] **إذا رجعت إلى تصريحاتنا بخصوص دمج الصحوات في الجيش والشرطة**: فستجد أننا -منذ البداية-: نطالب بهذا الدمج، بل إننا دخلنا في مشاكل مع الحكومة؛ بسبب هذه القضية؛ لأنها لم تكن متجاوبة في بداية الأمر، إلاّ أنها بدأت تتفهم، والدمج يسير بخطوات لا بأس بها، وهذا أمر جيد؛ لأن عدم الدمج سوف يحول الصحوة: إلى ميليشيا؛ كسائر الميليشيات، بينما نحن نعمل بخطى حثيثة: لحل هذه الميلشيات.

كنت في الميدان: مقاتلاً، ثم أصبحت: سياسياً! فماذا ستفعل في المرحلة القادمة؟

] **سنخوض الانتخابات القادمة**، وهناك انتخابات لمجالس المحافظات في شهر (يناير) المقبل -إن شاء الله- ، ونحن لدينا حزب وائتلاف سياسي؛ تشارك فيه شريحة سنية واسعة؛ تشمل (صالح المطلق، خلف العليان، ظافر العاني، رافع العيساوي، سلمان الجميلي، طاهر الوهيبي، زياد الزوبعي، عبد القادر الدليمي، وخالد العبيدي)، ونتوقع: أن تفوز قائمتنا بالمرتبة الأولى في الانتخابات القادمة.

كيف تقيمون الاتفاق الأمني المقترح مع الولايات المتحدة؟

] **نحن نرفض هذا الاتفاق لأسباب كثيرة، منها: الوطني، ومنها: الموضوعي.**

ولا أتوقع: أن يكون هناك حاكم -سواء المالكي أو غيره-: قادر على أن يمنح الأمريكيين (٥٠) قاعدة عسكرية في العراق.

ونحن إن كنا نقول: إن الأمريكيين أفضل من غيرهم، لكننا نرفض أن تكون هناك: وثيقة؛ تتعلق بمستقبل البلد، تمنح قوات أجنبية حقوقاً ومكتسبات بهذا الحجم... هذا أمر غير مقبول!

لكن هناك أمور أخرى متداخلة؛ فمثلاً: هناك خشية: من حصول فراغ أمني، وهناك خشية: من أن الحكومة؛ لو ملأت هذا الفراغ الأمني: قد لا تتصرف بشكل وطني؛ لا سيما أن قواتها لا تزال تحمل لوناً طائفياً، ولذا؛ أرى: أن تمديد بقاء العراق تحت (البند السابع) من ميثاق الأمم المتحدة: هو الأفضل.

هل تعتقد: أن هناك إمكانية لاستدارة بنادق الصحوة من جديد نحو الأمريكيين؟

] **لا أعتقد: أن هذا الاحتمال موجود؛** حتى المقاومة -في المرحلة القادمة- لن توجه بنادقها نحو الأمريكيين؛ لأنه -بكل بساطة-: لن يكون هناك أمريكيون في المرحلة القادمة، ومن خلال معايشتي للأمريكيين، وتجربتي معهم عن قرب؛ أقول لك: إنهم يتمنون الانسحاب من العراق اليوم قبل الغد.

فالوحدات الأمريكية عندما تنتهي مدة خدمتها في العراق: تقيم احتفالات لا مثيل لها! وهذا ليس شعور الجنود فقط، ولكنه -أيضاً- شعور القادة؛ وحتى السفير الأمريكي: ينتظر قضاء مدته ساعة بعد ساعة! ولا يوجد أمريكي في العراق: مسرور بتواجده في العراق! لكنهم يريدون انسحاباً يحفظ ماء الوجه!!

كيف ترون مستقبل العراق؟

] **المستقبل: ليس مفرحاً**، فالأطماع موجودة من دول الجوار خاصة إيران، التي تعمل بأجندة منظمة فيما يخص العراق، وهناك دول كبرى: تعمل بأجندة متقاربة، أو على الأقل: غير واضحة تجاه العراق.

هل هذا هو المطلوب؟!

«صالح القلاب» «الجريدة الكويتية» (٢٠٠٨/١١/٢٣).

بينما يعيش العراق كل هذا الصخب الذي يعيشه؛ بين الرافضين للاتفاقية الأمنية مع الأمريكين، والقابلين بها: فلنفترض -جدلاً-: أن الرئيسين الأمريكيين (المنصرف) جورج بوش و(القادم») باراك أوباما: أصيبا بلوثة عقلية، وبادرا إلى اتخاذ قرارٍ نزقٍ بسحب القوات الأميركية خلال أسبوعٍ أو أسبوعين على الأكثر، فما الذي سيحصل يا ترى في هذا البلد الذي يشبه مرجلاً يغلي ما به فوق ألسنة نيران متأججة...؟!

المفترض أن يكون الجواب: لو أن واقع العراق هو هذا الواقع، هو: أن ضابطاً مغامراً سيستغل الفراغ، وسيبادر؛ وعلى الفور إلى: التحرك بالقوة العسكرية التي يقودها نحو مبنى الإذاعة والتلفزيون، ونحو المنطقة الخضراء؛ التي ستصبح: غبراء بالتأكيد! وسيلقي القبض على كل وجهاء هذه المرحلة الانتقالية، وفي مقدمتهم: جلال الطالباني، ونوري المالكي، ورئيس مجلس النواب، ومعظم أعضاء هذا المجلس، ويسوقهم -سوق النعاج-: إلى ساحة (مسجد أم الطبول)؛ لتكون نهايتهم كنهاية كل الذين ثقب الرصاص صدورهم، وفجر رؤوسهم في هذه الساحة؛ على مدى كل الحقب السوداء التي مرَّ بها هذا البلد المبتلى -دائماً-، وآخرها: الحقبة الأخيرة؛ التي أفضت إلى هذا الواقع المؤلم.

لكن؛ لأن هذا الاحتمال غير وارد: ليس لعدم وجود جنرالات تراودهم مثل هذه الرغبة؛ بل لأن التركيبة الحالية للجيش، والأجهزة الأمنية، وللبلد -كله-: لا تؤهل أي مغامرٍ للإقدام على مثل هذه المغامرة! فإن الحالة ستكون في أحسن الأحوال؛ بعد أن يختلط الحابل بالنابل، وفقاً للاحتمالات والتوقعات التالية:

أولاً: ستتحول بغداد فوراً -وخلال دقائق وليس ساعات-: إلى ساحة مواجهة بين السنة والشيعة، والعنوان سيكون: (التطهير المذهبي) ؛ على غرار ما ظل يحصل على مدى الأعوام الخمسة الماضية، إذ اتخذت حروب الطوائف طابع: خندق الكاظمية، مقابل خندق الأعظمية، وهذا سيمتد بسرعة الضوء إلى كل المناطق المختلطة من «تلعْفر» في الشمال، وحتى حيِّ العشار في البصرة.

ثانياً: ستُعلَنْ إمارات كثيرة... إمارة (جيش المهدي)، و(التيار الصدري)، وإمارة (المجلس الأعلى للثورة الإسلامية)، وإمارة (حزب الفضيلة)، وإمارة (عشائر الصحوات)، وإمارة (القاعدة)، وإمارة (المقاومة)؛ التي حصدت من رؤوس العراقيين الأبرياء! وفي عشرات المرات: أضعاف ما حصدته من رؤوس الأميركيين و«منْ لفَّ لفهم»!

ثالثاً: سيعلن الأكراد دولتهم في الشمال، وهذا ما سيفعله الأشوريون، والكلدانيون، والتركمان، والشبك، والفيليون، والأزيديون، وستدور رحى معارك ضارية دامية في كركوك، وفي غير كركوك، وستندفع القوات التركية عبر نقاط الحدود في اتجاه عمق الأراضي العراقية، وستبدأ هجرات جماعية شرقاً وغرباً، وفي كل الاتجاهات، وعلى غرار ما يجري -الآن- في الكونغو الديمقراطية، وما يجري في الصومال.

رابعاً: سيغتنم «الأشقاء» الإيرانيون فرصة العمر! التي بقوا ينتظرونها عقوداً طويلة، وسيندفعون في اتجاه النجف الأشرف، وكربلاء، والكوفة... وأيضاً في اتجاه بغداد؛ بحجة الحفاظ على الأماكن المقدسة، وحماية مراقد الأئمة، وستقوم دولة «بويهية» جديدة.

وستصبح المنطقة -كلها-: مهددة بعودة أمجاد فارس القديمة... فهل هذا هو المطلوب؟!

الحلم الشيعي...

« **أحمد الصراف**» «**القبس**» (٢٠٠٨/١١/١١).

لست معنياً -لا من قريب ولا من بعيد-: بالاختلافات، والأحقاد الطائفية؛ التي تعصف بمجاميع كبيرة من مواطني وطني، ولست مجبراً: على تبرير وجهات نظري، أو الدفاع عن مواقفي... فهذا ليس غرضنا، ولا هدفنا -هنا-.

تبلورت فكرة هذا المقال: مع الساعات الأولى لانتخاب باراك اوباما لأقوى منصب تنفيذي في العالم، وأن ينجح أميركي من أصل أفريقي؛ ومن خلفية دينية مثيرة للجدل! ومن خارج آلة الواسب (WASP) الرهيبة! التي لم تخترق إلا لمرة أو اثنتين في تاريخ أميركا، وفي دولة كانت العنصرية، ومعاداة السود، والتحيز الشديد ضدهم: هي السمة الغالبة -ولا تزال- في الكثير من الولايات الأميركية! فإن هذا يعني: إنه ليس هناك ما لا يمكن تحقيقه، خاصة في عالمي السياسة، والعلاقات الإنسانية.

وصول «أفريقي» للرئاسة: حقق حلماً طالما راود «مخيلة» القلة من الأميركيين، فالغالبية لم يخطر على بالها؛ حتى أن تفكر في هذا الحلم؛ لشدة بعده عن الواقع، وحتى قبل ساعات قليلة فقط من تحققه، ومع هذا: أصبح الحلم: واقعاً، وأصبح من كان والده مسلماً كينيّاً وعاش في أميركا مسلماً كينيّاً؛ وعاد إلى وطنه مسلماً كينيّاً؛ بعد سنتين فقط من ولادة ابنه؛ ليموت هناك مسلماً كينيّاً: أصبح ابن ذلك الرجل المسلم الكيني؛ وبالرغم من كل المحاذير والعوائق، وحتى التهديدات: **رئيساً لأقوى آلة عسكرية، وسياسية، ومالية عرفها التاريخ!**

من هذا المنطلق: من حقي أن أحلم!! كما حلم زعيم الحقوق المدنية الأسود: القس مارتن لوثر كينغ، قبل قرابة نصف قرن، في خطابه الشهير الذي ألقاه في (واشنطن) في أكبر تظاهرة مناوئة للعنصرية في تاريخ أميركا.

من حقي -كمواطن كويتي-: أن احلم: بوطن يتساوى فيه الجميع أمام القانون، وتكون للجميع فيه حقوق مدنية واحدة.

من حقي أن أحلم؛ لأنني لا أود أن أصدق: أن ينجح من لم يتجاوز الـ(٤٧) من العمر في الوصول للمنصب (رئيس الولايات المتحدة)! بالرغم من كل العوائق العرقية، والدينية، والعنصرية، ولا يستطيع، لا بل يحرم على مواطن كويتي أبا عن جد عن جد أكبر! ولو بلغ الستين من العمر، يحرم عليه العمل؛ كمراسل في (٥٠%) من الشركات

المساهمة؛ وبالذات الإسلامية، دع عنه: عدم قبول المواطن نفسه للعمل في عشرات الجهات والدوائر الحكومية الحساسة! لا لشيء؛ إلا لأنه شيعي! ولو كان من القطيف، ولو كان تراب أكثر من مقبرة تضم رفات أبيه وجده الأول ومن سبقه!

كيف يمكن أن نصدق: أن من جاء الكويت قبل أكثر من (٢٠٠) عام: ليس أهلاً للثقة! فقط لأنه شيعي! وأن الآخر؛ وفقط لأنه من مذهب آخر: تفتح كل الأبواب أمامه، ويرحب به في كل جهاز خاص وسري!

بالرغم من أنه: لم يحصل على الجنسية إلا قبل (١٠ أو ١٢) سنة مضت؟!

ولماذا يصبح من يربي لحية وينتسب للسلف أو الإخوان ويحارب في جيوش جمع الأموال لديهم... لماذا يصبح أفضل من غيره؟! ويسمح له بالخطابة في المولات، وتفتح له من التلفزيون القنوات؛ ليقدم من خلالها التمثيليات، والهلوسات، ويعالج المرضى، والمريضات؛ بالضرب بالهراوات؛ ليخرج الجن من أبدانهم المتعبات؟

هل يمكن أن يصدق عاقل هذا الذي يجري في الكويت؟! وحتماً في غيرها من الدول الإسلامية؟

وهل يلام هذا «المواطن»، أو غيره: من الذين مورست مختلف صور التحيز العرقي والمذهبي ضدهم، أن قام: بدفن أحزانه ويأسه في الحسينيات، أو تجنب المجتمعات، وغرق في التطرف، وأرسل الخمس إلى خارج الدولة، ونادي بالولاء الديني للآخر، وأقام المآتم المثيرة للجدل، وتعسف في صوته الانتخابي، وأعطاه: نكايةً أو اقتناعاً، لأكثر المرشحين تطرفاً وغلواءً؟

لدي حلم بأن: تقوم حكومتنا بالتخلي عن الحيرة؛ التي تعصف بها، وأن تحزم أمرها، وتصدر برنامج قواعد وأخلاقيات العمل، أو(Action Affirmative) ، تمنع بموجبه أي جهة؛ وأن تبدأ بنفسها: من ممارسة التمييز العنصري ضد أحد بسبب الجنس، أو العرق، أو المذهب، وأن يكون للجميع الحق في: الحرية، والعمل، والحق في: السعي بحثاً عن السعادة؛ فهذا أقل ما هو مطلوب من الحكومة القيام به.

فوطن يشكو جزء كبير من مواطنيه من مثل هذا التحيز في المعاملة: معرض -دائماً- لأن يخان، ولا يصان، ولا يحترم! فالوطن -أي: وطن- لا يساوي شيئاً؛ ولا يستحق الدفاع عنه، والإخلاص له، والذود عن حياضه: إن لم يشعر مواطنوه بالحرية والكرامة فيه! وبان للجميع حقوقاً متساوية في العيش الشريف؛ تحت مظلة القانون.

وقد سبق: أن قال مارتن لوثر كينغ في خطابه الشهير: «...**الآن:** هو وقت: الوفاء الحقيقي لوعودنا الديموقراطية.

الآن: هو الوقت: لأن ننهض من ظلام الوديان المهجورة، وإلى طرق العدالة الاجتماعية المضيئة.

الآن: هو الوقت: الذي نرفع فيه أمتنا من حفر الرمال المتحركة وإلى صخور الأخوة الصلبة والمستقرة.

الآن: هو الوقت: الذي يمكن أن نجعل فيه العدالة: حقيقة للجميع، وليس للبعض فقط».

أوباما الصراف.. أحمد المليفي:

الصحيفة التي يكتب بها المليفي: رفضت نشر المقال! ونشرته صحيفة «الآن الإلكترونية» (٢٠٠٨/١١/١٣).

ردّاً على مقال الكاتب (أحمد الصراف) المنشور بالزميلة «القبس»، بعنوان: (الحلم الشيعي)؛ والذي يذكر فيها: أنه ليس معنيّاً -من قريب ولا من بعيد- بالاختلافات والأحقاد الطائفية!!

قام أوباما الصراف: بصب زيت طائفيته المغلفة بالعلمانية المفضوحة على الكويت؛ باعتبارها دولة سنية، وأن الإخوان والسلف -كما يزعم-: يسيطرون عليها؛ مما كان سبباً: لهضم حقوق الشيعة؛ فهم محرومين من التعيين -بحسب زعمه- في: عشرات الجهات، والدوائر

الحكومية!!

حلم أوباما الصراف: المنشور بالزميلة «القبس»: بأن يأتي اليوم الذي يصبح من حق الشيعي: العمل؛ مثل السني في عشرات الجهات، والدوائر الحكومية، مثلما تحقق: حلم أوباما بالوصول للرئاسة الأمريكية!!

لا أدري! هل يريد أوباما الصراف: أن يعمل الشيعة مؤذنين في مساجد السنة؛ حتى يقتنع أنهم غير مظلومين أو محرومين؟

ألا يعلم: أن رئيس الأركان: كان شيعيًّا! وأن كثيراً من الوزراء، وأعضاء مجلس الأمة: شيعة، ووكلاء، وزارات، شيعية، وكبار مستشاري أعلى المناصب، والهيئات الحكومية من الشيعة! وبعضهم مثَّل الكويت في محافلها الدولية في الأمم المتحدة؛ لعشرات السنين، ومدير شيعي، وتاجر شيعي، وطيار شيعي، وصحفي شيعي، وطبيب شيعي، والبعثات الخارجية مملوءة من الشيعة، وصحف، ومجلات، ومطابع، ومحطات تلفزيونية: يملكها شيعة.

يا الصراف!! اترك موال المظلومية؛ فلا يوجد منصب وصله السني... إلا ووصله الشيعي قبله!!

إن أجداد أوباما وعرقهم الأسود: تجرعوا: كؤوس الظلم! والتفرقة العنصرية! بأمريكا، وذاقوا: الذل! والظلم! وتم أسرهم، واستعبادهم؛ بدءاً بجدهم الأول: كونتا كونتي، وإن بني جلدت أوباما الآلاف منهم: إلى هذه اللحظة: ينامون بالشوارع، وحلمهم: أنه يكون لهم بيت، ومسكن؛ فضلاً عن وظيفة مرموقة؛ مثل باقي الأمريكيين البيض.

فهل رأيت بحياتك: كويتي شيعي نايم في الشارع؟؟!!

أم أنه البطر!!

وإن الإنسان لا يقدر النعمة: إلا إذا فقدها!

وها أنت مثالاً للمواطن الشيعي الكويتي المحترم، ولا تنقصك أية حقوق عن أقرانك السنة؛ إلا إذا كنت تريد أن تصبح: وزيراً أو تمنح منصب مرموق؛

فهذا شأن آخر!

بالأمس القريب: تبرع سمو الشيخ سالم العلي -بارك الله في عمره، ووهبه الصحة والعافية-: لكل كويتي؛ دون تمييز (١٠٠ مليون) دينا،؛ ذهبت للمتعسرين من أبناء الوطن: سنة وشيعه، كما ذهبت لأسر شهداء الكويت: سنة وشيعة؛ ودون تمييز.

ثم تلاه تبرع مرة أخرى للمتقاعدين الكويتيين: سنة وشيعة؛ دون تفريق!

والسؤال للأخ أوباما الصراف: هل وجدت في أموال الخمس تبرع لعائله كويتية سنية واحدة؟

إن شيعة الكويت: يتمتعون بحقوقهم أكثر من شيعة إيران داخل إيران نفسها!! واسأل الشيعة الكويتيين الذين عاشوا في إيران؛ أبان الغزو... ولا أضنك تجهلهم!

أخيراً: نتمنى على أوباما الصراف: أن يحلم للسنة في إيران، مثل ما يحلم للشيعة في الكويت، في أن يأتي يوم ويكون للسنة:

مسجد! واحد!! في إيران.

وأن يوظف شخص سني! واحد! ولو في بقالة في طهران.

وخلاصة القول: لا يجب أن نناقش مقالات الصراف؛ ومن هم مثله من منظور: ليبرالي.

وإنما يجب أن نناقش المقال: على أساس أنهم يتكلمون بنفس شيعي، وان اختلفت الأساليب!

فياسر الحبيب: عبر بطريقته الصريحة عن هذه الأيدلوجية.

والصراف وغيره: يعبرون بنفس الطريقة، وبنفس الاتجاه؛ وإنما: بدهاء، وتحت ستار: الليبرالية – المزعومة-!!

وفداً رفيعاً من (تنظيم حزب الله) اللبناني قام بزيارة إلى القاهرة

«المصريون» - خاص، بتاريخ (٢٦/١١/٢٠٠٨)

علمت «المصريون»: أن وفداً رفيعاً من (تنظيم حزب الله) اللبناني: قام بزيارة إلى القاهرة -مؤخراً-؛ للالتقاء بالأستاذ محمد مهدي عاكف - المرشد العام للإخوان المسلمين.

وكانت مصادر سياسية لبنانية: قد كشفت عن تصاعد القلق لدى (حزب الله) من تراجع شعبيته في الأوساط السنية العربية؛ خاصة بعد أحداث اجتياح الحزب لبيروت.

وكذلك: بعد التصريحات الأخيرة للشيخ يوسف القرضاوي عن: تعاظم النفوذ الإيراني في المنطقة العربية.

كما يعاني الحزب: من بوادر الانقسام في الحالة الشيعية اللبنانية، الرافضة لعنف (حزب الله) السياسي تجاه الطوائف الأخرى.

لافتة إلى: اعتزام نجل المرجع الشيعي الراحل الشيخ محمد مهدي شمس الدين: الترشح في الانتخابات القادمة؛ على قائمة الحريري في إحدى تجليات هذه الأزمة.

وكان وفد (حزب الله)؛ والذي مثله كل من: عبد المجيد عمار - عضو المكتب السياسي، والمسؤول عن العلاقات العربية، وكان مسؤولاً أمنياً سابقاً في صيدا -، وحسن عز الدين - مسؤول العلاقات مع العرب السنة في التنظيم: قد طلب زيارة القاهرة من أجل: إجراء مباحثات سياسية ودينية؛ مع شخصيات سياسية ودينية.

إلا أن السلطات الأمنية المصرية: رفضت الطلب، ومنعت دخول الوفد؛ فلجأ المكتب السياسي لـ (حزب الله) إلى محامي كبير في القاهرة، له علاقات جيدة بأوساط إسلامية وأمنية، من أجل: التوسط لتسهيل زيارة الوفد.

وقد تكللت المساعي بالنجاح، وقام الوفد بالالتقاء بعدد محدود من المفكرين.

كما زار: مكتب الإرشاد، وطلب: وساطة قيادة الإخوان في تخفيف الحملة السنية على (حزب الله)، والمساهمة في وقف تداعيات تصريح الشيخ القرضاوي عن التمدد الشيعي.

مصادر إخوانية لبنانية رفيعة: أكدت لـ «المصريون»: أن وفد (حزب الله) خرج بانطباعات إيجابية ومتفائلة من زيارة المرشد العام.

المصدر اللبناني ذاته: أكد لـ«المصريون» على: أن (الهالة) التي صنعها (حزب الله) في الأوساط العربية داخل لبنان وخارجه: تقلصت بشكل كبير؛ بعد أحداث اجتياح بيروت، وبرزت المقاطعات السنية واضحة لأنشطة واحتفالات الحزب!

مما سبب إحراجاً كبيراً، خاصة وأن الحزب: كان يحرص على نشر صور للعمائم السنية المشاركة في احتفالاته.

المصدر اللبناني أشار إلى: أن القيادة السياسية لـ (حزب الله): عرضت -مؤخراً- دفع (خمسمائة دولار) لأي داعية سني شاب يحضر احتفالات الحزب لمدة نصف ساعة!... **شريطة أن يرتدي العمامة السنية خلال التصوير.**

إنه الاقتصاد.. يا نجاد

«إلياس حرفوش»

صحيفة «١٠٨٠الحياة» اللندنية (٢٥/١١/٢٠٠٨)

عندما يقول رئيس بلد يملك ثاني احتياط من النفط والغاز في العالم: إن انخفاض أسعار النفط: لا يؤثر فيه، وإن بلده يستطيع أن يعيش على سعر (٥) دولارات للبرميل، لأن اقتصاده يعتمد على ذاته، ولا علاقة له بالخارج! يفترض أن يكون الرد على ذلك: ساعد الله هذا الشعب على ذاك الرئيس!

فإطلاق كلام كهذا: له واحدة من خلفيتين:

إما استهتار كامل بمصير الناس وأحوالهم المعيشية،

في بلد يعيش (١٤) مليوناً من أهله تحت خط الفقر، وتبلغ نسبة التضخم فيه (٣٠ في المئة)، ويواجه نظاماً صارماً من العقوبات الدولية.

أو جهل كامل بأثر الاقتصاد في حياة الناس؛ وبمدى الترابط الذي صار واقعاً بين خزائن العالم وحركة أمواله؛ كما أثبتت الأزمة الاقتصادية الأخيرة.

ولعل الأصح هو: انطباق الحالين على الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد!

فاقتران الجهل بالاستهتار؛ عندما يكون رجل في موقع السلطة: لا بد أن يؤدي إلى: سوء الإدارة، وبالتالي؛ إلى إفقار البلد، وتفريغ خزينته من احتياطيها!

وكي لا يكون إلقاء الكلام على عواهنه، هذه الأرقام:

من أصل ما لا يقل عن (٢٠٠ بليون) دولار حصلت عليها إيران من عائدات النفط خلال السنوات الثلاث الماضية؛ لا يزال في خزينتها (٢٥ بليون) دولار.

هذا؛ في زمن كانت فيه العائدات النفطية مرتفعة بشكل استثنائي، إذ بلغت الأسعار في الصيف الماضي معدل (١٥٠) دولاراً للبرميل، لكنه هبط الآن إلى حوالي خمسين دولاراً.

مما يعني: أن هذا السعر: سيؤدي إلى تأثير بالغ على الموازنة في بلد توفر مبيعات النفط فيه (٨٠ في المئة) من دخل الدولة، وتوضع موازنته على أساس سعر (٨٠ دولاراً) للبرميل.

ذلك أن الرئيس نجاد؛ بحسن قراءته وبعد نظره: سبق أن توقع في تموز (يوليو) الماضي أن لا يهبط سعر البرميل إلى ما دون مئة دولار.

وهو توقع لا ينافسه في الذكاء سوى توقعه باستحالة فوز اوباما بالرئاسة الأمريكية، لأنه -على حد قوله-: حتى لو صوّت له كل الأمريكيين؛ لن يسمح له بالوصول إلى البيت الأبيض!

أين ذهبت الاحتياطات الإيرانية؟

إنفاق بالغ على استيراد المواد الغذائية والحاجات المعيشية، وكذلك على النفط الذي تحتاج إيران (البلد الغني بالنفط) إلى استيراد حاجاتها منه؛ بسبب نقص المصافي أو الحاجة إلى إصلاحها.

إلى جانب: الأموال التي تدفع؛ كرشاوى سياسية وانتخابية؛ فضلاً عن (بلايين الدولارات) التي تدفع للوسطاء؛ للتحايل على العقوبات المفروضة على إيران؛ بسبب تحديها العالم في البرنامج النووي.

أضف إلى ذلك: التمويل المكلف لامتداد الدور الإيراني في المنطقة، من «حماس»، و«حزب الله» إلى عدد من الحركات في منطقة الخليج، وهو التمويل الذي بات ينتقده كثيرون في إيران، من بينهم: محمد علي ابطحي - نائب الرئيس الإيراني السابق-، بقوله: «لقد انتخب الإيرانيون رئيسهم ليهتم بشؤونهم! لا لينفق أموالهم على الشعوب الأخرى!!».

لا يتجاهل أحمدي نجاد: أثر الاقتصاد على الأنظمة؛ إلا عندما يتعلق الأمر ببلده، فأمام الأزمة التي تعصف بالاقتصاد الغربي، يتوقع -مثلاً- انهيار الأنظمة الغربية، وسقوط الرأسمالية؛ مما يمكن أن يكون مؤشراً إلى: أنه متابع جيد للفضائيات العربية، أو قارئ متمعن لـ «أفكار» بعض كتابنا العرب!

أما بالنسبة إلى إيران -وما يشبهها-: فلا رابط بين الاقتصاد والسياسة.. ولا من يحزنون!

هنا؛ تستمر السياسة على ما هي عليه؛ سواء في الاقتصاد أو في أمر آخر، لأن آخر ما يعنيها هو: الشأن العام، ومدى قبول الناس لهذه السياسة، أو اعتراضهم عليها.

ليس أدل على ما نقول من: دعوة مرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي أحمدي نجاد وحكومته إلى: العمل على أساس: أنهم باقون في الحكم أربع سنوات جديدة،

متجاهلاً: أن الإيرانيين مدعوون إلى انتخابات رئاسية في شهر (حزيران - يونيو) المقبل!

هل يعني هذا: أن النتائج حُسمت سلفاً؟! وأنه: حتى لو صوّت الإيرانيون -كلهم- ضد أحمدي نجاد: فلن يستطيعوا إخراجه من منصبه؛ مثلما كان توقعه لمصير اوباما؟!

أم تكذّب «الديموقراطية» الإيرانية: المشكّكين؟! وتسمح للإيرانيين بالتصويت لمصلحة ما يخدم عيشهم وتحسين أحوالهم، بدل السير وراء الإيديولوجيات والشعارات؟!

الاقتصاد الإيراني في: ظل (نظام الباسداران)

«نيكولا لامي» «العربية نت» (٢٠/١٠/٢٠٠٨)

تقع إيران -حالياً-: في قلب الحدث السياسي، بسبب: برنامجها النووي.

وبالرغم من: الاضطراب السياسي؛ الناجم عن أزمة الملف النووي الإيراني؛ يجب أن لا ننسى: المحنة الاقتصادية الحقيقية التي يعيشها المجتمع الإيراني.

فإذا سلطنا الضوء على المعطيات الكَمية للاقتصاد الإيراني؛ نصل إلى خلاصة مفادها: أن (٨٥ %) من البنية الإنتاجية الإيرانية: مملوكة من قبل النظام الحاكم.

وعلى غرار الاقتصاديات الموجهة: فالقرارات لا تصدر بدون موافقة (السلطات المعنية)، الشيء الذي يضعف الحريات الاقتصادية، و يشجع اقتصاد الريع.

ففي إيران: قام النظام الحاكم القائم على ولاية الفقيه بتفويض إدارة شؤون البلاد الاقتصادية للحرس الثوري (الباسداران)؛ مقابل: توفير الحماية للنظام؛ مما أدى إلى: سيطرة الباسداران بقيادة: الجنرال سفافي على جزء كبير من الاقتصاد الإيراني، وما نتج عنه من: تضييق على حرية ممارسة التجارة، وعرقل نمو، وتطور البلاد بشكل واضح.

تعتبر تركيبة نظام الحكم في إيران: تركيبة معقدة؛ إذ أن الجمهورية الإيرانية الإسلامية تقوم؛ كما ينص الدستور الذي وضع بعد الثورة الإسلامية سنة (١٩٧٩)، وعدل سنة (١٩٨٩)؛ بعد وفاة أية الله الخميني: تقوم على ركيزتين أساسيتين :

الإسلام من جهة.

والنظام الجمهوري من جهة أخرى.

فشرعية السلطة: مزدوجة، وهي تُستمد من: الإرادة الإلهية (مادة ٢) ؛ من جهة، ومن: إرادة الشعب (مادة ١ ومادة ٦)؛ من جهة أخرى.

كما أن الدستور يولي -أيضاً-: أهمية خاصة لمؤسسة ولاية الفقيه، فالمرشد الأعلى للثورة يعتبر: العمود الفقري للنظام الإيراني؛ فهو يشرف على السلطات الثلاث: التنفيذية، و التشريعية، و القضائية، و يحافظ على حسن سير المؤسسات، و يضع الخطوط العريضة لتوجهات البلاد السياسية، و الاقتصادية، والأخلاقية.

وتوزيع الريع من قبل الدولة؛ والذي يشكل أداة لدعم الاقتصاد الفارسي، لا يستفيد منه إلا الأشخاص الذين يؤمنون بمبادئ الثورة!

و يعتبر جهاز الحرس الثوري الإيراني (الباسداران)؛ الذي أسسه الإمام الخميني في بداية الثورة في إيران: من اقرب الأجهزة من المرشد الأعلى للثورة؛ فحتى نهاية الحرب ضد العراق: كان الباسداران يُعتبر جيش تحرير.

بعد ذلك: قاموا بتنظيم أنفسهم وأصبحوا تنظيماً عسكريّاً و استخباراتيّاً حقيقيّاً؛ لا يتوانى عن التدخل في الشؤون المدنية؛ كالتصنت على المكالمات الهاتفية، والتجسس على المعارضة الموالية للغرب، وذلك من أجل: حماية مبادئ الثورة.

و بعد ذلك: تحول حوالي (اثنا عشر ألفاً) من عناصر الباسداران إلى: التجارة؛ مستفيدين من السلطة المطلقة

التي يتمتعون بها؛ فالرئيس الإيراني الحالي السيد أحمدي نجاد؛ وعدد من وزرائه ينتمون إلى الباسداران.

ومن البديهي: أن يصبح من السهل حصول التجار المنتمين إلى الباسداران، على مشاريع الدولة الكبيرة؛ كمشروع تطوير حقل بارس الجنوبي للغاز المقدر بـ (٥٦ , ١ مليار يورو)، حوالي (١٠ , ٢ مليار دولار).

إن الاقتصاد الإيراني -الحالي-: يعيش على الإعانات المالية الضخمة؛ التي يقدمها النظام الحاكم، فرجل الأعمال الذي ينجح في إيران: هو الذي يتلقى دعم الدولة.

نحن أمام: نظام مبني على الفساد، والبحث عن المكاسب المالية، اقتصاد غير قابل للتطور في ظل هذه الظروف، فككل مجموعة ضغط، حول الباسداران دعمهم للثورة إلى امتيازات؛ إذ عُهد إليهم الأمن الداخلي والخارجي، وجميع الصناعات العسكرية، والنفطية، والزراعية...

فأصبحوا: يسيطرون على الاقتصاد؛ بدون أي منافس.

وشكل الباسداران في العديد من القطاعات؛ التي يسيطرون عليها: اتحادات احتكارية؛ فأصبحوا بذلك: المُسيرين الجدد للاقتصاد الإيراني؛ على حساب حرية ممارسة التجارة و ديناميكية السوق.

و يعتبر الاقتصاد الإيراني في الوقت -الحالي-: فريسة للتخلف!

فالناتج المحلي الإجمالي الإيراني: يقارب الـ (١٩٦,٣ مليار) دولار.

والدخل الوطني الإجمالي (بمقياس القوة الشرائية للعام ٢٠٠٥): وصل إلى (٥٤٥ مليار) دولار، أي: ما يقارب الـ (٨٠٥٠) دولار للفرد الواحد.

أما بالنسبة لمؤشر التنمية البشرية: فتحتل إيران المركز الـ (٩٦) بين دول العالم، بمعدل (٧٤٦ , ٠).

كما أن التضخم؛ الذي تصل نسبته إلى (١٥%) سنويّاً: يعرقل -بدوره-: مشاريع الفاعلين الاقتصاديين.

يضاف إلى ذلك: نسبة بطالة مرتفعة؛ تطال (٢٠) مليون نسمة من سكان إيران؛ الذين يصل عددهم إلى (٧٠) مليون نسمة.

كما أن سوق العمل -حالياً-: مشبع، ولا يمكنه أن يحتوي الـ (٨٠٠,٠٠٠) شاباً الوافدين إليه سنويّاً.

يعتمد الاقتصاد الإيراني -بشكل أساسي- على: الصادرات النفطية، فالذهب الأسود يشكل (٨٥%) من إجمالي الصادرات.

صحيح أن العائدات النفطية: ارتفعت من (٣٢ مليار) سنة (٢٠٠٤) إلى الـ (٥٠ مليار) سنة (٢٠٠٦)؛ إلا أن غياب التنوع في نشاطات التصدير يضر بالاقتصاد؛ لأنه يقوم على التخصص في قطاعات أولية؛ غير متطورة وغير قادرة على مواجهة المنافسة.

كما أن الضعف التكنولوجي للاقتصاد الإيراني: يفرض عليه التموين من الخارج؛ خاصة وأن ذوي الكفاءات: يهاجرون إلى الغرب؛ مما يزيد من حدة ظاهرة ضعف التنوع الاقتصادي.

إن الاقتصاد الفارسي: يعيش حالة من الازدواجية؛ لأن الاقتصاد المقنن: يصطدم مع اقتصاد السوق السوداء؛ الذي يتمثل بالتجار الصغار الأحرار.

فالسوق السوداء أو الاقتصاد الموازي: يشكل ما بين (٢٠%) و(٣٠%) من الاقتصاد الحقيقي في إيران.

هذه الازدواجية: تعكس الشغف بالتجارة المعروف عند الإيرانيين... شغف يتم إضعافه وإهماله من قبل الباسداران؛ الساعد السياسي والاقتصادي للمرشد الأعلى، وأصحاب القرار الجدد في إدارة الاقتصاد الإيراني.

] **نقلاً عن خدمة «مصباح الحرية».**

الشيخ علي دهواري -رحمه الله تعالى-

«محمد الراشد» «الفرقان الكويتية» (٢٠٠٨/١١/٢٤)

في يوم الاثنين بتاريخ (١٢ ذي القعدة ١٤٢٩هـ) الموافق (١٠/١١/٢٠٠٨م): اغتيل علمٌ بارزٌ من دعاة الدعوة السلفية في إيران.

الشيخ علي دهواري: داعية إلى الله؛ من أولئك الذين حملوا ورفعوا: لواء التوحيد على الفكر الرافضي، والصوفي، وأضرابهما من أهل البدع، والفرق الضالة.

ولد في: عام (١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م)، وله أولاد ثمانية.

وكان الشيخ: محبّاً لله ولرسوله؛ لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان هادئ الطباع، صاحب خلق رفيع، كثير التودد، متواضعاً، وكان حازماً شديداً -إن تطلب الأمر-، نحسبه كذلك؛ ولا نزكي على الله أحداً.

لقد حصل الشيخ -رحمه الله تعالى- على: شهادة «الليسانس» في الشريعة من (الجامعة الإسلامية) بالمدينة النبوية، وذلك عام (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، وعاد بعد ذلك إلى إيران، وبدأ يخطب في المساجد.

ورجع إلى بلده: ممتلئاً حماساً للدعوة إلى الله، وقد عُرض عليه في آخر أيامه -رحمه الله تعالى-: إدارة قناة فضائية باللغة الفارسية خارج إيران؛ ولكنه أبى على الرغم من العرض المغري؛ من: تأمين المسكن، والراتب العالي... إلخ؛ آخذاً بقوله ﷻ: { وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ } [التوبة:١٢٢].

ولقد اختار الرجل: طريقاً وعراً؛ لا يسلكه إلا الأفذاذ من الرجال، فاختار: المكوث بين أهله؛ بالحكمة والموعظة الحسنة، مما كان له الأثر في اهتداء كثير من مخالفيه -ولله الحمد والمنة-.

فقد جاهد الشيخ في سبيل الدعوة إلى الله: بالقلم، واللسان، والعمل.

وكان كلما زارني -رحمه الله تعالى-: يقص علي كثرة الضغوط التي يقوم بها الرافضة والأحناف المتشددون، ولكنه كان كالجبل بفضل الله ﷻ، ثم بحنكته وذكائه، فكان يعاملهم بالحسنى؛ اتقاء شرهم تارة، وتارة أخرى يواجههم: كالأسد في عرينه!

ولا شك أن خصومه وأعداءه: كانوا يضمرون له الشر، ويتفننون في القضاء عليه؛ بتحجيم عمله، وإيقافه عن الدعوة، ولكنهم لم يفلحوا! فلم يجدوا حلاً آخر سوى: **(التصفية الجسدية)**، وذلك: بإطلاق (اثنتي عشرة) رصاصة في مختلف أنحاء جسده؛ وعلى مرأى من الناس، ضاربين عرض الحائط بما سيكون أبعاد لذلك الفعل الخسيس والجبان الماكر من أبعاد سياسية... ولم يكتفوا بطلقة أو طلقتين بل **(اثنتي عشرة طلقة)** -عاملهم الله بما يستحقون-.

اغتالوه.. واغتالوا الشيخ إحسان إلهي ظهير من قبله، وذلك: بزرع قنبلة بمزهرية خلال ندوة؛ فجرح وتوفي بالمملكة العربية السعودية بسبب جراحه، وقتل في الحادثة نفسها: سبعة من العلماء في الحال، لحقهم اثنان آخران؛ قضيا متأثرين بجراحهم.

وكل ذلك بسبب أنهما: سلفيًّا العقيدة والمنهج!

قال تعالى: { وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ } [البروج:٧].

فكلا الشيخين: عقبة في طريقهم! وغصة في حلوقهم!!

وبالاغتيال والقمع: يظنون أنهم بذلك يكتمون أفواههم...

كلا بل سيجدون: ألف دهواري، وألف إلهي ظهير، وغيرهما؛ ممن يدعون إلى الله، ويدافعون عن جناب التوحيد، وسنة خير المرسلين.



رسالة دورية تختص بقضايا (الفرق والمذاهب المعاصرة) في العالم الإسلامي؛ والرافضة - خصوصاً- لما لها من نشاط كبير وخطير ...
وتركز على المحاور السياسية، و الفكرية، والتاريخية .

۞ الأهداف:

- توعية أهل السنة بـ: تحركات الفرق الضالة الحالية.
- مساعدة الباحثين والمهتمين بـ: توفير أرشيف مختص في الفرق.
- تغطية مساحة مكشوفة في: الجهد السني تجاه الفرق.
- كشف المخططات القادمة، والتحذير المبكر منها.

۞ سياسة الراصد:

تقوم سياسية الراصد على: توخي الدقة العلمية، واللغة الهادئة، والحوار العقلي... بعيداً عن التعصب المقيت، و التراخي المضيع للحق، ومحاولة الوصول للمشتركات الحقيقية للشريعة الإسلامية مع كافة الفرق والطوائف.

لضمان حصولك على دورية الراصد المطبوعة

يرجى الاشتراك بالنسخة الورقية، عبر إرسال رسالة (طلب اشتراك) تتضمن البيانات التالية :

١- الاسم.

٢- العنوان، العنوان البريدي.

٣- الهاتف.

✳ وذلك إلى (موقع الراصد) على البريد الإلكتروني: info@alrased.net

- علماً أن قيمة الاشتراك السنوي هي: (٢٥) دولار أمريكي.
- وسيقوم مندوب الراصد بالتواصل معكم لاستكمال الإجراءات.